ألمسألة ألكوردية

ألبديل ألديمقراطي

تجارب سياسية

1974 - 2009

مەولێر بۆ کتێب

الدكتور عبدالمصور بارزاني

بسم الله الرحمن الرحيم

>>>ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في

كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور . <<< سورة الحديد

صدق الله العظيم

هەوالنامەی کتێب

إهداء

الى محبي الحقيقة

الى كل الذين يرفضون أن يتحولوا الى آلة بأيدي ألمتسلطين

الى كل الذين إستغلوا وخدعوا من قبل بعض الساسة, الذين لم يترددوا في توريط شعبهم في بحار من الدماء لخدمة غاياتهم الخاصة

أهدي هذا الكتاب

فبوضوح الرؤيا تهون ألتضحيات.

يقول آبراهام لينكيلن: ,, في النهاية لا يهم عدد السنوات التي عشتها, بل كيف عشت خلال تلك السنوات ,, .

ألمقدمة

منذ سنوات حثني عدد من الإخوةعلى تدوين تجاربي السياسية.غير أنني كنت مترددا بهذاالصدد,حيث كنت أعتقد بأن من الأفضل التريث لحين مجئ فترة التقاعد لأدون بعدها نوعا من المذكرات تشمل حياتي كلها,لقناعتي بأن لدى كل انسان في تأريخ حياته من التجارب ما يستحق الذكر.

غير أن الأحداث التي رافقت الحملة الإنتخابية لإقليم كوردستان في صيف 2009الماضي هي التي حدت بي لإعادة النظر في المسألة لأن تدوين تجاربي السياسية وبالأخص ما كان يتعلق منها بما يسمى بالحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق وبالأخص مع قيادة هذا الحزب : > الملا مصطفى / ادريس / مسعود <. بدى أمرا يستحق الذكر.

وفي الحقيقة سبق لي وأن تطرقت بإقتضاب الى هذه العلاقات في لقاء مع مجلة لفين التي تصدر في السليمانية. علما أنني من جملة الذين انتقدوا أصحاب التجارب السياسية لعدم إقدامهم على خطوات كهذه, على إعتبار أن تدوين الحقائق دون تزيف أو تملق سيسهم في تجنيب آخرين من الوقوع في أخطاء مماثلة. هذا إذا كان هؤلاء من جملة الذين يتعضون بعبر غيرهم.

مع إستعادة هذه الذكريات وتدوينها, نسأل الله عز وجل العون أن لا نجانب الحقيقة فيما سنورده في هذا الكتاب وهو نعم المولى ونعم النصير.

ومن الجدير بالذكر أن أشير هناالى أنني ومع الأسف الشديد لم أدون الأحداث كيوميات لها تأريخ محدد كيوم أو شهر, لأنني اعتقدت في البداية بأن ما كان يجري كان مجردأحداث متفرقة لا يربطها رابط الى أن تبين العكس وثبت بأن ما كنت أواجهه كان وليد موقف وتخطيط منهجي الأمر الذي زاد من دواعي التدوين.

أنا على يقين بأن ما تعرضت له وتعرض له غيري كمسلسل عدواني إنما وجد بدايته الأولى في 1927/9/1 حيث تم اغتيال الشيخ عبدالرحمن بارزاني أثناء أدائه للصلاة وبذلك بدأ الإنحراف وتواصل الى يومنا هذا شاملا أوجهاعدةفي مسيرة بارزان فكرا وعقيدة بشكل خاص والحركة الكوردية في كوردستان العراق بشكل عام كما لم تنجو من تأثيراتها السلبية أجزاء كوردستان الأخرى. فالاغتيالات السياسيةهدفها حسب قناعتي إنقلابي قبل كل شيء آخر وتستهدف تغيير مسار حركة ما أو تحريف نهج هذه الحركة أو حتى القضاء عليها إن أمكن. فماذا كان الهدف من إغتيال الامام علي رضي الله عنه, إغتيال يوليوس سيسر, إغتيال جون كندي...الخ؟

إغتيال أفكار عبر إغتيال أشخاص لا غير ؟

د. عبدالمصور بارزاني > دهوك/ 09/10/16 >

ألبدايات

بعد صدور قرار مجلس قيادة الثورة في بغداد إثر اعلان بيان 11 آذار1970 وألقاضي بإعادة الضباط الأكراد والموظفين العاملين في الجنوب الى المناطق الكوردية وما أعقب ذلك من تأخير في التنفيذ, إقترح بعض الضباط الأكراد أن أزور بغداد وأطلب من المسؤولين الأكراد تعقيب هذه القضية وأحثهم على المطالبة بتطبيقه.

وفي بغداد إتصلت بسامي عبدالرحمن وكان حينها يشغل منصب وزير إعمار الشمال وعرضت عليه القضية, إلا أنه بدى في غاية التردد من مسألة مخاطبة زميله وزير الداخلية بهذا الشأن.

لقد حاولت أن أفهمه بأن الأمر هو قرار له قوة القانون وأن أمورا من هذا النوع يجب أن تكون يسيرة في التعامل بين الزملاء من الوزراءداخل نفس الحكومة. غير أن سامي أصر بأنه سيكتفي بمفاتحة السيد عبدالمجيد الخياط,المسؤول الإداري عن شؤون ضباط الشرطة,الذي لم يكن مسؤولا مباشرا عن تنفيذ قرار مجلس قيادة الثورة.

ومهما كان الأمر فقد تم تنفيذ القرار ولو بعد تأخير فعدت الى أربيل, وبذلك بدأ الاحتكاك المباشر مع المسؤولين التابعين للحزب الديمقراطي الكوردستاني/ العراق. فاستنادا الى بيان آذار كان محافظ ومدير شرطة أربيل ينتميان الحزب الديمقراطي الكوردستاني.

هنا لابد من الاشارة الى أنني لم أنتمي الى حزب سياسي طوال حياتي.

ولكن هذا لايعني بأنه لم تكن لي مواقف أو ميول سياسية إزاء الأحداث, فحتى كتلميذ في المتوسطة والاعدادية كانت غالبية المواضيع الإنشائية لدي ذات طابع سياسي, لأن الحياة في ظل ظروف استثنائية طوال الوقت أجبرتنا على التأمل بالأحداث الجارية قريبا منا وهي في مجملها كانت سياسية, إذا كان لابد من التأثر بها بنحو أو بآخر, الأمر الذي يمكن ملاحظته حتى في المدارس الابتدائية أيضا حيث يميل التلاميذ الى رسم صور الطائرات التي تقصف القرى والمدن, إذا كانت هذه الوقائع بالفعل تشكل جزأ من ذاكرة طفولتهم البريئة.

كان عبدالوهاب الأتروشي محافظا لأربيل والشيخ رضا مديرا لشرطتها وهو من أهالي مدينة السليمانية وأقولها بصراحة كان التعاون مع مدير الشرطةأسهل لأنه كان الأكثر تواضعا وإنفتاحا.

ثم تم نقلي الى ناحية بارزان لمدة سنة تقريبا. وصادف ذلك فترة تأزم العلاقات بين الشيخ عثمان وملا مصطفى/رئيس الحزب الديمقراطي

منتدى كتب

وفي الحقيقة أنا ما زلت أجهل خلفيات هذا الصراع لذا سأتجنب الخوض في هذه المسألة وأكتفي بذكر ما شاهدته ورأيته.

ففي يوم ما إتصل بي عبدالباري شيخ سليمان وقال بأن خاله يطلب التحدث الي في مصيف كوزي. وحين وصلت الى المكان حضر شيخ عثمان وبدأ الحديث بتوجيه انتقادات لتصرفات ملا مصطفى الداعمة لأغوات الزيبار, وأضاف بأنه بات يتعرض لمضايقات واتهم مسعود بأنه مدبر لكل الدسائس وهو سبب لكل الخلافات....الخ.

>> هنا لابد من تقديم توضيح حول عبارة أو مصطلح شيخ التي تكاد تلصق قسرا بكل الأسماءسيما في الأونة الأخيرة وبدون وجه حق على الاطلاق وبشكل إعتباطي وهي لا تعني أبدا بأن حاملها هو بالفعل شيخ على مشيخة بارزان, فلهذه الوظيفة أو المكانة شروط خاصة وتوفر هذه الشروط أمر في غاية الصعوبة وأحدها أن يتم تعين هذا الشخص علنا من قبل سلفه كشيخ على بارزان بعد وفاته ويقدم بعدها سكان منطقة بارزان أو الموالين لهم خارجها على تقديم البيعة لهذا الشخص. أما ما نلمسه في الآونة الأخيرة من ظهور الكثيرين الذين يلصقون كلمة شيخ بأسمائهم فهو تجني على التأريخ والتراث البارزاني. وهنا لابد من الإشارة الى وجود أسماء مركبة أيضافي بعض الحالات والتي تجمع بين صفة الشيخ واسم مضاف اليه, علما بأن آخر شيوخ بارزان أستشهد دون أن يعين أي خليفة من بعده/شيخ خورشيد بارزاني, وهذا يعني انقطاع سلسلة الشيوخ! خ نهائيا <<.

أنا من جانبي وبحكم عدم تواجدي في منطقة بارزان إلا في فترات العطلة الصيفية سنويا حتى تلك الفترة, ومن هنا ربما كانت معلوماتي أقل من معلومات الآخرين في بعض النواحي, لذا حاولت أن أذكر شيخ عثمان, بأن الأغلبية الساحقة من البارزانيين كانت متحفظة للغاية في علاقاتهم مع هؤلاء الذين تنتقدهم الآن. لكن موقفك من هؤلاء كان معاكسا واستثنائيا, حيث كانت علاقتك بهم وطيدة, كما أنك مارست الضغوط على الآخرين لإجبارهم على إتخاذ مواقف مشابهة لموقفك. ومن هنا باتت الغالبية من منتسبي العائلة على الأقل تجاري موقفكم الأول. ولكن ها أنتم تغيرون الاتجاه. فلماذا؟

ثم أضفت قائلا: إن هذا التقلب في المواقف سيكون حائلا بينكم وبين الناس لتفهم ما يجري ولا أعتقد بصراحة بأنهم سيستجيبون لهذا التغيير بسهولة وبساطة. لقد أبديت رأي بصراحة حتى يأخذه شيخ عثمان بنظر الاعتبار. إلا أنه غضب وقال بحدة لعبدالباري : إنهض يا خالي فهذا من جملة الناس الذين يصعب التكلم معهم. ثم غادرا المكان وتركاني لوحدي في مكان الضيوف!

فيما بعد تأزمت الأمور تدريجيا وظهر للعيان > حسب تقديري الشخصي < بأن سياسة شيخ عثمان كانت بسيطة للغاية في صراعه مع ملامصطفى : فنظرا لإدراكه وإدراك الكثيرين في تلك الفترة للحقيقة القائلة بأن قوة ملامصطفى تتأتى وتنبع من الدعم الايراني له ماديا وعسكريا. ولذا فان إيجاد نوع من التعادل في ميزان القوى يتطلب حصوله أيضا على الدعم من جهة أخرى فإختار العراق لهذا الغرض, حتى أنه سعى بالفعل الى جلب قوات عسكرية عراقية الى منطقة بارزان ولكن باءت الخطة بالفشل.

بصراحة أنا كنت من جملة الناس الذين اعتبروا عودة القوات البعثية الى بارزان أمرا بعيدا عن كل حكمة وتعقل, سيماوأن منطقة بارزان بقيت منذ بداية الحركة الكوردية خالية من التواجد العسكري في أغلب الأوقات. وهكذا فكرت الغالبية من الناس وبذلك زادت عزلة شيخ عثمان إستنادا لسياسة مدروسة مارسها ملامصطفى ضده مستفيدا من أخطاء شيخ عثمان.

هەولێر ئاڵقەی کتێب

جاءت زيارة مبعوث الحكومة العراقية/ مرتضى الحديثي الى بارزان وبرفقته أيضا عدد من المسؤولين الأكراد ومن ضمنهم نافذ جلال وزير الزراعة محمولين بواسطة طائرة هيليكوبتر بسبب تأزم العلاقات بين بغداد والحركة الكوردية على خلفية تأزم العلاقات بين شيخ عثمان وملامصطفى. ذهبت لإستقبال الوفد بصفتي ضابط شرطة الناحية. وما كاد وزير الخارجية يغادر الطائرة واذا به يخاطبني قائلا: > ملازم عبد أرجوك لا تحولوها الى مسألة عشائرية وتتعبوا أنفسكم بإعداد طعام فاخر. أنا جائع والله, ولذلك طعام بسيط ولكن سريع التحضير سيفي بالغرض كليا <.

وبالطبع أبلغت منزل شيخ عثمان بهذا الأمر,لكنهم قالوا شئ من اللياقة هو أمر لابد منه. فماذا سيقول هؤلاء عنا إذا غادروا؟

أثناء المسير بإتجاه منزل شيخ عثمان كان الجدل مستمرا بين الطرفين.الأكراد كما بدى لي يحاولون تهدأت الوضع ووزير الخارجية يريد أن يستفيد من الأزمة القائمة الى أقصى حد لصالح الحكومة, الى درجة أنه انتهر وزير الزراعةقائلا: > من أنت, أنت وزير بصل < !

وهكذا وللمرة الثانية تجلت صفحة عدم التكافؤ بين الوزراء العرب والوزراء الأكراد.

في فترة لاحقة حدثني أحد البارزانيين حول زيارة قام بها شيخ محمد خالد بارزاني لوزير الداخلية بناء على طلب الأخير وكان الوزير الكوردي سامي من جملة من حضروا هذا اللقاء, إلا أن سامي بقي الى جانب الباب. وفي الوقت الذي كان فيه وزير الداخلية يطلب بإلحاح من شيخ محمد خالد بارزاني أن يقترب منه لتسهيل عملية التخاطب والحديث, كان سامي/الوزير الكردي الواقف الى جانب الباب يطلب بنفس الإلحاح من شيخ محمد خالد بارزاني بعدم إزعاج السيد الوزير أكثر من اللازم !

الحوار الذي جرى في منزل شيخ عثمان بارزاني بين الطرفين أظهر لي , بأن وزير الخارجية كان الأكثر سيطرة وإستفاد الى أقصى حد من موقف شيخ عثمان المطالب بالحماية العراقية. وحسب تقديري فإن وزير الخارجية إستطاع أن يحول دون أي تقارب بين طرفي النزاع الكرديين, بل وبذل جهده لتعميق الخلاف وأفلح في مسعاه.

تدريجيا زاد تضعضع مركز شيخ عثمان وإنفض الناس من حوله. وفي الحقيقة كنت من جملة القلة القليلة جدا من البارزانيين, الذين واصلوا التردد علية وزيارته, علما أنني لم أكن أزوره في السابق.

السبب الوحيد الذي دفعني لإتخاذ هذا الموقف هو أن شيخ عثمان كان ابن شيخ بارزان الراحل أحمد البارزاني لا غير.

في فترة لاحقة صدر أمر بنقلي الى أربيل مجددا وهنالك سمعت بأنباء

الجولة الأخيرة والحاسمة بين الطرفين بعد أن أدت تصرفات شيخ عثمان

الى زيادة عزلته, سيما بعد أن اختلف مع شقيقه الأكبر شيخ محمد خالد أيضا, الأمر الذي أدى في النهاية الى نوع من الصراع بين الأشقاء. لقد تطور هذا النزاع وكاد أن ينتهي باشتباك مسلح بين الطرفين على ضفتي نهر > روكوجك < الذي يصب في الزاب الكبير بالقرب من قرية ريزان. فعلى الضفة الشرقية تجمع المسلحون التابعون

لشيخ محمد خالد ومن ضمنهم ابن أخته عبدالمهيمن في حين تجمعت قوة أخرى على الضفة الغربية من المسلحين التابعين لشيخ عثمان ويدعمه إبن الأخت الآخر عبدالباري. لقد تبودلت بعض الشتائم ولكن رغم التحريض الشديد من بعض العناصر لإشعال نار الفتنة لم يطلق أحد من البارزانيين النار على أخ له في الجهة المقابلة. لقد كفى الله البارزانيين شر الإقتتال فيما بينهم برحمته الواسعة.

في زيارة قصيرة لمنطقة بارزان صادف وأن وجدت العديد من المنتمين الى العائلة البارزانية مجتمعين في منزل الشيخ بابو في ريزان وهو أحد معارضي تأجيج الصراع. الغالبية كانت في الواقع مصدومة بأحداث جسر > روكوجک < . وما زلت أتذكر كلمات الشيخ خورشيد/ أخر شيوخ البارزانيين الذي خاطب المجتمعين قائلا: > نحن نعلم كيف تدار المعارک ولكن هذا النوع من المعارک لا نريد أن نكون طرفا فيها <. ثم توجه بنظره نحوي سائلا : > عبدالمصور لماذا لا تقول أنت أيضا شيئا حول هذه المسألة؟ فقلت : أنا لا أدري ما يجب أن يقال في ظل هذه الأجواء. لقد كنت مشدوها ومصدوما بالفعل وبت أسأل نفسي كغالبية البارزانيين : كيف وصلت الأمور الى هذا الحد من التردي واللاعقلانية؟

من هنا يمكن لنا أن نستنتج بأن الشيخ خورشيد البارزاني كان قد أوعز الى الموالين له بعدم المشاركة في أية صرااعات مسلحة داخلية, لأن واجب شيخ البارزانيين هو منع الفتن الداخلية وليس إثارتها.هذا بالاضافة الى أن أحد البارزانيين من منطقة شيروان أعلمني في صيف 2006بأن ساكو بارزاني كان له كذلک دور مميز لاحتواء القضية أثناء الصراع على طرفي جسر ريزان, إذ كان يسارع الخطى على طول إمتداد خط المواجهة وهو يصرخ بالبارزانيين قائلا : > كلكم بارزانييون وإياكم أن تعموا عيونكم بإطلاق النار على بعضكم البعض. لا تنسوا بأنكم جميعا بارزانييون...<.

ويبدو بأن شيخ عثمان وفي محاولة أخيرة منه لكسب تأيد شقيقه الأكبر ومنعه من التعاون مع ملا مصطفى ذهب الى ميركه سور وإعترف هنالک ولأول مرة ببعض الحقائق التي حيرت البارزانيين لسنوات حين سرد في منزل شقيقه في ميركه سور/شيخ محمد خالد بعض الحقائق قائلا:

>> لقد حطمت أتباع والدي تحت ضربات العصي لإرضاء ملامصطفى, ولم أفلح . فعليک الاستفادة من هذه التجربة << !

هنا تجلت حقيقة بقيت مجهولة أو على الأقل ملفوفة بالضباب لفترة طويلة, فالكثير من أخلص المخلصين للشيخ أحمد البارزاني تعرضوا لضرب مبرح بناء على أوامر شيخ عثمان, وليس هذا وحسب بل كان هنالک قتيلان أيضا. لقد تساءل الناس عن الدافع الذي يمكن أن يكمن وراء تصرفات شيخ عثمان ضد أتباع والده المقربين وحاروا في ايجاد جواب منطقي ومعقول, الى أن اعترف شيخ عثمان أن الهدف من ذلک كان ترضية ملا مصطفى!

كما أنه عرض مرة رسالة على بعض البارزانيين قائلا:>> ملا مصطفى هو الذي طلب مني أن أفعل ذلک <<.

في النهاية وبحكم المضايقات المستمرة الى جانب تصرفات شيخ عثمان ذاتها التي سدت الدرب أمام الناس لتفهم مواقفة وأهدافه زادت عزلته ووجد نفسه فعلا في وضع لا يحسده عليه أحد فقرر مغادرة منطقة بارزان متوجها نحو بغداد عابرا جبل بيرس لهذا الغرض في الجهة المقابلة لقرية بالندا, لأن الجهات الأخرى أخضعت للرقابة.

لقد رافقه عدد قليل جدا من الناس جلهم من الخدم لا غير, كما رافقه أيضا شقيقه شيخ نذير.

هنا لابد من الاشارة الى أن عبيدالله ملا مصطفى كان قد سبق شيخ عثمان بالتوجه نحو بغداد بناء على تعرضه لمضايقات مشابهة في منطقة حاج عمران. غير أن معلوماتي عن هذا الموضوع قليلة للغاية لذا من الأفضل أن لا أتطرق اليها أصلا.

كل ما أستطيع أن أقوله بصدد عبيدالله بارزاني أن علاقاتي معه كانت جيدة ولقد ساعدني في بغداد حين ذهب اليها لمواصلة الدراسة

وبذل جهده لاتاحة الفرصة لي للذهاب الى الولايات المتحدة الأمريكية ولكنه لم ينجح في مسعاه. وباختصار كان أسلوبه في التعامل معي ايجابياومتفهما بشكل لا يمكن مقارنته مع أسلوب ادريس ومسعود فيما بعد على الاطلاق. لقد قدمني عبيدالله بارزاني الى الكثيرين من معارفه في بغداد من وزراء ومدراء وسفراء مؤكدا في كل مرة: > عبدالمصور كلما زادت دائرة معارفك وأصدقائك كلما زادت قدرتك على مواجهة الصعوبات والمشاكل في سعيك لإيجاد حل لها لنفسك أو للآخرين <.

لقد ساعدني عبيدالله بارزاني بالفعل وساعد الكثيرين من شتى المناطق بدون تمييز. ومازلت أتذكر موقفه حين شكرته على المساعدة التي قدمها الي حين قال : > بالنسبة لأمريكا مع الأسف لم تتحقق الفكرة ولكن كبداية لا أعتقد بأن تكون بغداد سيئة أيضا. ثم فكر قليلا وقال: هنالك شيء تستطيع أن تفعله اذا أردت أن ترد إلي الجميل. فاذا صدر أمر بإلقاء القبض علي فعليك أن تخبرني بالأمر قبل التنفيذ بخمس دقائق على الأقل كي أستطيع تسلق جدار أحد الجيران وألوذ بالفرار <.

هنا قد يكون من المفيد أن نذكر بأن شقيقه لقمان بارزاني التحق به في بغداد بعد انهيار وهزيمة الحركة الكوردية بناء على تعرضه هو الآخر للمضايقات في نغده. طبعاأنا أدرك بأنني بهذه الملاحظة اتخطى التسلسل الزمني للأحداث غير أن الشيءبالشيء يذكر.

هفاو الثامن كتب

تطورات عام/1974ا

كان بيان آذار يفترض تطبيق بنوده خلال اربع سنوات. لكن كلما مرت السنوات تراكمت الأدلة على عدم رغبة الحكومة العراقية بالإلتزام بتطبيق بنوده. وفي الحقيقة فان الحكومة إستغلت هذه الفترة لإعداد نفسها للجولة العسكرية القادمة وتهيئة ظروف سياسية أنسب بالنسبة لها ونجحت في مساعيها أيما نجاح.

بالنسبة لي واصلت العمل كضابط شرطة في أربيل. وفي أواخر 1973و بداية 1974بدأت رسائل تصل من ادريس ومسعود تدعوني للإلتحاق بالحركة الكوردية متضمنة إشارة الى أن من الأفضل الإستفادة من كفأتي كضابط شرطة وخريج كلية الحقوق عبر الإلتحاق بالحركة.

أقولها بصراحة بأنني كنت منذ البداية مترددا للإستجابة لهذه الدعوة, لأنني وقبل كل شيء أريد مواصلة الدراسة ولذا أقدمت بالفعل على ترجمة الشهادة الى اللغة الانكليزية والروسية الى جانب اللغة العربية, آخذا بنظر الاعتبار احتمالات مواصلة الدراسة في مصر ـ أوربا ـ أو إحدى الدول الاشتراكية.

من الناحية السياسية كانت هنالک بعض التحفظات أيضا لما كنت أسمعه حول أساليب ملامصطفى وكيف أنها في حالات كثيرة لا تحى بقبول ورضا الشيخ أحمد البارزاني. كما أن تقديرات أولاد ملا مصطفى للأوضاع لم تكن واقعية وبذلک غير مشجعة, ففي مناقشة مع مسعود في بيت أخيه لقمان في ريزان, حاولت أن أفهمه بأنني عملت في كركوک لفترة ما وما شاهدته هناک ينذر بالخطر, بسبب سياسة التعريب التي تمارسها السلطة منذ سنوات ولكن تحديدا بعد مجيء حزب البعث الى الحكم. الا أن مسعود لم يكن مستعدا للإنصات لصوت الحكمة والواقعية وغلبت على ردة فعله العاطفة التي غيبت استعمال العقل بالكلية ولم يبدي أي استعداد لمناقشة المسألة بموضوعية. الأمر الذي ولد الانطباع لدي بأن التعامل مع هؤلاءليس أمرا هينا على الاطلاق.

كما كان لي لقاء مع ادريس , الذي قال لي بصراحة بأنه لا يطالع الصحف ولا النشرات التي تصدرها الأحزاب لأنه يركز على الرسائل التي تصله وترتبط بعمله مباشرة. فحاولت أن أفهمه بأن للصحف والنشرات المعبرة عن أراء الاحزاب أهميتها لأنها تعبر عن نظرتها الى أمور محددة وبذلک هي وسيلة للتعبير عن رأيها ومحاولة كسب التأيد الشعبي عن هذا الطريق وبالطبع كلما زادت الإمكانيات من مادية وغيرها فستسعى هذه الاحزاب للحصول على وسائل اعلامية أكثر تطورا كالإذاعة والتلفزيون. غير أن الاحزاب الضعيفة ماديا قد تكون مجبرة لإستخدام المنشورات كوسيلة وحيدة في مرحلة معينة للتعريف بنفسها أمام الجماهير لكسب تأيدها, لذا من الضروري معرفة وجهة نظرها والتصدي لها بآراء مقابلة عند الضرورة.

وعلى الرغم من أنه عارض آرائي في هذه المقابلة, الا أنني لاحظت في المقابلة التالية بأنه كان يطالع منشورات حزبية!

بإقتراب موعد حسم مسألة بيان آذار 1974 أعلمني البارزانيون من المقيمين في أربيل بأنهم إتصلوا بشيخ محمد خالد بارزاني وأنه أمرهم بالرجوع الي في قضاياهم, وبذلک تحولت الى مسؤول عن شؤونهم في أربيل. ولكن في ذات الوقت زاد الإلحاح بوجوب الإلتحاق بالحركة الكوردية وكان آخرهاوصول مبعوث من قبل شيخ سليمان بارزاني يحمل الخبر التالي:

>> يجب أن تلتحق والا فإن الجميع سيتعرضون الى أضرار << .

اذا كان لابد من الإلتحاق. وبصراحة لم أفهم ما تعنيه هذه الكلمات إلا بعد مرور سنوات وتعرضي للعديد من التجارب أغلبها في منتهى السلبية, حيث بدأت أفهم بأن عدم المثول للتهديد سيعرض كل عائلتك الى عقوبة جماعية, وقد يسلط الفقر والفاقه عليهم كذلك, ويعرضهم لمضايقات لا أول لها ولا آخر !

فإذا كان لابد من الإلتحاق بالحركة فالأولى بي أن أذهب الى ديلمان للتحدث مع رئيس الحركة بالذات. وكان ذلك في الحقيقة أول لقاء لي معه على إنفراد, ولقد إستغربت من الإشارة الواضحة التي صدرت منه الى امكانية إرسالي الى الخارج لإكمال الدراسة. طبعا أدركت على الفور بأن الدكتور سعيد بارزاني هو الذي أخبرة عن نيتي في مواصلة الدراسة, لأنه كان قد ساعد في عملية ترجمة الشهادة.

بعدها التقيت بإدريس ومسعود وأخبرتهما بالموضوع وعلق ادريس على الموضوع قائلا : > اذا وصلت الى هنالك أيضا <!

بصراحة كان ذلك إنعطافا إيجابيا بالنسبة لي فقررت الإلتحاق.

وبإقتراب الموعد النهائي لإنتهاء مدة الأربع سنوات إلتحقت بالحركة الكوردية, وعلى الرغم من مرورنا بنقاط السيطرة الحكومية الا أننا لم نواجه على الإطلاق أية صعوبات الأمر الذي يعني أنها حصلت على تعليمات بعدم التعرض للملتحقين.

ولست أدري ماهية الدوافع, لكنني لاأستبعدأن تكون الحكومة المركزية قد استهدفت بهذا الإجراء زيادة الأعباء الإقتصادية على كاهل الحركةالكوردية أو للتخلص من أكبر عدد ممكن من العناصر الموالية للحركة داخل المدن.

لدى إلتحاقي بالحركة لم أطلب من الأصدقاء والمعارف أن يفعلوا المثل, ولا أستبعد أن يكون هذا الموقف قد خيب آمال البعض منهم.

غير أن السبب الحقيقي للموقف الذي إتخذته في حينه كان شكي الكبير بالوعود المقطوعة فلم أرغب في تحمل مسؤولية توريطهم فيما لا أعرف عاقبته على الاطلاق.

بالنسبة للبارزانيين المقيمين في أربيل كان لابد من مفاتحتهم بالأمر بسبب الأمر الذي أصدره الشيخ محمد خالد بارزاني والذي ما كان لي أن أتجاهله بأي حال, لذا طلبت منهم أن يجتمعوا في منزل واحد للتحدث حول

الموضوع. هنالک خيرتهم بين البقاء أو الالتحاق وأعلمتهم بأنني سألتحق لا محالة. علما أنني ذكرتهم بأساليب البعثيين في 1963 **ورجوتهم أن يأخذوا ذلک بالحسبان.**

هەواڵنامەی کتێب

ألحركة ألكوردية 1974.1975

بعدإلتحاقي بالحركة الكوردية , الأمر الذي أقدم عليه بالتدريج الألوف من سكان المدن, من ضباط وأساتذة جامعات وطلاب جامعات وأطباء...الخ بقصد الإعراب عن تضامنهم مع الحركة, الى درجة بلغ معهاعدد الطلاب والأساتذة الجامعيين حدا أثار معه فكرة إنشاء أول جامعة كوردية في الأراضي المحررة > قلعه دزه < , التي تعرضت لقصف مكثف فيما بعد, مخلفا ورائه الكثير من القتلى والجرحى بين السكان المدنيين العزل و قضى على فكرة الجامعة .

بعد إلتحاقي راجعت الأخوين ادريس ومسعود عارضا عليهما إستعدادي للخدمة, غير أنهما أخبراني بعدم وجود أية حاجة لخدماتي وأن من الأفضل أن أعود الى منزلنا في بارزان!

كما وصلتني أنباء فيما بعد بأنهما طلبامن اثنين من زملائي المقربين > داود عثمان و محمود عثمان < كذلک بالعودة الى منزلهم في أربيل !

بالطبع حمدت الله على أنني تحليت بشيء من بعد النظر ولم أطلب من أحد أن يكون رفيقي في قرار الإلتحاق بالحركة اذ كيف كان لي أن أفسر هذا السلوك؟

بالنسبة لي وحين تبين أن الحديث لا يجدي نفعاعدت بالفعل الى بارزان

ولم تجدي محاولة تذكيرهم بأن التحاقي انما جاء بناء على طلبهم.

في طريقي الى بارزان زرت بطبيعة الحال الشيخ محمد خالد بارزاني في مقره القريب من قرية زرارا.

وبعد فترة بلغني في بارزان نبأ مفاده بأن الشيخ محمد خالد بارزاني إعترض على موقف ادريس ومسعود وخيرهما بين أمرين: منحي عملا مناسبالأن التحاقي انما جاء بناء على طلبهم أو أنه> شيخ محمد خالد < سيمنحني عملا ضمن وحدات البيشمركه التابعة له.

وهكذا جاء نبأ من مسعود يطلب فيه عودتي الى منطقة بالك وهنالک عرض علي فكرة العمل لتولي مهمة اللاسكي, فأخبرته بأن لا دراية لي بهذه الشؤون على الاطلاق. فطلب مني العودة الى بارزان مجددا ففعلت.

ويبدو أن الشيخ محمد خالد البارزاني تدخل مرة أخرى وبالنتيجة تدخل ادريس هذه المرة وبعث يطلب حضوري في منطقة بالک. وأثناء اللقاء بدأ ادريس حديثه بالشكل التالي:

> أنت تعلم بأن الألوف من سكان المدن إلتحقوا بالحركة حتى إمتلأت الوديان بهم وضاقت الأماكن بالعوائل. هذه حالة جديدة لم يكن لها وجود في السابق. واذا ما أدركنا بأن القصف الجوي والمدفعي الحكومي لا يفرق في العادة بين المواقع العسكرية والمدنية, بل يستهدفها جميعا, لذا يجب أن نتصور الخسائر الفادحة المتوقعة في المستقبل, التي يمكن أن يحدثها القصف بين المدنيين. بنأ عليه قررت الحركة الكوردية وبالإتفاق مع الحكومة الايرانية فتح معسكرات للاجئين داخل الأراضي الايرانية, لاستيعاب الفائض من العوائل الواردة الى صف الحركةالكوردية, الذين يتعذر ايجاد مناطق سكن آمنة لهم داخل المناطق المحررة. لقد باشرنا بالفعل بهذا العمل لكننا لا نستطيع السيطرة على الوضع هنالک بالشكل المطلوب, لذا نأمل أن تتولى أنت هذه المهمة. ولا تنسى الجانب الأخلاقي فهو يعتبر بالنسبة لنا الأهم, حيث ستتواجد في ه! ذه المعسكرات نساء كثيرات بعيدا عن أزواجهن. فاذا استطعت أن تسيطر على هذه المعسكرات بشكل جيد فلن ننسى لک هذا الفضل أبدا <.

فوعدت ادريس بأن لا أدخر جهدا للقيام بهذه المهمة على أفضل وجه ممكن. علما أنني وجدتها تتناسب مع ما تعلمته بالفعل في كلية الشرطة وكلية القانون معا. فالأمر كان يتطلب اجراءات انضباطية من جهة ومزيجا من الدراية القانونية والدبلوماسية. هذا المزيج المقترن بالوعي اللازم سيكون كفيلا لتذليل كل الصعوبات والعراقيل.

رئاسة اللجنة العليا لشؤون اللاجئين:

باشرنا العمل وإنضم الينا بعض الزملاء, كما أن البعض كان موجودا في السابق: أحمد كونجي كان ضرورة بالنسبة لنا باعتباره أفضل المحقيقين بلا منازع وكذلك التحق ملازم فريد سعيد . ومن ممثلي الباراستن تناوب العمل في اللجنة كريم سنجاري . آزاد برواري وآخرون. أما ممثلوا الحزب فكان منهم كاك شمس الدين المفتي وكاك صديق.

طريقة العمل المعتمدة كانت من خلال تعين لجان تابعة بالمعسكرات كل واحدة منها تهتم بادارة شؤون معسكر واحد. كما وسعينا للاستفادة من تبادل الخبرات بين اللجان بالاضافة الى ايجاد نوع من شبكة لجمع المعلومات حول شتى القضايا. طبعا أبلغت الجميع بأنني لن أتساهل مع أية خروقات قانونية أو أخلاقية أيا كان الشخص الذي يرتكبها ولتجنب المشاكل يستحسن أن يبذل الجميع الجهد لمراعاة القانون والنظام والاعراف والتقاليد. والا فلا يلومنني أحد اذا ثبتت عليه مخالفة. علما أنني لم أتردد في تنفيذ ما قلته عند اللزوم فأنا من جملة الناس الذين إذا قالوا فعلوا.

كما أننا اتفقنا مع السلطات الايرانية على الأساس التالي : نحن المسؤولون عن كل الشؤون الداخلية للمعسكرات والايرانييون مسؤولون عن الحماية الخارجية للمعسكرات.

لقد أثبتت هذه القاعدة فاعليتهاولم أجد نفسي مضطرا للتدخل الا في حالة واحدة على ما أذكر. كان ذالك في معسكر زيوة حين وردت أنباءحول تصرفات أحد الضباط الايرانيين التي تخالف بشكل صريح الاعراف والتقاليد الشرقية بتقربه من النساء في المعسكر وهن كثيرات حقا. فأدركت أن من الواجب حسم المسألة بدون أية مساومات على هذه النقطة من البداية بهدف ترويض سلوك البعض والا فسيكون من الصعب السيطرة على هذه الأمور في المستقبل. لقد أفهمت الايرانيين بكل صراحة بأننا نرفض تدخلهم في الشؤون الداخلية للمعسكرات وأفهمت الضابط المعني على وجه التحديد بأننا غير مستعدين لقبول تصرفاته والأولى به أن يوقفهاوأن يهتم بشؤون الحماية الخارجية للمعسكر فقط. بالطبع تدخل مسؤولون ايرانييون مدافعين عن هذا الضابط قائلين بأنه ضابط شجاع وما الى ذلك من التبريرات. فكان رد! ي بأن سلوكة لا علاقة له بالشجاعة اطلاقا وعليه أن يكف عن هذه التصرفات. وهكذا كان وتم احتواء المسألة بالشكل الذي أردناه.

وبعد انقضاء فترة على تواجدنا في ايران أعلمنا مسعود بأنه سيزور ايران ويقدمنا الى المسؤلين بشكل رسمي, فكان اللقاء مع تيمسار صياديان, مدير أمن محافظة آذربيجان الغربية. وهو شخص هادئ الطبع يتكلم بصوت هادئ ،رزين وفي الغالب له تعلو شفتيه إبتسامةأثناء الحديث.

وتدريجيا زاد عدد اللاجئين وبذلك زاد عدد المعسكرات على امتداد الحدود ابتدأ من زيوه على الحدود التركية الى دزفول التابعة لمحافظة خوزستان. وفي الغالب تركنا لسكان المعسكرات حق اختيار مجالسهم ولم نفرض عليهم أعضاء اللجان. كما ولم يفصل أحد منهم الا بعد التأكد من معلومات تثبت تصرفهم غير اللائق وسوء استفادتهم من منصبهم من بعض الأوجة, الأمر الذي كان نادرا بالفعل.

العلاقات مع السلطات الايرانية:

كانت العلاقات بين الحركة الكوردية والحكومة الايرانية تعود الى بداية الستينات. وتطورت لتصبح الدعامة الاساسية التي ترتكز عليها الحركة في السبعينيات, اذ باتت تشمل شتى الجوانب وفي مقدمتها الدعم المادي والعسكري, الى جانب كونها البوابة الوحيدة التي تطل أو تتحرك من خلالهاالحركة في اتصالاتها السياسية مع العالم, بالأخص في فترات تأزم العلاقات مع بغداد.

بالنسبة لتجربتي مع السلطات الايرانية, لابد أن أقول بأن دعمها للاجئين كان كبيرا. فقد ساعدت على بناء المعسكرات > مخيمات في البداية < بسرعة لتتحول في فترة لاحقة الى > مساكن < . كما أن توفير الغذاء الصحي والأدوية كان جيدا حقا, على الرغم من أن الكادر الطبي الايراني المتوفر في المعسكرات كان بالفعل قليل الخبرة.

طبعا ومنذ سنوات تبدلت الأحوال على هذا الصعيد فايران باتت تمتلك من الكوادر الطبية ما يجيز لها أن تفتخر بهم حقا, نظرا لاستمرار عناية الحكومة الايرانية بهذا القطاع الهام.

بصفتي رئيسا للجنة العليا للاجئين الأكراد في ايران في تلك الفترة, كانت اتصالاتي بالدرجة الأولى مع تيمسار صياديان في رضائية/ أورمية وتيمسار منصور بور من البلاط الشاهنشاهي بالاضافة الى الدكتور شيباني كمسؤولين كبار من الجانب الايراني. طبعا كان هنالك العديد من المسؤولين الأقل رتبة في المعسكرات ومن أبرزهم آقاى شيخ ويليه آقاي مظهري, وهما من ضباط جهاز السافاك الكفوئين والمهذبين جدا في التعامل مع اللاجئين. ولقد كانت لي مع الأخير حادثة غريبة حقا. فقد زرنا مدينة رضائية لتمشية بعض الأمور وحان بعدها موعد الغذاء وذهبنا الى مطعم في وسط المدينة وبعد فترة جاء آقاي مظهري وجلس معنا لتناول الغذاء, لكنه نظر الى ساعته وقال بكل هدوء: سيد بارزاني أنا أستطيع بعد 5 دقائق فقط أن أميز بين حملة الجنسية الإيرانية والجنسية العراقية في هذا المطعم الواسع. فإستغربت وقلت: لن يكون هذا الأمر! سهلا. لكنه أضاف قائلا: سترى ما يحدث. وفجأة سمعنا هدير طائرة تحاول الهبوط في مطار رضائية, الأمر الذي تسبب في إحداث دوي كبير فإرتجت زجاجات النوافذ في المطعم, وحدث ما لم أكن قد فكرت به حقا. لقد إنبطح الكثيرون من رواد المطعم على بطونهم وحاولوا التستر تحت موائد المطعم, إعتقادا منهم بأنهم يتعرضون الى قصف جوي كما شاهدوه يوميا في كوردستان العراق. فإلتفت إلي آقاي مظهري وقال بخبث: ألم أقل بأنني أعرف من هم العراقيون؟!

كان هؤلاء في تعاملهم معي ومع اللاجئين يتسمون باللباقةوالتفهم الأمر الذي كان ينم عن تدريب جيد وتجارب لا يمكن الاستهانة بها, ولا أستبعد أن يكون للتدريب الأوربي أثره على هذا التصرف.

طبعا لابد من الاشارة هنا بأننا بصدد الحديث عن جهاز استخباراتي معروف في منطقة الشرق الأوسط وربما في العالم أيضا بلجوئه لممارسة العنف مع المواطنين الايرانيين, وقد كنت بالصدفة في حالة واحدة شاهدا على هذا العنف في رضائية, حين أبصرت عددا من المنتمين الى السافاك وهم يضربون ويركلون أحد المواطنين في الدائرة,

الذي كان يتلوى ألما ويصيح: > والله أنا أحب الشاه وأحب الوطن <. ولما لاحظ أحدهم وجودي في الدائرة قال لزملائه : إضربوه ولكن ليس بحضور السيد البارزاني.

سبب زيارتنا كان محاولة إطلاق سراح أحد ضباط المدفعية/ كمال بيده يي, لأنه كان قد إلتقط بالخطأ صورا لمقر قيادة الفرقة العسكرية في رضائية. لذا طلبنا مقابلة تيمسار صياديان مبينين السبب, بأن الأمر يتعلق بأحد المقاتلين الشجعان ونأمل غض النظر عن هفوته لأنه لا يعرف اللغة الفارسية. طبعا أغفلت الإشارة الى حقيقة أن صاحبنا هو خريج كلية عسكرية لتجنب المزيد من التعقيدات التي كنا في غنى عنها. ولم يدم انتظارنا طويلا اذ عاد أحد الضباط يحمل جواب تيمسار صياديان: > أطلقوا صراح المعتقل احتراما للسيد عبدالمصور <.

كما أنني لاحظت الدكتور شيباني مرة واحدة في دزفول وقد انتابته سورة غضب. ولكن مع ذلك لا أذكر أبدا أن الثلاثة قد ردوا لي طلبا على الاطلاق, سيما وأن ما كنت أطلبه كان مبررا بالمنطق لتسهيل أمر تفهم وقبول الطرف الآخر.

الاستثناء الوحيد كان طلب شخصي قدمته الى تيمسار صياديان في لقاء شخصي في رضائيه, يتضمن إفهام آقاى آخند/ أحد مسؤولي السافاك في خانه, والذي كان فظا مع اللاجئين في بعض الحالات, بأن يمارس المزيد من الليونة والصبر وإن أمكن استبداله. غير أن تيمسار صياديان أجاب بهدوئه المعهود والإبتسامة تعلو على شفتيه:

> آقاى بارزاني, آمل أن تفهم أن هذا النوع من الأشخاص موجود لدى الطرفين. فان استبدلت أنت أحمد حاجي, فلا مانع لدي باستبدال آخند <!.

فأدركت على الفور بأن هذا الشخص موثوق به لدى السلطات الايرانية وله مكانته وهو يعادل أحمد حاجي,الذي كان هو الآخر موضع ثقة كلية لدى الحركة الكوردية على الجانب الآخر بالفعل ولا سبيل لإستبداله. لذا توجب ترك الأمر وتجنب تحويله الى عائق في طريق ما هو أهم, الا وهو الحفاظ على حسن العلاقات والاحترام المتبادل.

بداية الشكوك في تغير الموقف الايراني:

في زيارة مفاجئة قام بها تيمسار منصور بور الى معسكر نليوان وهو الأقرب الى مدينة شنو حيث تواجد مقر اللجنة العليا للاجئين الأكراد. طلب منا أن نلاقيه في المعسكر.

كان منصور بور الأكثر أناقة من بين كل المسؤولين الايرانيين الذين التقيت بهم على الاطلاق. كما كان هادئ الطبع ويصوغ عباراته بكلمات قليلة منتقاة, تظهر بوضوح ما يستهدفه.

في هذا اللقاء أشار بهدوء ولباقةالى معلومات موثوقة وصلته ومفادها, بأن هنالك الكثيرين من المنتمين الى البيشمركه موجودون في المعسكرات وهم الذين يفترض بهم أن يتواجدوا على جبهات القتال. ثم أضاف بأن هذه

الحالة ستضعف الجبهات القتالية, الأمر الذي يفترض فيه أن لا يحدث. ولهذا الغرض طلب التعاون وهو مطلب منطقي وجيه للغايه.

فكان ردي المطالبة بوضع طبيب مؤهل في كل معسكر من حملة الجنسية الايرانية, الذي له وحده قرار منح الاجازة للبيشمركه للبقاء مدة أطول من اجازتهم الممنوحة لهم من وحداتهم.أما البقية فيعادون الى داخل الحدود العراقية فور انتهاء مدة اجازتهم.

فبدا الانشراح على وجهه وقال فكرة جيدة سنأخذ بها ونعمل وفقها.

ثم أشار الى كثرة وجود السيارات ذات الأرقام العراقية داخل ايران بالأخص في المناطق الحدودية وأعتبرها أيضا ظاهرة غير جيدة.

فوعدت ببذل الجهد الممكن بهدف تقليل هذه الظاهره وحصرها في اطار الممكنات واالمقبولات, بالأخص اذا أقدمت الحكومة الايرانية على تهيئة وسائل النقل الضرورية, من والى المعسكرات, ومنح عدد من الأرقام الايرانية لعدد كاف من السيارات. فقبل بهذا الاقتراح أيضا.

وأثناء الحديث صادف وأن ورد نبأ وصول أحد الجرحى من معركة كورز القريبة من كلي علي بك وكان قد فقد ساقا له بعد أن داس على لغم. فطلبت من تيمسار منصور بور المساعدة لايجاد العلاج المناسب لهذا المقاتل الجريء.

لم يتردد تيمسار منصور بور لحظة واحدة وطلب من جندي كان يرافقه بأن يدني منه الهاتف العسكري النقال واتصل بجهة ما طالبا ارسال طائرة هيليكوبتر لنقل الجريح الى تبريز للعلاج. سرعة الأداءأعجبتني كثيرافي الواقع. لقد التقيت بهذا المقاتل في فندق دياموند في طهران قبل السفر الى النمسا وبالغ في تقديم الشكر للمساعدة التي تلقاها. لكنني أوضحت له بكل هدوء بأن لا شكر على واجب, لأنه كان من ضمن واجباتي أن أقوم بذلك.

هنا بدى لي أن يكون تقديم الشكر الى تيمسار منصور بور ضرورة أخلاقية وفعلت. لكنني استغربت من الرد, اذ قال بهدوئه المعهود وبكل وضوح:

>لا تشكرني على أي شيء.إن مايحدث مهما كان يعود الى جلالة الشاهنشاه فأنتم ضيوفه ولا علاقة لي شخصيا بالمسألة أبدا <.

قيل بأن تيمسار منصور بور كان كورديا من أهالي سنه في محافظة كوردستان الايرانية.لقد اندهشت من ردة فعله هذه وبدأت أسأل نفسي عن السبب الذي يدفع شخصا مهذبا كمنصور بور الى إتخاذ هذاالموقف ؟! فالايرانييون يقولون في مناسبات مشابه, أنا الممنون أو ما شابة, أو لا داعي للشكر نحن بالخدمة....الخ

طبعا نحن من جانبنا لم نقصر في الوفاء بتعهداتنا فباشرنا باعادة السيارات والمقاتلين الى خلف الحدود وطلبنا من الأخوة على الجانب الآخر أن يدعمونا لتسهيل تعهداتنا. لكن بصراحه كانت السيطرة على هذه المسائل صعبة نظرا لكثرة الاجازات الممنوحة باستمرار بحكم الواسطات وتدخلات ذوي النفوذ.

بمرور الزمن وباستقراء الأحداث وتوارد المزيد من الأنباءعبر الصحف والاذاعات حول تكرر اللقاءات بين الوفود العراقية والايرانية بهدف تسوية القضايا العالقة, زادت المؤشرات , التي تؤكد بأن الاتفاق بين الطرفين بات وشيكا.

وبصفتي رئيسا للجنة العليا للاجئين الاكراد,الأمر الذي يعني العمل لضمان مستقبلهم بأفضل شكل, وجدت من واجبي إشعار الحركة الكوردية بما يجري. فكان أن بعثت برسالتين واحدة موجهة الى المكتب السياسي والأخرى موجهة الى الأخوين ادريس ومسعود حول هذا الموضوع. ولما كانت معرفتي بأعضاء المكتب السياسي للحزب سطحية في الواقع بت أركز فيما بعد على الأخوين ادريس ومسعود بالنسبة لهذه النقطة, بصراحة بدافع القرابة والمعرفة الأكثر والأقدم. طبعا كنت آمل أن يكون لوصول مثل هذه المعلومات اليهم حافزا لوضع خطة احتياطية لمواجهة الموقف الجديد اذا طرأ.

وطبعا الى جانب تفقد شؤون اللاجئين في المعسكرات الممتدة على طول الحدود من زيوه وحتى دزفول, كانت هنالك باستمرار لقاءات مع المسؤولين الايرانيين بخصوص مواضيع متعلقة بشؤون اللاجئين. وفي المراحل الأولى لابد من الاقرار بأن الايرانيين كانوا متجاوبين جدا, الى درجة أنهم اقترحواوضع طائرة هيليكوبتر تحت تصرفنا من أجل التفقد الأسهل والأسرع للمعسكرات. علما أن ادريس اقترح هو الآخر أيضا بمنحي سيارة قائلا: > أنت أكثر الناس تنقلا وبذلك الأكثر استحقاقا للحصول على سيارة خاصة بك بدل سيارة الأجرة التي تعتمد عليها في عملك وستحصل عليها <.

كما أن الايرانيين أضافوا من باب توفير تسهيلات أكثر, أن من الأنسب أن أكون نزيل الفنادق السياحية> مهمانسرا < عند الحاجة بدل قضاء الليل في المعسكرات, طبعا لقاء توقيع ورقة الحسابات التي ستعرض علي بعد مغادرة المكان بدل دفع الثمن, وستتولى الحكومة صرف المبلغ المذكور فيما بعد. لكنني رفضت وشكرتهم في آن واحد على هذا الاقتراح وكذلك الاقتراح الأول المتعلق بالهيليكوبتر.

الأول لأنني لم أجد من المناسب أن يكون اللاجيء الكوردي في حالة عدم استقرار في حين أهبط أنا على مخيماتهم من السماء كل مرة بالهيليكوبتر, الأمر الذي سيباعد بين الطرفين وقد يخلق أزمة ثقة كنا في غنى عنها بالفعل. من هنا فضلت السيارة رغم الصعوبات.

الثاني, لأنني كنت أرى بأن التماس المباشر ومشاركة اللاجئين في مصيرهم الى أبعد حد ممكن سيعزز الثقة أكثر بدلا من توسيع هوة الاختلاف الذي من شأنه أن يولد التذمر, فالمشاركة في نفس المأكل سيتيح لنا معرفة نوعية الطعام بأجلى صورةبعيدا عن أي تزييف.

وأود أن أشير الى أن الحركة الكوردية كانت قد وضعت ميزانية بسيطة تحت تصرف لجنة اللاجئين لتمشية الشؤون العامة. لكنني كنت حريصا للغاية من عدم الاستفادة منها الا في حالات الضرورة القصوى. ولم يكن من النادر أن استخدمت امكانياتي المادية الخاصة لسد بعض الثغرات كدفع ثمن المأكولات في المطاعم تجنبا لاستخدام أموال لجنة اللاجئين.

وصادف أن أثيرت مسألة كيفية الاستفادة من أموال اللجنة بعد أن تم توكيل شؤونها لغيرنا لدى قائد الحركة شخصيا, حيث أشير الى الفرق الواضح والكبير بين صيانتنا لهذه الأموال وتبديد الآخرين لها في فترة قصيرة للغاية. فرد قائد الحركة حسب ما أبلغني به الحاضرون في ذلك المجلس حيث قال: > المقارنة هنا غير واردة <.

والحقيقة أننا بذلنا المستطاع من الجهد لصيانة الأموال العامة وسعينا لتجنب تبديدها, لأن الاموال العامة أمانة في عنق المسؤولين وهي في النهاية ملك للشعب ويجب أن لا تصرف الا في مواضعها الصحيحةوأن التصرف خلاف هذه القاعدة كتبديدها لغايات شخصية تعتبر خيانة واضحة للأمانة.

الذين كانوا معي في اللجنة يدركون هذه الحقيقة تمام الادراك.

بالاضافة الى ذلك حاولنا قدر الامكان أن نمنع تبديد ممتلكات الثورة كذلك وان كان مصدرها من داخل المناطق المحررة.

فقد كانت لنا مشكلة مع طبيب كان يجلب الأدوية من المناطق المحررة والتي كانت الحركة وفي حالات كثيرة تحصل عليها من خلال استجداءعطف الجهات الداعمة لحركات التحرر في العالم, وهو يقدم على بيعها في شنو ونغده, داخل الأراضي الايرانية بثمن بخس!

وعلى الرغم من أننا حاولنا التأثير عليه والتفاهم معه للاقلاع عن هذا التصرف, الا أنه أصر على مواصلة النهج الذي تعود عليه.بل أنه وبحكم قرابته من بعض المسؤولين الكبار والمقربين جدا لقائد الحركة, لم يتردد في اهانة عدد من أعضاء اللجنة العليا في شنو أثناء فترة غيابي بجولة تفقدية في المعسكرات النائية.ولكن بعد عودتي تكرر حادث بيع الأدوية بشكل استفزازي مطلق, فكان لابد من اتخاذ موقف حازم ورادع, وتم احضار المومى اليه الى المقر ومحاسبته على سوء التصرف الذي بدر منه ازاء بعض أعضاء اللجنة بدون مبرر, وتمت اعادته الى المناطق المحررة, مرفقا برسالةالى الأخوين ادريس ومسعود, تتضمن المطالبة بمنعه نهائيا من العودة الى ايران ومنعه في نفس الوقت من تكرار هذا التصرف مستقبلا.

الغريب أنه وصلنا نبأ الافراج عنه في اليوم التالي!

وكانت لنا تجربة أخرى استعصى معها علينا فهم آليات العمل المأخوذ بها في المناطق المحررةازاء مسائل نعتبرها نحن في غاية الأهمية. فقد القي القبض على أحد الجواسيس من قبل المفارز, وعثر بحوزته على خريطة تبين بوضوح كامل مواقع المدافع المضادة للطائرات في منطقة حاج عمران, حيث يتواجد فيها منزل لقائد

الحركةالكوردية ويتردد عليه بين الحين والآخر وان لم يكن المكان الوحيد.الخريطة أوضحت عدد المدافع ، عدد المدافع العاطلة ، عدد الأفراد ، عدد المجازين ، وما الى ذلك من المعلومات العسكرية الهامة التي تحرص كل حركات التحرر في العالم على منع وصولها لأطراف معادية. طبعا وقبل اتخاذ أي قرار كان لابد من التأكد عن مدى صحة المعلومات الواردة في التقرير. فتم ارسال شخص لتقصي الحقائق, وجاء الرد مدهشا,كل معلومة واردة في التقرير كانت صحيحة بالكامل. ف! من أين حصل هذا الشخص على هذه المعلومات؟

عليه تم ارسال الموما اليه مخفورا الى سجن خلان مع اعلام الجهات المختصة بحيثيات المسألة. لكن هنا أيضا وصلنا خبر مفاده, بأن الموما اليه قد أفرج عنه وهو يتجول بكل حرية في شوارع كلاله!

لقد وجدت من الضروري أن أتحدث الى شكيب آكريي حول الموضوع آملا

الحصول على تفسير مقنع, ولكن بعد الحديث أوجز شكيب رأيه بالشكل التالي: > هنا تسير الأمور على هذا المنوال <!

لقاءات مع مبعوثيين دوليين وصحفي فرنسي:

أثناءعملي كرئيس للجنة العليا للاجئين ألجأتني الضرورة مرة واحدة للتدخل لدى أجهزة الأمن الايرانية لاطلاق سراح أحد الصحفيين الفرنسيين المحتجزين في نغدة. ويبدو أن أجهزة الاستخبارات الايرانية أرادت أن تحول بينه وبين الذهاب الى المناطق المحررة في كوردستان العراق. ولقد أسعدني حقا بأن الجهود تكللت بالنجاح في النهاية وأجيز لهذا الصحفي أن يدخل كوردستان العراق ليقوم بالكتابة عن أحداث تلك الفترة.

هفال للمعرفة كتب

كما وزارت مقر اللجة العليا لشؤون اللاجئين, سيدة مبعوثة من قبل منظمات الأمم المتحدة.طرحت السيدة عدة أسئلة حول الوضع السائد في تلك الفترة بما في ذلك أوضاع اللاجئين. لذا فبالنسبة الى أوضاع اللاجئين في المعسكرات وحتى تلك الفترة أخبرتها بالحقيقة والتي كانت أوضاعا جيدة. لكنني وجدت من المناسب أن أشير الى أوضاع الناس في بهدينان من لاجئين وغيرهم, المنطقة النائية والمعزولة والبعيدة عن امكانيات الدعم المتوفرة على طول الحدود مع ايران. ان انضمام منطقة بارزان الى المناطق التابعة للحركة الكوردية بشكل مباشر في تلك الفترة حرمها من مصدر الدعم الوحيد حتى تلك الفترة, والقائم على الاستفادة من حياد بارزان للتزود بالكثير من الحاجات الضرورية.

لذا رجوت السيدة لبذل المستطاع من الجهود لإسعاف حالتهم المتردية قدر الامكان. لكن السيدة أبدت استغرابها للملاحظات التي أبديتها حول منطقة بهدينان وتساءلت عن سبب عدم تطرق أي شخص آخر الى هذا الموضوع؟ فأجبت ربما كانت لكل الدوائر والشعب أولوياتها الخاصة في الاهتمام بالأمور التي تراها أكثر الحاحا. وأنا بصفتي مسؤولا عن شؤون اللاجئين أعتبر أن الاهتمام بشؤونهم هو الأهم, الأمر الذي يشمل بشكل غير مباشر منطقة بهدينان أيضا. لقد وعدت هذه السيدة بأنها ستخبر دائرتها في بيروت بالموضوع وتطلب الاسراع في تقديم الدعم لاسعاف

الأوضاع في بهدينان عبر ارسال المواد الغذائية والبطانيات وغيرها. واستلمنا فيما بعد من المعلومات ما أكد لنا بأن هذه السيدة قامت بالفعل بالواجب الملقى على عاتقها وأرسلت الكثير! من المواد الضرورية التي وصلت بالفعل الى حاج عمران, الا أن أغلبها بقي مكدسا في المخازن هنالك. ولا أدري في الحقيقة ان كان شيء منها قد وصل الى بهدينان بالفعل. غير أن ما أعرفه بالتأكيد أن أغلبها بيع في نغده بعد انهيار الحركة الكوردية بأثمان بخسةفي 1975. علما أن البطانيات كانت مرغوبة جدا في أسواق نغده.

زارت لجنة تابعة للأمم المتحدة من المنظمات الموجودة في سويسراوالمعنية بشؤون اللاجئين بعض المعسكرات وطلب منا ملاقاتها في معسكر زيوه.ذهبت الى زيوه في الموعد المقرر, بعد أن تفاهمت مع أحد المتكلمين باللغة الفرنسية من بين اللاجئين طالبا منه أن يترجم بعض المواضيع الهامةالى الفرنسية.

المسألة كانت تتعلق بتجاهل قيادة الحركة لتحذيراتي المتكررة عن احتمالات اتفاق ايراني/عراقي في المستقبل القريب. لذا فبالنسبة لي كرئيس للجنة اللاجئين العليافي ايران وجدت أن من واجبي محاولة توفير أفضل الشروط والمستلزمات لتأمين مستقبلهم بشكل جيد.

من هنا جاءت فكرة محاولة اشراك هيئة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها, سيما ما كان مختصا منها بشؤون اللاجئين, عبر السعي لاشراكهم في التواجد المستمر في معسكرات اللاجئين.

ومن البديهي أننا كنا نعلم بأن ايران لا تحبذ مثل هذه الاجراءات, لأنها كانت أميل الى فكرة السيطرة المطلقة والوحيدة الجانب على كل ما له علاقة بالحركة الكوردية في كوردستان العراق.

هذه الحقيقة هي التي كانت تكمن وراء محاولتنا للتحدث مع ممثلي الأمم المتحدة على انفراد ان أمكن لبحث هذا الموضع بصراحة. وفعلا طلب المترجم منهم بالفرنسية لقاء من هذا النوع ولو لبضع دقائق في خيمة معزولة بعض الشيء. لكننا لم نكد نباشر الحديث واذا ببعض المسؤولين الايرانيين يدخلون الخيمةقائلين: ها أنتم لقد وجدناكم!

فقلت: تفضلوا بالجلوس وانضموا الينا. وباشرت الحديث محاولا بأن يبدو كل شيء طبيعيا في أقوالي وتصرفاتي وكأن شيئا لم يكن قد حدث. بالطبع أنا لم أكن أرغب في تضييع هذه الفرصة, وان اضطررت الى اللجوء الى اسلوب آخر لتحقيق نفس الهدف قدر الامكان, من خلال ايصال نفس الفكرة الى هذا الوفد مع أخذ التواجد الايراني بنظر الاعتبار. لذا بدأت الحديث عن وضع اللاجئين وعن الجهود الايرانية المبذولة لخدمتهم. وكيف أن الأحوال جيدة من الناحية الغذائية وما الى ذلك وتلك كانت وحتى تلك الفترة حقيقة لا أستطيع انكارها لذا سألت الوفد: > لماذا لا تقوم الأمم المتحدة هي الأخرى بواجبها اتجاه اللاجئين وترسل عددا من المراقبين وأن تشارك في التكاليف الباهظة الملقاة على عاتق ايران وحدها < ؟!

فلاحظت أن أعضاء الوفد لم يتوقعوا مثل هذه المبادرة, فنظر بعضهم الى بعض وكأن الواحد منهم كان ينتظر أن يجيب الآخر بالنيابة عنه. أما الايرانيون فأعتقد أنهم كانوا والى حدما مرتاحين للمديح الذي كلته لهم, ولست أدري عما اذا كان قد ساور نفوسهم شيء من الشك حول الدوافع الحقيقية للمطالب التي قدمتها بحضورهم.

علماأنني لم أحصل على أي جواب من الوفد لا أثناء الاجتماع ولا بعده!

أنا على يقين بأن تواجد ممثلين تابعين للمنظمات الدولية في معسكرات اللاجئين داخل الأراضي الايرانية كان قادرا مثلا على أن يحول دون اطلاق النار على عناصر من البشمركه اللاجئين في معسكر كرمنشاه من قبل الحرس الايراني بعد هزيمة 1975.

اللقاء الثالث كان مع مبعوث لا اتذكر اسمه بكل صراحة وبدى لي وكأنه كان ضابطا متقاعدا من الجيش, لأنه ركز طوال الوقت على مواضيع تتعلق بأحوال المقاتلين وكيفية توفير الملابس الدافئة لهم في الجبهة. وكيف أن شراء الملابس العسكرية القديمة أو المستعملة هو الأكثر عملية من شراء ملابس جديدة عسكرية باهظة الثمن. أعتقد أن هذا الرجل كان أولى به أن يتحدث مع أحد المنتمين الى المكتب العسكري التابع للحركة الكوردية. ومهما يكن فأنا شكرته على كل دعم قد يصل للحركة ولم أسمع أية أخبار عنه بعد ذلك.

تجربة مع الشباب العاطل داخل المعسكرات :

من خلال الزيارات التفقدية للمعسكرات تبين بأن ظاهرة البطالة لدى الموجودين كانت متفشية. لذا وسعيا لايجاد وسيلة ايجابية وتعليمية لقضاء الوقت المهدور, اقترحت على المسؤولين الايرانيين بناء ورشة تعليم لتصليح السيارات, بهدف تعليم عدد من اللاجئين مهنة الميكانيك, ريثما نبحث عن اقتراحات أخرى في المستقبل, لذا كان نجاح هذه الفكرة أمرا مهما للغاية بالنسبة لي.لقد استغربت فعلا من السرعة التي حقق فيها الايرانييون هذا المطلب. فقد بنيت في وقت قصير قاعة كبيرة وعالية في معسكر زيوه وتم جلب مكائن تعليمية مقطوعة نصفيا لتسهيل عملية الشرح لميكانيكية عمل السيارات, طبعا بالاضافة الى تواجد الكادر التعليمي الايراني بشكل كاف, الأمر الذي وفر كل متطلبات النجاح في الواقع.

الا أن العنصر الأهم لم أحسب أنا له حسابا دقيقا وهو العنصر الانساني, فقد رفض اللاجئون داخل معسكر زيوه التعاون مع هذه المبادرة الايرانية السخية فعلا, وكلما أدخلناهم للقاعة استغلوا أقرب فرصة سانحة لمغادرتها تاركين الكادر التعليمي الايراني مشدوها في القاعة لا يدري ماذا عليه أن يفعل لاقناع هؤلاء العاطلين بالاستفادة من هذه الفرصة. وبدل الدخول الى القاعة لتعلم شيء ايجابي وبناء كانوا يقضون وقتهم بالقرب من القاعة لممارسة لعبة الدامة العديمة النفع وكأنه نوع من التحدي الرافض لما هو إيجابي!

طبعا هذه التجربة السلبية حالت دون تقديم أية اقتراحات أخرى كتعليم اللاجئين في معسكر آخر مهنة النجارة مثلا. وبكل صراحة كلما تذكرت هذه التجربة أشعر بالخجل أمام السخاء الايراني من جهة والجهل الغريب الذي أبداه اللاجئون من الاستفادة من الفرص المتاحة, لتحسين مستقبلهم.

تطورات غير متوقعة

في الوقت الذي كنا فيه نكد ونجهد بكل طاقاتنا لتحسين أوضاع اللاجئين بكل ما أوتينا من قدرة على أكمل وجه مستطاع, وقد حققنا بالفعل مكاسب ايجابية كبيرة: الأمن محفوظ . المواد الغذائية الصحية موفورة . العناية الصحية جيدة . الأموال العامة التي بحوزتنا مصانة...الخ حدث وأن سافرت الى داخل المناطق المحررة عبر المنطقة الحدودية/حاج عمران. وفي نقطة السيطرة التابعة لايران سمعت شخصا ينادي باسمي من الجانب الآخر للشارع, واذا به المدعو سعيد مصيفي المسؤول عن سجون الحركة الكوردية في تلك الفترة, والذي تعرفت عليه سابقا والتقيت به أكثر من مرة. خاطبني سعيد صائحا بصوت عالي وهو يقول: > كاك عبدالمصور , نحن على علم تماما بأنباء امبراطوريتك على الجانب الآخر من الحدود <.

ثم بدأ يضحك بصوت عالي وهو يدخل الحدود الإيرانية!

في الحقيقة وفي تلك اللحظة وما تلاها من أيام وليالي, بل وأسابيع

لم أعر أنا هذا الكلام أية أهمية على الاطلاق, معتبرا الأمر مجرد مزاح ثقيل لا غير وواصلت الانهماك في معالجة الطارىء من المشاكل الروتينية اليومية بنفس التفاني السابق لاريح ضميري.

لكن بعد انقضاء مدة زمنية لا أستطيع تحديدهاوبعد عودتي من زيارة تفقدية قمت بها لمعسكر دزفول, في وقت متأخر من احدى الليالي, وجدت أحد البارزانيين المبعوثين من قبل ادريس في انتظاري والذي بادرني بالقول: > سيدي ,أعلمني ادريس بتبليغكم بوجوب المجيء الى حاج عمران فور وصول هذاالخبر اليكم. اتركوا كل شيء وتعالوا فورا <!

طبعا فكرت في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل, ما الذي يريده ادريس يا ترى؟!

فقلت حسنا دعنا نذهب الى جاج عمران لنرى ما هو الموضوع.

وصلنا منزل قائد الحركة الكوردية في وقت متأخر جداوأنا منهك في الحقيقة من وعثاء السفر الطويل. واستفسرت من الحرس عن مكان تواجد ادريس فأشاروا الى غرفة الحرس الواقعة جنوب المنزل.

دخلت الغرفة وتلك كانت المرة الأولى لأجدها صغيرة ولها أثاث بسيط والجالسون فيها هم: ادريس . مسعود . عبدالمؤمن . علي خليل.

وبعد السلام قلت مازحا: انشاء الله خير . أنا عائد لتوي من معسكر دزفول, فما هو سبب الاستعجال, كل ذلك وأنا أبتسم.

بدأ ادريس الكلام قائلا: > السلطات الايرانية غير راضية عنك. واذا عدت الى ايران فسيتم اعتقالك. لذا عليك أن تستقيل من منصبك الآن وتمارس عملا آخر <!

هه ولێر بۆ کتێب

فقلت: هذا الخبر لا أساس له من الصحة مطلقا.لقد عبرت العديد من نقاط السيطرة لتوي في طريق من دزفول الى شنو ومنها الى حاج عمران عابرا الحدود ولم تكن هنالك أية مشكلة على الاطلاق!

نظرت الى مسعود لعلي أستطلع موقفه حول ما يجري ولا يصدق بأنه يجري فعلا, فوجدته يستمع الى ما يقال ولا يرفع رأسه أصلا الا نادرا طوال الوقت, وكأن لسان حاله يقول: لا علاقة لي بهذا الموضوع مطلقا. وبالفعل لا أتذكر أنه نطق بأية كلمة طوال الوقت.

ثم نظرت الى شقيقي عبدالمؤمن وخلت أن عينيه كانت قد اغرورقت بالدموع, فأردت أن أخفف عنه وقع ما كان يجري قائلا: لا عليك يا أخي , دعني أواجه هؤلاء ولا تكترث, فهون عليك.

أما علي خليل, فهو الآخر لم ينبس ببنة شفة بل كان يصغي فقط.

ثم وجهت الكلام الى ادريس قائلا: أنت تعلم بأنني لا أصدق هذا الكلام ولا صحة له على الاطلاق. لكن لنقولها بصراحة أنتم تريدون منعي من مواصلة هذا العمل وهذا كل ما في الأمر والباقي مجرد ذريعة بدون أساس.

المشكلة يا ادريس أنني بحاجة الى دعمكم أيضا كحاجتي الى الدعم الايراني الموجود بالفعل والا فستتعقد الأمور داخل المعسكرات.

عليه ولتجنب خلق المشاكل داخل المعسكرات بسبب حجب دعمكم لي لابد من ايجاد حل آخر. فما هو البديل الذي تقترحه؟

كتيبة الإمام

قال ادريس: > هنالك الكثير من الاعمال ولكن أنت ضابط, لذا من الأفضل أن يتم نقلك الى المكتب العسكري <.

فقلت : لا بأس في ذلك. ولكن بأي عنوان وبأية صفة؟

فرد ادريس: > في المكتب العسكري هنالك غرفة صغيرة توجد فيها سبعة خرائط مرقمة من واحد والى سبعة وستكون أنت المسؤول عنها<

فسألت من جديد: ماذا يعني هذا من الناحية العملية؟

أجاب ادريس: > كلما اجتمع المكتب العسكري, فمن واجبك أن تعد الخارطة التي يطلبونها. ثم أشار بيديه وكأنه ينشر ويفتح خريطة ماعلى منضدةوأضاف ستضع شيئا على الزوايا وتخرج من الغرفة حتى ينتهي الاجتماع. بعدها ستقوم بلف الخارطة وتعيدها الى الغرفة. هذا كل شيء <!

أنا لم أكن مستعدا لتقبل كل هذا الهراء ولو للحظة أخرى فقلت على الفور: ادريس أنت تعلم جسامة هذه المهمة الخطيرةوأنا بكل تأكيد غير مؤهل لتولي هذه المسؤولية الكبيرة. وتجنبا لاحراح موقف الطرفين, يستحسن أن نبحث عن شخص آخر أكثر كفاءة مني لهذه المهمة الشائكة. لكن أنتم تعلمون بأن والدكم قد وعدني قبل التحاقي بارسالي ضمن بعثة دراسية الى الخارج لاكمال الدراسة, فهلا تفضلتم بتحقيق ما وعد به والدكم بهذا الخصوص؟

ادريس لم يتردد لحظة واحدة لأنه أراد فقط ابعادي من رئاسة اللجنة العليا لشؤون اللاجئن بأي ثمن فقال:> سنفي بهذا الوعد <

فقلت:اذا انتهت المسألة فأنا سأستقيل من رئاسة اللجنة وسأنتظر اكمال معاملات الدراسة وأناأفضل الانتظار في نغده حيث توجد عائلتنا.

لم يتردد ادريس هنا أيضا بهدف انهاء المسألة فقال: > لا عليك تستطيع الذهاب الى نغده وتنتظر هنالك ريثما نجد حلا لمسألة الدراسة <.

فأجبت بنفس السرعة: لكن ادريس أنت قلت قبل قليل بأنني سأعتقل فور عودتي الى ايران. فسكت ادريس وانتهت المسألة بهذا الطريقة!

غادرت الغرفة عائدا الى شنو حيث مقر لجنة اللاجئين فوجدت الجماعة بالانتظار وأخبرتهم باختصار بالقرار دون أن أتطرق الى أية تفاصيل. وعدت الى نغده علما أنني استعرت بعض النقود لهذا الغرض لأصل الى نغده وبالطبع أعدتها الى صاحبها بأسرع وقت . وبعد إستقالتي من رئاسة اللجنة تم إبعاد كل زملائي من وظائفهم كذلك وإستبدلوا بآخرين. كانت العملية أشبه بإنقلاب منظم!

هلو الأدبي كتب

نغده: انتظار لا طائل من ورائه

بقيت في نغدة فترة زمنية لا أستطيع تحديدها بدقة ولكنني لا أخالها طويلة وانا بانتظار وصول خبر حول مسألة مواصلة الدراسة.

زارني خلال هذه الفترة ضابط من المخابرات الايرانية كمبعوث من قبل تيمسار صياديان, الذي طالب بعودتي لرئاسة لجنة شؤون اللاجئين كالسابق. في الحقيقة ترددت بعض الشيء حول كيفية صياغة الاجابة على هذا الطلب وكنت في الواقع مصابا بالحيرة ولكنني حاولت ترقيع المسألة بالجواب التالي: أرجو أن تبلغ تحياتي القلبية لتمسار صياديان مع بالغ احترامي وارجو أن تشكره بالنيابة عني على حسن التعاون الذي ساد بيننا طوال فترة قيامي بمهام رئاسة لجنة اللاجئين العليا. لكنني أرجوه أن يتفهم حقيقة أنني أخدم الحركة الكوردية في العراق وهي التي قررت قبل مدة أن أنتظر في نغده ريثما يتم ارسالي الى الخارج لتولي مهمة أخرى.

كما أنني رجوت المبعوث أن يبلغ زملائه أيضا تحياتي وشكري الجزيل على حسن تعاونهم معنا طوال فترة رئاستي للجنة اللاجئين.

أود أن أكرر في هذا الموضع مجددا بأن موقف السلطات الايرانية كان ايجابيا للغاية بدرجة 95% على الاقل.أما بخصوص موقفهم فيما بعد, أي بعد انهيار الحركة الكوردية فليست لدي معلومات عن أوضاع اللاجئين بالدرجة التي تتيح لي اصدار الحكم عليها,بل أن هذايشمل الفترة التي جاءت بعد مغادرتي لشنو كذلك وما اعقب ذلك من علاقات بين اللجنة الجديدة والسلطات الايرانية.

في فترة الانتظار هذه طلب مني شيخ سليمان بارزاني ذات يوم أن أرافقه في التجوال بعض الشيء في سهل نغده سيرا على الاقدام. مشينا لمسافة أبعدتنا من مواضع سكن اللاجئين, ثم كسر الصمت موجها كلامه الي مباشرة وقال: > عبدالمصور اياك وأن تعتقد بأن خطأ ما قد حصل من جانبك وتسبب في خلق الوضعية الحالية لك. أنت لم ترتكب أي خطأ على الاطلاق. لكن المسألة تكمن في كلمة يقال لها بالعربية * ثقة *. هؤلاء لا يثقون بك , وهذا كل ما في الأمر وليس هنالك شيء آخر على الاطلاق. هل فهمت؟

أجبت: نعم أفهم ما يجري.

علما أن البعض من أفراد عائلتنا أخبروني بأن بعض الناس كانوا يزورون شيخ سليمان بارزاني في نغده ويتحدثون بايجابية عن فترة رئاستي للجنة اللاجئين حتى أنه قال معلقا ذات مرة: من كان يدري أن هذا الشاب قادر على تمشية كل هذه الأمور بهذه الايجابية؟

وفي يوم آخر خلال فترة الانتظار في نغده طلب مني شيخ سليمان بارزاني أن أرافقه في زيارة له لحاج عمران. في هذه السفرة كان لي لقاء ثاني وأخير ,على انفراد, بقائد الحركة الكوردية ملا مصطفى بارزاني.

في غرفة بمنزله في حاج عمران مكتظة بالزوار والمراجعين. لكن بعد مدة وفجأة ولسبب أجهله حقا تفرق الناس الى أماكن مختلفة ووجدت نفسي على انفراد في الغرفة مع قائد الحركة ملا مصطفى بارزاني. أثاث الغرفة بسيط بشكل ملحوظ وليس فيها حسب تقديري ما يشير الى الفخامة ناهيك عن البذخ, بل أنني لا أستبعد أن يكون الموجود من الأثاث هو لسبب توفير بعض الجلوس المريح للزوار بالدرجة الأولى.

بدأ ملا مصطفى يسرد الحكايات حول حوادث تأريخية عاشها في السابق, ثم سأل: عبدالمصور هل شاهدت الغرفة التي حاول فيها مجموعة من الأئمة اغتيالي؟

فأجبت: نعم, لقد تفقدت الغرفة بعد الحادث.

فأضاف قائلا: عبدالمصور هذا لم يكن شيئا يستحق الذكر بالقياس الى معركة { ذكر اسم المعركة لكنني لا أتذكرها للأسف } حيث اشتركت فيه الطائرات البريطانيةالى جانب الجيش العراقي في الهجوم على مواقعنا, وكانت تلقي

بقنابلها علينا بشكل مكثف. لقد انفجرت هذه القنابل حوالينا وحولت المنطقة الى جحيم من نار. ولكن اذا لم يأت يومك المحدد فلن تموت. وهكذا نجوت في تلك المرة أيضا.

وتطرق في موضع ما من حديثه الى خلافه مع شيخ عثمان فقال: > كلما ذهبت لمواجهته حين كان يسبب المتاعب أصابه الهلع وإنتابه الخوف الشديد <. وفي سياق هذا الموضوع أشار الى جوانب أخرى نود أن نستغني عن الإشارة اليها.

وفجأة دخل ادريس الغرفة وبدت على وجهه علامات عدم الارتياح وجلس غير بعيد عني في الغرفة. لكن والده وبعبارة تنم فعلا عن العطف الأبوي قال: ادريس يا ولدي أليست لديک أعمال تؤديها هذا اليوم لماذا تجلس هنا؟

رد ادريس متمتما عبارات لم أفهمها لتبرير جلوسه. وبعد فترة كرر والده نفس السؤال ولكن بلطف أقل. فأعاد ادريس ترديد بعض العبارات التي لا أتذكرها حقالأنها كانت غير مفهومة. وبعد انقضاء فترة أخرى خاطبه والده للمرة الثالثة وهنا اختفت فيها نبرة التعاطف تماما حين قال: ادريس قلت لک أليست لديک أعمال تؤديها. ماذا تفعل بجلوسک هنا؟!

كانت العبارات تحتوي على تعنيف واضح لادريس فسارع الى الباب وخرج.

بصراحة لو كنت مكان ادريس لكنت اخترت حالتين لا ثالث لهما: اما أن أوضح ومنذ البداية الأمر الذي جئت من أجله اذا كان الأمر عبارة عن طلب محدد يتعلق بوالده وأحسم المسألة عن هذا الطريق.

أو كنت سأغادر الغرفة في المرة الأولى حين طلب والده منه ذلک بأدب جم. لكن ادريس لم يفعل أيا من الأمرين!

انا لا أستبعد بأن ادريس كان يعتقد بأنني سأشتكي لدى والده منه بسبب اجباره لي عن التخلي عن عملي في لجنة شؤون اللاجئين بدون مبرر منطقي, فكان ما بدر منه في غرفة الحرس القريبة. والله أعلم.

بعد خروج ادريس ساد السكون لفترة قصيرة, ثم التفت ملا مصطفى بارزاني قائد الحركة الكوردية الي وتساءل: عبدالمصور هل تعلم من أنا؟

فقلت نعم.

فأضاف: أنا ابن الشيخ محمد بارزاني يجب أن تعرف ذلک.

لكن هذه المنزلة الرفيعة لم تمنعني في وقت الضيق عن كسب لقمة العيش لعائلتي من خلال ممارسة الأعمال اليدوية في السوق. ففي هجرتنا الى تركيا لم يكن هنالک ما نأكله, فاضطررت الى العمل في السوق لتوفير لقمة العيش لعائلتي.

ثم واصل الكلام ليقول: عبدالمصور اذا كنت تؤمن بفكرة , فيجب أن تصر عليها ويجب أن تضحي في سبيلها. ولكسب قوتک اليومي فاعلم بأن العمل لا عار فيه أبدا.

تلك كانت آخر مرة رأيته فيها عن قرب ناهيك عن لقاء معه على انفراد. فقد افترقت بنا السبل بعد هزيمة الحركة الكوردية, ولله في خلقه شؤون, اذ توفي في الولايلت المتحدة الأمريكية. قال تعالى : > وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ولا تدري نفس بأي أرض تموت <.

علما أنني كنت الوحيد من المنتمين الى العائلة البارزانية ممن لم يترددوا في العمل كعامل أجير لتمويل مسألة البحث عن سبل مواصلة الدراسة قبل هذا اللقاء بسنوات. وبالنتيجة أصبحت الأول بينهم في اكمال الدراسة الجامعية والأول بينهم في الحصول على شهادة الدكتوراه.

الانهيار:

في نغده وأثناء فترة الانتظار هذه, بلغني نبأ مجيء مسعود لزيارة عائليه. فقررت الاتصال به, بالدرجة الأولى لتذكيره بموضوع الدراسة في الخارج من باب: > فذكر عسى أن تنفع الذكرى <.

في هذا اللقاء سألت بالطبع عن نتيجة مسألة الدراسة. فرد قائلا, بأنهم يتعقبون المسألةوبذلك تم سد القضية بكل اقتضاب. هنا سألته مجددا عن احتمالات اتفاق ايراني/عراقي للمرة الأخيرة. صمت مسعود برهة وبدت عليه علامات عدم الارتياح من هذا السؤال, ثم التفت الي وقال: > عبدالمصور أنت ليس لديك عمل ولا تفتأ تسألني أو تسأل ادريس حول هذا الموضوع. لكن لو كنت تعلم ما أعلمه أنا لما طرحت هذا السؤال أصلا <.

فقلت: هل بالامكان أن توضح المسألة بعض الشيء ليطمئن قلبي؟

فأضاف مسعود قائلا:> نحن لا نتعامل مع دول صغيرة كالعراق وايران فقط, بل لنا علاقات مع دول كبرى أيضا <.

طبعا كان من الواضح أنه يقصد بذلك الولايات المتحدة الأمريكية, لذا كنا في غنى عن التطرق لذكر الاسم في الحقيقة. لكنني واصلت الاستفسار قائلا: هل أنت مطمئن من موقف هؤلاء؟

فرد مسعود: > نعم <.

فقلت : لن أطرح هذا السؤال من الآن فصاعدا على الاطلاق.

لكن لسوء الحظ ما كدنا ننتهي من الحديث واذا بالباب يطرق ودخل أحد البارزانيين وهو يتصبب عرقا, وبدى عليه وكأنه جاء راكضا لايصال خبر هام وقال بدون مقدمات: سيدي هذه رسالة من ادريس وقد قال بأنه عليك أن تقرأ الرسالة قبل أي شيء آخر قد تقوم به أو قبل أن تتوجه الى أية جهة مهما كانت.

استلم مسعود الرسالة وبدأ يفتحها بسكين أو شيء من هذا القبيل وهو ينظر الي بين الحين والآخر ويردد عبارات ناقل الرسالة من باب المزاح" لا تفعل أي شيء. لا تذهب الى أي مكان ".

وبدأ مسعود يقراء الرسالة واختفت فجأة ملامح المزاح من وجهه. وبعد لحظات سقطت الرسالة من بين يديه وفكر قليلا ثم التفت الي وقال: > أنت السبب في كل هذا. لا تفتأ تكرر القول سيتفقون . سيتفقون. ها هم لقد اتفقوا فعلا <!

فقلت: وماذا ستفعلون الآن؟

فأجاب: لا شيء. فرسالة أدريس تذكر بأن ايران بدأت بالفعل بسحب مدفعيتها وأسلحتها المضادة للطائرات ووحداتها العسكرية. ليس هنالك ما نستطيع أن نفعله!

عند هذا الحد وجدت أنه يتوجب علي المغادرة وأن أتركه ليفكر.

في الحقيقة أنني كنت طوال الوقت مطمئن البال ومرتاح الضمير, لأنني قمت بالفعل بالواجب الملقى على عاتقي خير قيام وأديت الأمانة.

أنا أعتقد بأن سر النجاح في الأعمال, كل الأعمال يكمن بممارستها بشغف, فالشغف في العمل هو حليف النجاح دوما. في عام 2007 التقيت بزميلي شمس الدين المفتي في أربيل ورويت له هذه القصة من أولها والى آخرها, فعلق قائلا: كان من واجبك أن تخبر القيادة والا فإن المسألة كانت ستعتبر كخيانة للحركة.

هەولێر كتێب

بعد ذلك قررت الحركة الكوردية مواصلة القتال, فذهبت الى حاج عمران والتقيت بالأخوين ادريس ومسعود وعرضت عليهما قبول أي غمل في الجبهة اذا أسند الي. وبدا الانشراح والارتياح على وجهيهما وأكدت من جانبي لهما بأن هذا القرار صائب للمرحلة الراهنة .

غير أنه صدر قرار آخر فيما بعد يناقض هذا القرار بالكامل ويتضمن عدم مواصلة القتال! كما تم تخيير الناس بين اللجوء الى ايران أو العودة الى العراق مع تسليم أسلحة الحركة!

من جديد زرت الأخوين ادريس ومسعود في حاج عمران في منزل ملا مصطفى بارزاني في حاج عمران وأنا على خلاف فكري معهم هذه المرة مسبقا. وجدتهما في غرفة الاستقبال وبدأت الحديث محاولا اقناعهما بأن القرار الأخير خاطئ بعكس الذي سبقه قبل أيام ومن الجدير مراجعته فمواصلة القتال مسألة ضرورية ولا بديل عنها.

هنا مجددا بدأ ادريس الكلام وقال: أنت لا تعلم عدد قتلانا وعدد جرحانا. فأجبت: الطرف المقابل لهم قتلى وجرحى كذلك, انها الحرب.

قال ادريس: ذخيرتنا قلت لكل أصناف الأسلحة ولدينا جرحى يحتاجون لعلاج. فأجبت: الطرف الآخر يعاني بلا ريب من مشاكل مشابهة. ان الصمود ضروري وهو كفيل بتحقيق النصر. فالطرف الأكثر ايمانا بموقفه سيكسب الصراع في النهاية.

غير أنه كان من الصعوبة بمكان مواصلة المناقشة مع الأخوين, لأن كليهما أجهشا بالبكاء بين الحين والآخر, وأصرا على فكرة أن مواصلة القتال غير قابلة للتحقيق.

وطرق الباب ودخل حسو ميرخان آمر هيز بشدر فبادره ادريس بالسؤال قبل أن يجلس: حسو عبدالمصور يصر على أن مواصلة القتال هي الأصوب ولابد منها. أما نحن فنرى بأن ذلك غير ممكن. فما هو رأيك؟

فأجاب حسو ميرخان/ آمر هيز منطقة بشدر, دون تردد: عبدالمصور على حق, فمواصلة القتال ممكنة وضرورية.

فرد عليه ادريس ممازحا: حسو كان من الأفضل أن لا تدخل, فأنت تدعم عبدالمصور وتقف ضدنا.

فرد حسو موضحا موقفه عبر شرح الأوضاع القائمة وكيف أن المقاتلين الأكراد باتوا أكثر اصرارا على مواصلة القتال, لأنهم يدركون بأن شعبهم تعرض لخيانة. ثم أضاف يقول: في السابق كنت أجبر المقاتلين للذهاب الى الجبهة. أما الآن فهم مستعدون للذهاب برغبتهم واختيارهم الذاتي وبكل حماس. ان من واجبنا أن ندعمهم ليواصلوا القتال.

لكن ادريس ومسعود أصرا على موقفهما برفض مواصلة القتال فعدت الى نغده خائبا بالكامل !

هوارتامەی کتێب

بعد انهيار الحركة الكوردية بهذه الصورة المخجلة بفترة قصيرة ثبت قطعا بأن حكومة بغداد هي التي كانت تعاني من النواقص التي عددها ادريس أكثر مما كانت تعاني منها الحركة الكوردية بشكل لا يقارن أصلا. فقد اعترف صدام شخصيا بأن العتاد نفذ بالفعل. وهذا يعني بأن الحركة الكوردية كانت بحالة أفضل بكثير من حالة حكومة بغداد.وهذا يعني بأن مواصلة القتال كان القرار الأسلم بكل تأكيد.ومن هنا يثطرح سؤال نفسه قسرا ألا وهو: لو واصلت الحركة الكوردية القتال, فهل كان بالإمكان تجنب إبادة البارزانيين بالألوف في معسكر قوشتبة وغيره . حلبجة. الأنفال ؟ نحن نعتقد بأن خسائر الأكراد كانت ستكون على أية حال أقل.

صحيح أن العلاقات مع الخارج لم تكن بالمستوى الذي أرادته الحركة, لكن هذه العلاقات على علاتها مكنت الحركة من تكديس الأسلحةالخفيفة والمدفعية بشكل كان يمكنها من أن تواصل القتال لمدة سنة تقريبا بشكل حرب عصابات لاستنزاف قوى حكومة بغداد, الأمر الذي كان كافيا بعد أسابيع أو أشهر من القتال لدفع حكومة بغداد للتفاوض للخروج من مأزقها كما فعلت في السابق. غير أن خوار العزيمة والاحباط الذي أصاب قيادة الحركة لم يترك لها مجال التمعن الموضوعي في تقييم الأوضاع, لأنها كانت قد تعودت على الاتكالية المطلقة في كل شيء على ايران. من هنا كان الانهيار نتجة طبيعية لهذه العقلية الاتكالية.اذا كان مفتاح القضية بيد ايران وليس بيد القيادة الكوردية.أتذكر أنه تم التطرق الى المسألة الكوردية حين وصلنا الى النمسا ضمن مواضيع أخرى, وتم اختزال الموضوع بشك! ل غريب من خلال العبارات التالية: > ايران والعراق اتفقتا فانهارت الحركة الكوردية <!

في نغده طرأت لدي فكرة مطالبة شيخ سليمان بارزاني بضرورة مفاتحة قائد الحركة ملا مصطفى بارزاني حول ضرورة مواصلة القتال. وافق شيخ سليمان بارزاني على هذه الفكرة وذهب بالفعل الى حاج عمران وتحدث مع قائد الحركة ولكن بدون أن يحصل على نتيجة ايجابية على مايبدو, لأنه قال لي بشيء من العصبية: >> عبدالمصور لماذا لا تفهم بأن ادريس ومسعود ليسا في مركز يستطيعان معه اتخاذ قرار من هذا النوع بدون موافقة والدهما.

عبدالمصور يجب أن تفهم هذا الأمر كما يجب عليك أن تقبل بالأمر الواقع, بأن هذا القرار جماعي ولا سبيل لتغيره. عليك أن تقبل به كما قبل به الأخرون <<.

وفي نغده زارني سربست كتاني وأخبرني بأنه يريد الذهاب الى حاج عمران وقد يرى ادريس ومسعود فهل هنالك شيء أقوله لهما, فشكرته ورجوته أن ينقل للأخوين ما يلي:

> اذا كان لابد من عدم مواصلة القتال, فعلى الأقل يجب اخفاء بعض الأسلحة وعدم تسليمها بالكامل الى الأعداء. يجب اخفاء الأسلحة في مناطق مختلفة ومتباعدة, لأن الحركة الكوردية ستحتاج لهذه الأسلحة في وقت ما في المستقبل <.

غير أن سربست عاد ليقول بأن الأخوين يقولان: ان على عبدالمصور أن يكف عن التدخل في شؤوننا!

لقد كتب الشيء الكثير عن أسباب هذا الانهيار. ولاريب بأن قائد الحركة أبدى الاستعداد لتحمل المسؤولية الكاملة, حتى أنه صرح في مقابلة صحفية أخيرة معه قائلا: >أرجوا أن يمحى اسمي من التأريخ<

وربما كان ذلك تقيما لمجمل حياته السياسية. ولكن هل من المعقول تبرئة ساحة بقية أجهزة الثورة من المسؤولية: كالمكتب السياسي . اللجنة المركزية . المكتبي العسكري . القادة العسكريين...الخ ؟

لكن المسؤولية الأكبر تبقى ملقاة على عاتق قائد الحركة بالذات, الذي كان صاحب القرار ولم تكن لغيره الجرأة على الرفض ناهيك عن التحدي في إطار نظام سياسي يفتقر كليا الى النهج الديمقراطي.

ولعل من المفيد أن نعيد هنا الى الذاكرة تقييم السيخ أحمد البارزاني لسلوك أخيه الأصغر ملا مصطفى حين قال: >> ملا مصطفى يكدس ويكدس ثم يكدس. لكنه في النهاية يركل بنفسه كل ما سبق له وأن كدسه <<.

في الحقيقة أن من الثابت لدى كل المطلعين على تأريخ هذه الحركة بأن الدعم الايراني تحول بالتدريج الى القاعدة والركيزة الأساسية التي تعتمد عليها الحركةالكوردية وحصلت بالفعل على دعم لا يستهان به على شتى الأصعدة. ولكن حين حجب عنها هذا الدعم المألوف انهارت خلال وقت قصير لا مثيل له في تأريخ حركات التحرر في العالم.

هاوڵاتنامەی کتێب

ولا يغير من هذه الحقيقة سعي الحركة الكوردية لاشراك الولايات المتحدة الأمركية في هذه المعادلة السياسية كضمان لمنع ايران من التخلي فجأة عن الحركة. فأمريكا لم تكن راغبة أصلا للقيام بهذا الدور الا بهدف ترضية حليفتها ايران لا غير, كما جاء في تقرير بايک. الا أن سذاجة القيادة الكوردية هي التي جعلتها تؤمن بوجود ما هو غير موجود أصلا, من هنا كان الانهيار مسألة حتمية.

الضباط الأحرار :

بعد انهيار الحركة ذهبت لمراجعة طبيب الأسنان في طهران. وفي هذه الفترة أيضا أعلمني مسعود بوجود زمالات في بلجيكا وأعلمني بأن اسمي يتصدر القائمة لعدم وجود مرشح آخر حتى تلک الفترة فشكرته لأنه تذكر إدراج اسمي ضمن القائمة. لكن زيارتي لطهران اختلطت بزيارة غير مقصودة قام بها ادريس فجأة في نفس الفترة, فكان أن سافرنا معا.وفي طهران سمعت بنبأ عودة شيخ سليمان بارزاني الى العراق بعد أن خير الناس بين البقاء في ايران أو العودة الى العراق. علما أنه قيل لي بأن شيخ سليمان حاول الاتصال بي لسبب ما أثناء وجودي في طهران ولكن قيل له بأنني غير موجود, كما وأن أحدا لم يعلمني باتصاله الا بعد عودتي الى نغده!

سبب زيارة ادريس لطهران كان محاولة مقابلة رئيس المخابرات الايرانية { نصيري }. لقد اقترحت على ادريس أن أرافقه أثناء هذه المقابلة من باب رفع المعنويات لكنه رفض. وبعد المقابلة ظل ادريس يردد طوال الوقت عبارة بالفارسية: شئت أم أبيت!

من هنا حصلت لدي قناعة بأن المقابلة كانت سلبية.

بعد ذلک بدأ ادريس يحاول التحرش بي لسبب أجهله, عبر اصراره على اقناعي بوجوب التخلي عن فكرة مراجعة طبيب أسنان مختص والاكتفاء بدلا من ذلک بمراجعة أحد ممارسي الطب الشعبي لمعالجة الأسنان داخل أسواق طهران!

لقد كرر ادريس هذا الطلب عدة مرات بحضور آخرين, حتى ضقت ذرعا بهذا التصرف غير المعقول, فذكرته أولا بأن زيارتي لطهران لم يخطط لها أن تكون مرادفة لزيارته. كما أننا لا نعيش في منطقة جبلية نائية. اضافة الى أنني تعودت على مراجعة أطباء مختصين في أربيل وفي بغداد ولا أريد أن أناقش هذا الأمر معه سيما وأن السلطات الايرانية هي التي ستدفع الثمن فما دخله في الموضوع؟!

أقول بصراحة بأن هذا التصرف أثار حفيظتي من ادريس بالكامل.

بعد انتهاء الحركة الكوردية بفترة لا أستطيع تحديدها, لكنني أرجح بأنها كانت مجرد أسابيع بعد الهزيمة لا أكثر, كنت عائدا من سوق نغدة فوجدت مسعود جالسا في خيمة بمفرده وبيده قلم يتلاعب به. فصاح قائلا: عبدالمصور هل تستطيع المجيء الى هنا؟

فذهبت اليه ووجدته غارقا في التفكير يضرب أخماسا بأسداس ثم بادرني بالسؤال عن قضايا لم أكن طرفا فيها ولا أريد أن أكون.

سكت مسعود لفترة ثم قال: كان يجب أن نصغي اليک ونواصل القتال. كان أشرف لنا أن نقاتل ونموت بدل أن نقع في هذه الحالة التي نحن فيها الآن.

فقلت: مسعود الذي فات مات ولن يستطيع أحد أن يرجع عقارب الزمان الى الوراء. هذه مسألة مفروغ منها. لكنني أعتقد بأن الفرصة مازالت موجودة.

فرد مسعود وهو لا يريد أن يصدق ما قلته للتو: عن أية فرصة تتكلم فكل شيء انتهى؟

فقلت: يجب أن نواصل القتال ونبدأ من جديد وبذلک تكون المبادرة بأيدينا وعنصر المفاجئة الى جانبا. فبغداد تعتقد بأن كل شيء قد انتهى فاذا جددنا القتال فتصور أي تأثير كبير سيولد هذا الموقف؟

فقال: ولكن كيف؟ وبدى من سلوكه بأنه لم يفكر حتى تلک الحظة بشيء اسمه اعادة التحرک العسكري الى داخل كوردستان العراق لمواصلة النضال من جديد عل الاطلاق.

فقلت: هل تعلم عدد الضباط الذين شاركوا في ثورة 14 تموز1956في

العراق بقيادة الزعيم عبدالكريم قاسم؟

فرد مسعود قائلا: لا أدري.

فقلت هنالک عدة آراء حول الموضوع, حتى أن البعض يخمنهم بثلاثين ضابط من الثقات الملتفين حول الزعيم عبدالكريم. لكن نحن هنا لدينا حوالي 90 ضابط من عسكريين وشرطة. وهذا يعني بأن مسألة تواجد الكادر العسكري الضروري محلولة سلفا. ثم أنني قادر على جمع 500 بارزاني من المعسكرات القريبة خلال 24 ساعة,ولكن حتى لا يقال بأنها حركة بارزانية صرفة لذا يجب اشراک 500 مقاتل آخر من معسكر كرمنشاه وهم من منطقة سوران. واذا دعمت هذه الحركة من قبلكم من كل الأوجه فأن المسألة قابلة للتحقيق حتما.

فسأل مسعود: هل ستتولى القيام بهذه المهمة اذا دعمناک؟

فأجبت: سأفعل.

فرد قائلا: ابدأ فنحن سندعمک.

هەولێر بۆ کتێب

ولم تمضي الا عدة أيام حتى جمعنا عددا كبيرا من الضباط في مهاباد في غرفة واسعة بما فيه الكفايةوأقسم الجميع بالقرآن على العودة الى كوردستان لمواصلة القتال. وبذلك نشأت كما كنا نقول في حينه منظمة الضباط الاحرار. كما أجرينا لقاء بين هؤلاء الضباط ومسعود في خيمة كبيرة في نغده.

طبعا بقي أن يفي مسعود بوعوده بتقديم الدعم المطلوب, لكن هذا الدعم لم يصل أبدا!

تذمر بعض الضباط بالتدريج بسبب تسويفات مسعود وبات البعض منهم يلقي باللائمة علي, معتبرا بأن سبب تلكؤ الموضوع يعود الى عدم وجود الحماس الكافي لدي وما الى ذلك من التفسيرات المبتدعة.

وبالطبع أنا لم أكن مستعدا لتحمل هذه المسؤولية التأريخية الجسيمة وأوضحت بصراحة بأن الدعم الموعود لا وجود له في الواقع. واذا أراد أي شخص أن يتقصى هذه الحقيقة فلا مانع لدي بأن أحدد موعدا للقاء مع مسعود من جديد. فتم اختيار ملازم جمال أحمد وملازم قرني لمرافقتي في هذا اللقاء.

بدى التردد واضحا لدى ملازم جمال لأنه سأل: كاك عبدالمصور كيف يجب أن أتكلم مع مسعود؟

فقلت: كلمه بكل صراحة. واذا وجد نقاش فعلي فاترك الباقي لي.

فالمسألة تحتاج الى حسم سريع في أقرب وقت.

وبالفعل تركت لملازم جمال حرية الكلام, والذي أدى المهمة بشكل جيد بل وضغط على مسعود ليبين موقفه الحقيقي. غير أن مسعود لم يكن مستعدا لاتخاذ موقف صريح وواضح لسبب أجهله. لذا بادر ملازم جمال بمخاطبة مسعود قائلا بالحرف الواحد: كاك مسعود بالأمس الثورة واليوم هذا الموقف. أنا لم تعد لي ثقة. أنا ذاهب.

ومع ذلك أبى مسعود أن يعطي رأيا صريحا وواضحا, بل أن كل القضية أهملت في الواقع وبذلك أعتبرت كمنتهية.

المهم أنا استطعت أن أنقذ ما يمكن إنقاذه . سمعتي.

بعد الإنهيار مباشرة كانت هنالك مناقشات في حلقات صغيرة في نغدة داخل صفوف اللاجئين بين مؤيدين لقرار إنهاء القتال وهم في الواقع يمثلون الأكثرية وبين المعارضين لهذا القرار وهم في الحقيقة قلة قليلة,لأن الأكثرية كانت قد تعلمت خلال عقود من الزمن أن تجاري قيادة الحركة بدون أي نقاش سيما وأن بعض الإنتصارات كانت قد تحققت الأمر الذي ولد ثقة عمياء لدى الغالبية العظمى من المنتمين الى الحركة بهذه القيادة. وما زلت أتذكر أنني أشرت في أربيل أثناء نقاش مع شيخ رضا مدير شرطة محافظة أربيل الى بعض الأمور معتبرا إياها خاطئة. غير أن شيخ رضا رد بإقتضاب قائلا: > إنها حكمة ملامصطفى < !

هذا الموقف لم يكن شخصيا ومنحصرا بمدير الشرطة بل كان طاغيا الى حد بعيد بين الأغلبية.

وفي مناقشة من هذا النوع سألني أحد مؤيدي القرار الخاطئ من باب التحدي: > ما هو الفرق بين مواصلة القتال الآن وبين مواصلته بعد عدة سنوات, حين تتوفر فرص أفضل لصالحنا <؟

فقلت :> أنا لا أعتقد بأن الظروف ستتحسن بل أنا على العكس أعتقد بأنها ستسوء وتتردى. بل أنني لا أستبعد أن تقدم حكومة بغداد على ترحيل السكان الأكراد قسرا من المناطق الحدودية المتاخمة لسوريا . تركيا . وإيران وتقدم على إسكان العرب في قراهم <.

فرد الطرف الآخر ساخرا: > ها أنت من جديد تبالغ وتهول الأمور. فمن أين جئت بهذه المعلومات الغريبة ؟ <.

فأجبت : > سوريا دولة بعثية كالعراق ورغم كل الخلافات والإختلافات لكن جوهر النظامين واحد على الأقل إتجاه المسألة الكوردية. ولسوريا خطة تهدف الى إخلاء المناطق الحدودية من الأكراد لمنع إبقاء التماس الطبيعي بين أكراد سوريا وإخوتهم في تركيا والعراق.هذه الخطة يطلق عليها إسم (الحزام العربي)فما هوالمانع من أن تجاريها حكومة البعث في العراق بهذا الصدد؟ <.

ويلاحظ أن حكومة بغداد بالذات كانت قد لجأت في أوائل السبعينيات الى بناء قلاع كبيرة في مناطق شتى من كوردستان العراق دون أن تثير الكثير من الشكوك والإنتباه في تلك الفترة, الا أنها تحولت الى سجون كبيرة ومواضع تجميع للمرحلين قسرا فيما بعد قبل تنفيذ مخططات المقابر الجماعية كخطوة تالية.

من هنا فإن ما حدث بالفعل فاق كل التصورات السلبية المتوقعة, لأن حكومة بغداد إقتدت عمليا بنهج النازيين الألمان في تصفية الخصوم فكانت خطة الأنفال المشؤومة والقتل الجماعي الذي شمل أول ما شمل البارزانيين الأبرياء في معسكرات قوشتبة وغيرها, الى جانب إستخدام الأسلحة الكيمياوية ضد المدنين بهدف الاسراع في عمليات التهجير والقتل الجماعي.

وما دمنا قد أشرنا في هذا الموضع الى الأسلحة الكيمياوية فقد يكون من المجدي أن نورد هنا بعض الملاحظات الخاصة التي تعود الى ذاكرتنا الآن. ففي الواقع سمعت أنا لأول مرة بموضوع اسلحة الدمار الشامل في أواخر الستينات/1967 من المصادر الحكومية والقائمين بالتدريس في كلية الشرطة . الحقوق/ بغداد, ضمن واحدة من المواد التدريسية المقررة (الدفاع المدني) والتي تولى أمر تدريسها أحد المصريين. شملت هذه المادة ضمن موضوعات أخرى موضوع أسلحة الدمار الشامل:الذرية . البايولوجية . الكيمياوية وكيفية وقاية السكان المدنيين من نتائجها قدر الامكان. ثم كان هنالك تطرق الى إمكانية تملك إسرائيل لأسلحة كيمياوية ومن هنا سعي عدد من الدول العربية الى تملك هذا السلاح, وبنأ عليه جاءت الزيار! ة التفقدية لمعمل صنع الأسلحة الكيمياوية في سلمان باك.

وفيما بعد كانت هنالك إشارة أخرى بشكل غير مباشر الى الموضوع نفسه في زيارة لمنطقة بارزان قام بها أحد المسؤولين العراقيين (عزيز جلبي) في أواخر الستينيات في عهد رئاسة طاهر يحيى للوزارة تطرق فيها أثناء الحديث مع شيخ بارزان(الشيخ أحمد)ملمحا بلهجة لا تخلو من تهديد الى أنه قد ينجم من إستخدام نوع من الأسلحة قتل جماعي إذا لم تتوقف الحركة الكوردية.

فطلب شيخ بارزان من المترجم, عبدالسلام شيخ سليمان بارزاني أن يقول للمبعوث الحكومي ما يلي :> قل له أن لا يقصروا في هذه الأمر بل وليسارعوا في إنهاءالمسألة بشكل نهائي وأن لا يترددوا في إستخدام هذا السلاح <.

ويستذكر عبدالسلام بارزاني تلك الحادثة فيقول من باب الإنصاف: إنني لم أستوعب الرسالة التي تضمنتها الجملة التي تفوه بها الشيخ الى أن جاء رد عزيز جلبي, الذي تجلى فيه محاولة واضحة للتراجع عن موقفه الأول بهدف تهدأة الجو, حين قال: > المسألة طال أمدها والأمر لم يعد بأيدينا <.

زيارة معسكر كرمنشاه والعودة بخفي حنين:

انقضت فترة طويلةعلى انطواء صفحة الضباط الأحرار وفي الواقع كدت أنسى الموضوع وقد غسلت يدي منه بالفعل, معتبرا الأمر منتهيا تماما. لكن فجأة اتصل مسعود من جديد وقال بصوت خجول نحن نريد العودة الى مسألة تجديد مواصلة القتال, لكننا قررنا بأن لا نعهد بالمسؤولية اليك وحدك, بل ستكون واحدا ضمن لجنة مؤلفة لهذا الغرض!

نحن نعتقد بأن الزيارة التي كنت تنوي القيام بها لمعسكر كرمنشاه قد آن أوانها وستسافر مع هذه الممجموعة. كانت المجموعةمؤلفة من:

ضمنهم كلجنة. طبعا من هذه التشكيلة يظهر بأنه كان لادريس يد في الموضوع بالأخص على ماأعتقد بتواجد الشخصين الأولين.اذا بت اعتبارا من الآن مجرد عضو لاغير على الرغم من أنني صاحب الفكرة!

هەولێر کتێبخانەی

تنحى مسعود بي لحظة السفر جانبا والسيارات في حالة الانتظار وأدار ظهره للحشد المتطفل ولعل الأكثرية منهم لم تكن على علم بما هو مبيت حتى تلك اللحظة أيضا, وأدخل يده في جيبه عميقا ليخرج ورقة نقدية ايرانية واحدة من فئة الألف تومان بالطبع جديدة بالكامل ودسها في يدي قائلا: مسائل كهذه لها كلفتها لذا عليك أن تأخذ هذا المبلغ!

لست أدري كيف حسب المشاهدون على بعد مائة متر أو أكثر هذا المبلغ المسلم الي. فقد كان من المفترض حسب الاتفاق الأول أن أعود الى كوردستان يرافقني في العودة عشرات الضباط وألف مقاتل بهدف مباغتة الحكومة العراقي واستئناف حرب العصابات طويلة الأمد ضد دولة لم تكن ضعيفة بكل تأكيد, كل ذلك بألف تومان ايراني!

لقد حمدت الله أن زملائي من الضباط لم يطلعوا على هذا المشهد فما كنا نحن الضباط نأمله من دعم عائلة ملا مصطفى لحركتنا كان بالتأكيد أكثر بكثير مما تسلمته بالفعل.

بعد الوصول الى كرمنشاه نزلنا في فندق جيد وتقاسمت الغرفة مع علي خليل. ولم نكد نغلق الباب واذا بعلي خليل يضع رزم الأوراق النقدية الجديدة على سريره وكلها من فئة الألف تومن الايرانية. المبلغ كان لا يقل بأي حال عن مليون تومان ان لم يكن مليونين!

فاذا كان هذا ما حصل عليه علي خليل فأي مبلغ حصل عليه عبدالوهاب ورشيد ياترى؟!

لو اطلع شيخ سليمان بارزاني على هذا المشهد المضحك لكان علق بكل تأكيد قائلا: ألم أقل لك بأنهم لا يثقون بك!

هنا ثبت بما لا يقبل أي شك بأنني في الواقع لم أكن حتى عضوا في لجنة

بل ملحقا بها لا غير. ولا أستبعد بأن تكون كل هذه المماطلات قد استهدفت منعي من الاقدام على حركة مستقلة وهو أمر استبعدته لعلمي المسبق بما ستكون عليه ردة فعل ملا مصطفى في هذه الحالة.

في اليوم التالي زرنا المعسكر, الذي تعرض فيه عدد من البيشمركه الى اطلاق رصاص من قبل بعض الحراس الايرانيين وقتل عدد منهم جراء ذلك وجرح آخرون. اذا بات الموقف الايراني مختلفا عن السابق.

داخل المعسكر ثبت بأن من رافقتهم كانوا يقطعون علي كل السبل للاتصال بالبيشمركه, والاتصال بهم كان دافع الزيارة لاختيار عدد من الشباب الكفوء والمؤهل جسديا لتحمل صعوبات خوض حرب العصابات لمدة طويلة. لكن كلما سعيت للحديث مع أحدهم تجمع الآخرون من حولي حائلين بيني وبين التحدث معهم. هنا تسألت: هل هؤلاء موجودون هنا لتقديم الدعم لادخال فكرة الضباط الأحرار الى مرحلة التطبيق أم أنهم هنا لمنع تطبيقها بأي ثمن كان؟

هەواڵنامەی کتێب

لذا فلم نكد نغادر المعسكر حتى قلت للآخرين بأنني أريد العودة الى نغده وبذلك تخليت كليا عن فكرة الضباط الأحرار أو فكرة التعاون المجدد مع عائلة ملا مصطفى. وقد أخبرت مسعود بما حدث قائلا: هؤلاء أبطال فنادق ولن يتحولون الى أبطال خنادق أبدا. وأفهمته بأنني سأترك ونهائيا كل المسألة وهم أحرار فيما سيتخذون من اجراءات في المستقبل.

مازندران

بعد سفرة كرمنشاه بفترة صدرت أوامر من السلطات الايرانية بابعاد الضباط الأكراد العراقيين من المناطق القريبة للحدود العراقية. كنت ضمن من تم ابعادهم الى مازندران. وهي محافظة ايرانية شمالية تقع على بحر قزوين كجارتها كيلان.وتم اسكاننا في مدينة بهشهر ومنحت لنا فرصة العمل في معمل بهباك للقطن والزيوت وهو معمل معروف في المنطقة. وأعتقد أن منح فرصة العمل كانت فكرة تبناها جهاز السافاك لتسهيل عملية الرقابة قبل كل شيء والتمهيد لتخفيف تكاليف الحكومة بالتدريج من خلال استيعاب اللاجئين الاكراد داخل المجتمع الايراني.

وفي الحقيقة أن مسعود أراد التدخل لابقائي في نغده لكنني طلبت منه أن لا يتدخل, لأنني حصلت بالفعل على العبر الكافية من خلال التعامل معهم خلال الفترة السابقة.

وبالطبع كان العديد من الضباط قد عادوا الى العراق أو باتوا يحاولون الخروج من ايران أو تم تفريقهم في مناطق متباعده داخل ايران نفسها.

كان مدير شركة بهباك { آقاى أعرابي } لطيف المعشر حقا ومتفهما للغاية لوضعنا الاستثنائي. كما أن الموظفين والعمال كانت مواقفهم ايجابية للغاية معنا. وهناك وجدت الفائض من الوقت للتركيز بعض الشيء على تعلم اللغة الفارسية الدارجة. استأجرت مع ملازم أمجد بريفكاني منزلا بالشراكةفي بهشهر. وبدأت بمطالعة الصحف وأشاهد التلفزيون وأكثر من مخالطة المتكلمين بالفارسية. غير أن الدعم الأكبر لتعلم هذه اللغة جاء من زميلين كانا في نفس الغرفة التي أعمل فيها, وكلاهما كان حريصا على تقويم الأخطاء اللغوية, الأمر الذي أسهم في تحسين درايتي باللغة الفارسية.

في مازندران حاولت الاتصال ببعض المعارف بواسطة تبادل الرسائل مستخدماالمظروفات العائدة للشركة لتسهيل المراسلة قدر الامكان.

لاريب أن أجهزة السافاك كانت تقرأ ما يصل ليديها من الرسائل فرسائلي كنت أستلمها من آقاى سيفي وهي مفتوحة, لذا كنت أمازحه بالاشارة الى أن الرسائل مفتوحة, فكان يرد وعلى وجهه ابتسامة ماكرة: آقاى بارزاني نحن نريد أن نخفف عنك الأتعاب لتسهيل قراءة الرسالة!

طبعا كنت آمل بالوصول الى مازندران لتسهيل عملية الوصول الى طهران بهدف الاتصال بالسفارات للخروج من ايران كلاجئ في أوروباأو الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول الديمقراطية المعنية بمصير الناس الذين طالهم التهديد بصوره المختلفة. وبالفعل فقد استطعت أن أراجع العديد من السفارات ومنها سفارة الولايات المتحدة الأمريكية. وطبعا كانت هنالك سفارات أيضا ترفض أي حديث عن الهجرة واللجوء ولها قواعد صارمة بهذا الصدد.

ويبدو أن هذه السفرات التي حاولت إخفأها قدر الامكان في نهاية كل اسبوع لم تعد خافية على جهاز المخابرات الايراني وان جأت متأخرة بعض الوقت, لأنني استطعت أن أراجع بالفعل العديد من السفارات.

وفي يوم ما طلب مني أن أراجع دائرة السافاك وهنالك أعلمني آقاى سيفي بأنهم على اطلاع بسفراتي الى طهران وأن هذا الأمر محظور.

لقد حاولت انكار الموضوع في البداية لكن السيد سيفي قال مبتسما: لدينا صور تثبت ما نقول وبالفعل أظهر الصور, لذا حاولت أن أبرر السفرات بعدم وجود وسائل للترفيه كافية في مدينة صغيرة مثل بهشهر لكنه قال من جديد وابتسامة عريضة ترتسم على شفتيه: نحن نعلم أنك لست من الناس الذين يرتادون أماكن اللهو. ثم أضاف: المهم أن تنتهي هذه السفرات من الآن فصاعدا. والحقيقة أنني كنت قد راجعت ما يكفيني من السفارات وبقي أن أنتظر النتائج لذا بدى لي عرض آقاى سيفي مناسبا فوافقت على طلبه اذا سمح لنا بزيارة مدينة مشهد بالمقابل. علق سيفي على

هذا الطلب قائلا: أنت لست شيعيا فلماذا مشهد. فأجبت: كل المسلمين يحترمون أهل البيت. فوافق على الطلب لكنه لم ينفك يخاطبني بعد ذلك بالحاج بارزاني!

ومن جملة الزيارات الأخرى التي قمنا بها في بهشهر, زيارة لقرية تابعة لمنطقة كوركان, اذ بلغنا بأن عددا من البارزانيين قد أبعدوا اليها ممن كانوا يعملون كموظفين في دائرة الزراعة في أربيل. وهنالك التقيت بعبدالرحمن يحيى وعائلته من جديد وبآخرين. ولكن ما كدنا نجلس واذا بأحد الحاضرين يقول: حالتنا هنا مزرية للغاية وأنت السبب لأنك طلبت منا الالتحاق بالثورة.

لكن لحسن الحظ أن عبدالرحمن يحيى لم يترك لي أي مجال للرد, لأنه تبنى ذلك بنفسه قائلا: كونوا واقعيين وقولوا الحقيقةلقد خيرنا عبدالمصور بين البقاء في أربيل أو الالتحاق. نحن اخترنا الالتحاق بملئ ارادتنا. طبعا كنت سعيدا بأن يقول أحدهم الحقيقة وهذا ما فعله عبدالرحمن يحيى.

وأثناء فترة انتظار نتائج محاولات اللجوء الى الخارج, طلب بعض حملة الشهادات مني أن أراجع مركز شؤون اللاجئين في طهران لتحسين حالتهم المعيشية عبر ايجاد أعمال تنسجم مع شهاداتهم كخريجي فرع الفيزياء أو الكيمياء. لذا راجعت هذا المركز آملا ايجاد حل يفيد الطرفين فاجتمعت بالمسؤول الأول وهو أحد خريجي النمسا وكانت لي معرفة سابقة به. وبالصدفة وجدت كاك محسن دزيي في غرفته أيضا. عرضت المسألة مشيرا الى أن الطرفين يستفيدان اذا تم تعين حملة الشهادات في مواضع يمكن الاستفادة منهم بشكل أفضل. ايران ستستفيد لأنها ستحصل على ذوي خبرة في هذه المجالات وهؤلاء يستفيدون أيضا, لأن شهاداتهم ستؤخذ بنظر الاعبار من ناحية وستدفع رواتب تتناسب نوعاما مع شهاداتهم.

الا أن المدير واجهني وملامح السخرية بادية على وجهه وقال : سيد بارزاني أخشى أن تكون هذه الشهادات مزورة كالشهادات التي قدمت من قبل السيد دزيي, حتى أن بعضها يثبت تخرج حملتها من كليات تؤهل حملتها لتعينهم كوزراء!

بالطبع لم يخلو ردي من بعض الانفعال, لأن المقصود من هذا الكلام كان اتهامي بالكذب وربما بالتزوير أيضا. لذا أفهمت الطرف المقابل اذا كان هذا هو الانطباع المأخوذ عنا فلا مبرر للجلوس ومتابعة الحديث واتجهت فورا الى الباب وهممت بالخروج قائلا بأنني غير مستعد لقبول مثل هذه المعاملة. لكن المدير وكذلك كاك محسن سارعا لايقافي عند الباب. قال كاك محسن بالكوردية: كاك عبدالمصور أرجوك أن تتحلى بقليل من الصبر. كما أن المدير اعتذر هو الآخر, لكنه حاول أن يشرح ما يعرض عليه يوميا من شهادات مزورة, وأن ذلك هو السبب لردة فعله السابقة. وفي الحقيقة قلت لنفسي : اذا كانت هذه هي الحقيقة فكيف نستطيع أن نلوم المدير, الذي بات يغرق في بحر من الشهادات المزورة؟!

المهم أنه وعد بتقصي المسألة ووجد الفكرة سديدة ومفيدة للجانبن

اذا ثبت بأن الشهادات غير مزورة.

بالنسبة الى كاك محسن أنا شخصيا لا أستطيع أن ألومه أيضا, فأنا لا أستبعد أن يكون قد جمع هذه الشهادات من شتى المصادر والجهات فقدمها بصفاء نية الى الجهات المعنية دون أن يخطر على باله بأنها مزورة في الواقع وتحرج موقفه بالنتيجة.

أنا أعتقد أن من الواجب أن يسعى المرء تحت كل الشرائط والظروف أن يحافظ على كرامته وشخصيته, وأن لا يكون متهاونا لدرجة تتيح للجميع توجيه الاهانات اليه. بذلك تنشأ علاقات أفضل. وأنا أعتقد بأن موقفي السابق عزز أواصر الاحترام المتبادل بيني وبين المدير المذكور فحين أعلمته فيما بعد بنيتي اللجوء الى الخارج, حاول أن يؤثر علي للعدول عن هذا القرار مقترحا ابداء تسهيلات أكثر لاقناعي بالبقاء في ايران ومنها: النقل الى طهران . منح شقة . منح فرصة لمواصلة الدراسة في جامعة طهران . منح راتب جيد. الا أنني أوضحت له بأن القرار قطعي ولا رجوع عنه. فقال: على الأقل آمل أن نفترق كأصدقاء. فأجبت : كن مطمئنا بأنني لن أصطحب معي الى الخارج الا الذكريات الطيبة والايجابية عن ايران. هذا الأمر بالطبع كان فيه شيء من المبالغة لابد من أن أعترف. ولكن على أية حال بدى الانشراح على وجهه بشكل واضح.!

علما بأنني لا أعتقد بأن هذا السيد وكموظف مدني كان على علم بمضايقات السافاك لي في مازندران.

وحين وصلت الأنباء بوصول بعض العوائل الى مدينة كرج القريبة من طهران, قررت زيارتهم ومنهم عائلة شيخ محمد خالد بارزاني وعائلتنا أيضا. ولدى زيارتي لمنزل شيخ محمد خالد بارزاني وجدته جالسا في غرفة الضيوف وسأل عن أحوال اللاجئين. فقلت: حسب المعلومات التي وصلتنا يبدو أن أحوال الكثيرين سيئة الى درجة يفضل معها الكثيرون العودة الى العراق بسبب سوء الأحوال الاقتصادية, بما في ذلك أحد أصدقائي المقربين, أحمد كنجي, الذي سمعت بأخباره في مازندران, وأنا متأثر جدا لأنني لم أكن في وضع أستطيع معه مساعدة الغير.

ولقد كان تدخل ادريس في الموضوع غريبا حقااذ قال: > طبعا أوضاع اللاجئين سيئة لأنك لا تكترث بأحوالهم <!

فسبحان مغير الأحوال. ادريس الذي أقصاني من رئاسة لجنة شؤون اللاجئين بتهم مختلقة ومزاعم مبتدعة بات يحملني الآن مسؤولية تردي أحوال اللاجئين!

في الحقيقة كضمت الغيظ وجاهدت مع نفسي كي لا أرد على ادريس بشق الأنفس وافلحت بالكاد في لجم غضبي لأنتهز أقرب فرصة وأستأذن من شيخ محمد خالد للانصراف والعودة الى مازندران.

أنا مازلت والى يومنا هذا واثقا بأن السكوت كان خير رد.علما أنني لا أستبعد بأن يكون كاك محسن دزيي قد قد أخبره بموضوع حملة الشهادات الجامعية.

السافاک و مسألة الضباط الاحرار

أنا لا أشک بأن قرار ابعاد الضباط الأکراد العراقيين من المناطق الحدودية کان له علاقة مباشرة بمسألة الضباط الأحرار.

ففي مازندران تم استدعائي أکثر من مرة الى مقر دائرة السافاک في مدينة ساري مرکز محافظة مازندران للتحقيق حول هذا الموضوع. لقد أنکرت وجود شيء من هذا القبيل على طول الخط. فحين سألوني عن الضباط الأحرار لم أتردد بالاجابة قائلا: نعم هذه المنظمة أسسها الرئيس المصري جمال عبدالناصر وهي التي قادت الانقلاب ضد النظام الملکي في مصر. لکنهم أجابوا: هذا ليس ما نريده. ومرة اخرى حين طرحوا نفس السؤال أجبت: انکم لابد تقصدون منظمة الضباط الاحرار التي قادها الزعيم عبدالکريم قاسم في العراق. لکنهم کرروا بأنهم لا يقصدون هذه المنظمة أيضا, بل يقصدون منظمة الضباط الاحرار الکوردية. فأبديت استغرابي قائلا: لا علم لي بهذا الأمر ولا أعتقد أن شيئا من هذا القبيل له وجود.

في الحقيقة أعتقد بأن الحظ حالفني لأنهم لم يلجأوا الى أساليب أخرى لکشف ما يريدون وقد سبق لي وأن أشرت الى بعض أساليبهم التي لم تکن متحضرة جدا والتي شاهدتها في رضائية.

وما دمنا نواصل الکتابة عن مازندران وفترة انتظار الفرج بالحصول على اللجوء السياسي في الخارج, أعتقد أن من المفيد أن نشير الى زيارة قمت بها مع عدد من اللاجئين الموجودين في بهشهر الى مدينة کورکان القريبة, باعتبارها منطقة سياحية لابأس بها, حيث تواجد فندق ومطعم سياحي له قاعة کبيرة حقا يعود کما قيل لنا لفترة تواجد القوات الروسية فيها.زرنا المدينة وقصدنا المطعم وقت الظهيرة وکانت المأکولات المعروضة جيدة ونظيفة.

ثم اقترح أحدهم أن نجوب شوارع المدينة بعض الشيء لمشاهدة بعض معالمها. وما کدنا نسير بعض الشيء واذا بصوت اطلاق النار الکثيف يصل الى مسامعنا من وسط المدينة فقال أحد الأخوين {سداد أو وداد} من أهالي مدينة کرکوک بالأصل: والله لقد جلبنا الفوضى معنا لهذا الشعب المسکين أيضا!

فقلت يا أخي لا تستبق الأمور أرجوک دعنا نسأل بعض الناس أولا فربما تحدث هذه الأمور بکثرة في هذه المدينة. غير أن العديد من سکان المدينة ومن مختلف الأعمار أکدوا بأن شيئا من هذا القبيل لم يحصل طوال حياتهم! وما کاد الحديث ينتهي واذا بالأخوين يقهقهان ضاحکين ويقولان: ألم نقل الحقيقة. نحن نجلب المصائب؟!

هنا لابد من الاشارة الى أن الأنباء وصلت الى مازندران أثناء وجودنا فيها, والتي مفادها بأن جلال تالباني يسعى وهو في سوريا لتشکيل تنظيم سياسي بهدف العودة الى کوردستان العراق لمواصلة القتال.

کما أن عددا من الضباط استطاعوا الذهاب الى سوريا ومنهم ملازم جمال.

علما أن السفارة السورية كانت من جملة السفارات التي راجعتها أنا أيضا بهدف الخروج من ايران, لكن المسعى لم يتكلل بالنجاح.

اللجوء الى النمسا

في الوقت الذي كنت أنتظر فيه بالدرجة الأولى إستلام رد من من سفارة الولايات المتحدة الأمريكية, كانت الضغوط الممارسة من قبل السافاک على تتواصل. كما أن خبر اعتقال أحد الضباط في طهران تسبب في خلق المزيد من القلق.

في هذه الفترة بالذات أخبرني شقيقي عبدالسلام بوجود امكانية لطلب اللجوءالى النمسا فوافقت أن يدرج إسمي ضمن قائمتها أيضا.

كان رد النمسا من أسرع الردود, وتجنبا لمواجهة المزيد من الاستفسارات والمضايقات من قبل السافاک بادرت الى قبول اللجوء الى النمسا دون انتظار الرد الأمريكي, الذي كان الهدف الأول.

وحين اقترب موعد الذهاب الى النمسا دعينا الى طهران لاجراء بعض الفحوصات الطبية, التي استغرقت بدورها بعض الوقت. فقررت الذهاب الى كرج للبقاء فيها طوال فترة الانتظار بهدف زيارة الأقارب.

هنا كان لقاء مجدد مع ادريس على غير موعد, بالقرب من منزل شيخ محمد خالد بارزاني الذي بادر بالحديث قائلا: نحن نريد أن نتعاون معک من جديد!

لقد استغربت من هذه البادرة بعد كل الذي حصل والمتاعب التي خلقوها لي بدون أدنى مبرر. بصراحة مجرد التفكير بالتعاون معهم كان يثير في نفسي التقزز, ناهيک عن أن الثقة بهم كانت معدومة بالكامل. لذا رفضت وبحدة أي شكل من أشكال التعاون المجدد معهم.

كما أنني أعدت الى ذاكرة ادريس تصرفاتهم غير المسؤولة والصبيانية في أغلب الحالات ضدي الواحدة تلو الأخرى وفي كل مرة يقسم ادريس بالله وبمقدسات البارزانيين بأن هذا لن يتكرر في المستقبل.

ثم قال على أية حال أرجو أن تتحدث مع مسعود حول الموضوع فهو سيزورک بالنيابة عن والدنا وبالنيابة عني وأصالة عن نفسه. تحدثنا معا ثم قرر. فقلت على أية حال ليس بدون شروط هذه المرة فلم تعد لي ثقة بكم مطلقا. وأن أي اخلال مهما كان بسيطا بالشروط يعني القطيعة النهائية بكل تأكيد.

الغريب أن شقيقي عبدالسلام كان يلح بدوره على ضرورة تجديد التعاون بدعوى أن كل شيء قد انهار ومن هنا ضرورة التعاون ويسانده في ذلک عزت سليمان بک دركليي, الذي كان يردد: عبدالمصور لا تتخلوا عن القضية!

وبالفعل زارني مسعود في المنزل وطال اللقاء عارضا طلبه بتجديد التعاون. فأوضحت له بأن لي شروطا موضوعية لا يمكن الاخلال بها وذكرته أيضا بتصرفاتهم السابقة كذلك. كانت الشروط باختصار:

1 . عدم فسح المجال أمام أصحاب السمعة الرديئة من لصوص وجواسيس وعديمي الكفأة. وأضفت قائلا: مسعود من غير الجائر والمعقول أن يقبض على لص وأنتم تفرجون عنه بدل محاسبته, كما أن من غير الجائز كذلك أن يقبض على جاسوس وأنتم تقومون بالافراج عنه. فالادارة الجيدة لا يمكن أن تقبل بهذا السلوك أبدا.

2 . مسعود لولا سلوككم الخاطئ وعدم التزامكم بتعهداتكم في نغده بصدد الضباط الاحرار لكنا في كوردستان نواصل القتال بعد انتهاء الحركة الكوردية بفترة قصيرة. فاذا لم تكونوا مستعدين لمواصلة النضال فان القضية الكوردية بحكم عدالتها من حيث الجوهر سينبري آخرون للدفاع عنها. بالمناسبة بلغني مثلا وأنا ما أزال في مازندران خبر يفيد بأن جلال تالباني واحد من الذين يحاولون العودة الى العراق لمواصلة القتال.أنا لا أستبعد أن تكون هذه الأخبار قد وصلتك أيضا. جلال تالباني يتحرك من داخل سوريا لتحقيق هذا الهدف. الا أن مسعود بقي ساكتا ولم يعلق على ما قلته واعتبرت سكوته تأيدا لصحة الخبر, فالسكوت في معرض الحاجة بيان.

واصلت الكلام قائلا: مسعود في الماضي كانت هنالك صراعات دموية

بينكم وبينهم, فكم من الناس قتلوا جراء هذا الصراع؟

الا أن مسعود سكت هنا أيضا, لأنه وبكل بساطة لا يستطيع أن يعطي الرقم الصحيح للضحايا. فقلت: عليه ولتجنب تكرار أخطاء الماضي ومنع نشوب هذا الصراع الدموي من جديد داخل الحركة الكوردية وحقنا لدماء الأبرياء لا بد من ايجاد نوع من التفاهم والاتفاق بين الطرفين يمنع على الأقل نشوب الاقتتال من جديد.

مسعود نظرا لكثرة الاعداءفأنا لا أعتقد بأن حزبا واحدا محددا بالذات سيكون قادرا بمفردة لخوض هذا الصراع القاسي بنجاح, بل أنني أشك كثيرا بأن يكون هذا الانتصار سهلا حتى لو اجتمعت كل القوى السياسية الكوردية وتعاونت فيما بينها. الا أن من المؤكد أن هذه القوى ستمنى بالفشل اذا ما تصارعت فيما بينها.

بدت ظواهر عدم الارتياح على وجه مسعود وكان من الواضح أن فكرة التفاهم مع جناح تالباني مسألة لا يستسيغها عقله ولا يستطيع هضمها بسهولة. فأكدت له بمنتهى الصراحة بأن لا يحسب لتعاوني معهم أي حساب بدون التعهد بالعمل الجاد لتحقيق هذا التفاهم, لأنني بكل صراحة لم أكن طرفا في هذا الصراع في السابق ولا أريد أن أكون طرفا فيه في المستقبل أيضا. وعليه أن يقررالآن بالنيابة عن أبيه وأخيه حول هذه النقطة.

في النهاية وعد مسعود بالوفاء بهذه النقطة ولكن على مضض!

ملتقى القصة والرواية كتب

هنا لابد من الاشارة الى حادثة وقعت وكنت طرفا غير مباشر فيها, وهي ذات علاقة بالحرب الأهلية في الستينات. فأثناء أداء الخدمة كضابط شرطة في أربيل في أوائل السبعينات, راجعني أحد الفراشين العاملين في القسم الداخلي في الستينات حين كنا تلاميذ المتوسطة والاعدادية في أربيل, وأعتقد وان كنت غير جازم في هذا الاعتقاد بأن اسمه كان مام عمر. وحين سألته : هل من شيء أستطيع فعله من أجلك ؟

فسرد مام عمر قصة ضحية من ضحايا الحرب الأهلية وكيف أنه قتل وأن أقاربه لا يعرفون سبب مقتله فطلب مني أن أستفسر عن السبب وسلمني اسم الضحية. فوعدته بأن أفاتح ادريس أو مسعود بالموضوع اذا صادف وأن التقيت بأحدهما.

بعدها بفترة التقيت بمسعود وسألته عن هذا الموضوع ورجوته أن يكون صريحا في الاجابة. وظهر أنه كان بالفعل مطلعا على القضية وشرح حيثياتها بالشكل التالي:

> نشب الصراع مع جماعة جلال تالباني ولجأ هؤلاء الى نصب الكمائن ضد مؤيدينا واغتيالهم للعناصر المؤيدة لنا فقابلنا تصرفاتهم بالمثل ونصبنا الكمائن لتصفية العناصر التي كانت تغتال المؤيدين لنا. وقد وردت أنباء موثوقةعن كون أحدهم سيكون موجودا في زمان ومكان محدد, فصدرت الأوامر بتصفيته. لكن ما حدث أن هذا الشخص ولسبب مجهول لم يأت الى ذلك المكان في الوقت المطلوب وبدلا عنه تواجد هذا الشخص الذي ذكرت اسمه في المكان غير المناسب والوقت غير المناسب وقتل عن طريق الخطأ بهذه الطريقة ولم تكن هنالك أية نية لقتله. هذه هي الحقيقة <.

بعد العودة الى أربيل بعثت بمن يخبر مام عمر بالمجيء وأعلمته بتفاصيل أقوال مسعود وكيف أن هذا الشخص وقع ضحية اشتباه لا غير. اخفاق في تحديد الهوية كلفه حياته بدون أي جرم اقترفه.

جلس مام عمر لمدة وهو ينظر الي بدون أن ينطق بكلمة واحدة, ربما لأن الدهشة والاستغراب تغلبت عليه. وفي حالات كثيرة حين يجري الحديث عن الحرب الأهلية وأهوالها تعود الى مخيلتي صورة مام عمر المشدوهة والعاجزة بدون حول ولا قوة أمام مصير لا يملك لتغيره أيةإمكانية.

3 . لما كنا سنذهب الى بلد ديمقراطي في أوربا الغربية, فمن الضروري أن يترك للناس هنالك مجال حرية اختيار ممثليهم بشكل ديمقراطي. هذا سيزيد من تفهم ودعم المجتمعات الأوربية الديمقراطية للقضية الكوردية.أي أنه لا يجوز فرض الأشخاص, لأن السبيل الأقوم هو الانتخاب.

أنا لا أنكر أن الهدف من هذا الاقتراح كان بدافع التمهيد البسيط للأخذ بالأساليب الديمقراطية في المستقبل بشكل عام ولتكن البداية في الخارج فلا مانع.

لكن هنا أيضا كما كانت الحال مع الشرط الثاني لم يتقبل مسعود الفكرة بسهولة. فرد قائلا: ومن الذي سيضمن بأن الناس سينتخبونك؟!

فأجبت من المهم أن نترک للناس حق الاختيار فاذا اختاروا غيري فهنالک الکثير من الأمور الشخصية الجديرة بالاهتمام بالنسبة لي وسأکون في حل من المسؤولية بالنسبة الى النتائج, فالمسؤولية ستقع على عاتق من أنتخب, في حين أکون أنا في حل منها.

في الحقيقة أنا لا أعرف کم استغرق هذا اللقاء من وقت, اذ تم التطرق فيه الى مسائل أخرى أيضا ومنها ما کان جانبيا وثانويا في الواقع. کطلب مسعود مني أن أقطع العلاقات مع دکتور محمود عثمان, وهو نتيجة طبيعية ترافق دائما اجراءات أولاد ملامصطفى

في حالة نشوب خلاف مع أي شخص. لکنني سألت عن السبب وعما اذا کان قد اختلس أموال الثورة أو کان متهما بجريمة کالتجسس وغيرها؟

غير أن مسعود تلطف بنفي هذه التهم کلها وأکد بأن الأمر نابع عن رغبتهم الشخصية!

فقلت: بکل صراحة هذا لا يکفي بالنسبة لي, رغم أن علاقاتي مع دکتور محمود سطحية. السبب في موقفي هذا کان التجارب السابقة مع آخرين من جهة ومن جهة أخرى فأنا لم أرتضي لنفسي أن أتحول الى العوبة بيد الآخرين يحرضونني ضد هذا وذاک کيفما شاؤا ومتى ما شاؤا وفي أي وقت شاؤا, خاصة في حالة غياب أية مبررات منطقية!

وحين انتهى الحديثُ قال مسعود: هذه أمانة من ملا مصطفى طلب مني أن أسلمها لک. کانت الأمانة عبارة عن ظرف رسائل بني مغلق وصغير. استلمت الأمانة شاکرا دون أن أدري بالمحتوى وان کنت قد رجحت بأنها رسالة توديع أو ما شابه.

هەواڵنامەی کتێب

رافقت مسعود الى الباب کما هي العادة مع الزوار. وفي الخارج التفت الي وقال: > عبدالمصور أنت لديک دوما آراء جيدة. لکن من الأفضل أن لا تبوح بها, بل أن تقولها لي وأنا سأتولى أمر اعلانهاعلى الملأ <!

لقد تجاهلت الملاحظة الأخيرة وکأنني لم أسمعها. لکنني تسألت: اذا وافقت على ما يطالب به مسعود فمن سأکون أنا في هذه الحالة؟!

بعد مغادرة مسعود فتحت الظرف الذي يحتوي على أمانة ملا مصطفى حسب أقوال مسعود. اکتشفت أن فيها مبلغ مائة دولار أمريکي!

بالطبع اعادة هذه الواقعة ذکرى کرمانشاه الى ذاکرتي من جديد. غير أنني کنت قد عملت في بهشهر وجمعت بعض المال الذي جعلني في الواقع في غنى عن هذا المبلغ. الغريب أن الأمور لو سارت کما هو متفق عليه في هذه المقابلة لتوجب علي بعد تسوية الأمور في أوربا أن أذهب الى سوريا ومنهاالى کوردستان العراق لمواصلة القتال!

في عام 2006 أي بعد ثلاثين عاما, التقيت بسعدي بيره أحد الكوادر المتقدمة في الاتحاد الوطني الكوردستان في منزله في أربيل. وكنا قد تعرفنا على بعضنا في مازندران وعرف عنه هنالك بأنه يميل وبكل جلاء الى جناح جلال تالبان فبدأ يستحلفني لأفشي سر المبلغ المالي الذي تلقيته كهدية من ملا مصطفى, طبعا وبحكم الاستحلاف لم أتردد بالبوح بالحقيقة وأخبرته بأن الظرف كان يحتوي على مبلغ مائة دولار فقط. استغرب سعدي من ذلك وأعلمني بأنه ذاتا استلم في الظرف مبلغ أربعة آلاف دولار, لأن البعض توسط له. وتساءل لماذا؟

فقلت: يجب أن يطرح السؤال بشكل آخر فأنت المعروف بميولك السياسية, كيف منح لك هذا المبلغ في حين حرم من مثلة المحتسبون على ملا مصطفى وأولاده؟!

هنا ضحك سعدي مقهقا كالعادة فالمرح لا يفارقه في الغالب, ثم قال: مازال الحبل على الجرار بالنسبة لك. فكاك مسعود كما هو معروف , والله على ما أقول شهيد, لا يدخر جهدا في تقديم المساعدة المادية وغيرها بسخاء الى عائلة الشيخ سليمان البارزاني وهؤلاء لا ينقصهم شيء, بل ويعيشون في بحبوحة. لكن هذا وجه من وجوه الحقيقة فقط. أما الوجه الآخر للحقيقة فهو بأن هذا الدعم لا يتلقاه الا جزء من هذه العائلة أما الجزء الآخر فلا يحصل على أي شيء, بل ويتعرض باستمرار الى مضايقات من شتى الأنواع!

وعلى الرغم من أن تعليق سعدي كان لاذعا, لكنه أصاب كبد الحقيقة, فلم أستطع الا أن أعترف بصواب ما قاله.

غادر مسعود المنزل ولم التقي به الا في فيينا في الليلة التي نصب له كمين فيها لاغتياله. علما أنه ذكر لي بعض الأسماء التي زعم بأنها ستساعدني تحت كل الظروف والأحوال وكان مخطأ جدا في تقديراته هذه كما ثبت فيما بعد, غير أن هذه المسألة فيها اختلافات من وجهة النظر كما سنرى.

هنا أيضا يطرح سؤال ملح نفسه من جديد ألا وهو: لو تم الأخذ عمليا وجديا بوجهات نظري الموضوعية والمحايدة, فهل كان بالإمكان تجنب الحروب الأهلية المتتالية بدافع الاستئثار بالمال والسلطة والنيل من الخصوم السياسيين بأي ثمن كان, الأمر الذي كلف ما لا يقل عن عشرة آلاف قتيل من شباب كوردستان المغرر بهم, ناهيك عن الجرحى والمشردين والخسائر المادية والإساءة لسمعة الأكراد؟ أنا أعتقد أن ذلك كان ممكننا لو تولى هذا الأمر بالفعل أناس محايدون ممن لم يكونوا متورطين في الحرب الأهلية الأولى.

خلال الأيام المعدودة للانتظار في كرج, جاء صالح محمود الى المنزل أيضا, الأمر الذي لم يعهد عنه سابقا على الاطلاق. ولا أستبعد أن هذا حصل بعد الزيارة التي قام بها مسعود لمنزلنا.استغربت لهذا التصرف ولكن مع ذلك استقبلته كما يستقبل أي ضيف آخر معتقدا بأن قدومه له علاقة بنوع من التوديع وما الى ذلك.

لكن هذا الشخص لم يكد يجلس واذا به يحاول الاساءة الى الشهيد الشيخ عبدالرحمن البارزاني ناعتا اياه بعدو بارزان وعدو العائلة...الخ!

هەولێر نەقش کتێب

طبعا كنت على علم مؤكد بالمنزلة الرفيعة التي حضي بها الشيخ عبدالرحمن البارزاني لدى الشيخين الجليلين الشهيد الشيخ عبدالسلام البارزاني والشيخ أحمد البارزاني وهذا بحد ذاته يكفيه شرفا لا يستطيع معه أحد على الاطلاق النيل من سمعته. من هنا لم أكن مستعدا أبدا للاستماع الى متطفل على التأريخ مثل صالح محمود ليتكلم بهذه الصورة عن الشهيد الراحل الشيخ عبدالرحمن فخيرته فورا بين السكوت أو مغادرة المنزل, فاختار المغادرة وذهب غير مأسوف عليه.

لقد سألت نفسي مرارا خلال هذه السنوات: هل جاء هذا الشخص بنفسه أم بعثه ملا مصطفى أو أحد أبنائه؟! غير أنني لا أعرف الاجابة على هذا السؤال.

لقد حاول البعض تزوير الحقائق حول احداث /1927 بشكل منهجي. فالرجوع الى تلك الفترة وتنقيح الوقائع والأحداث يظهر بجلاء أن ما حدث كان بالأصل محاولة انقلاب لم يكتب لها النجاح بفضل وعي البارزانيين وبفضل القوة الأخلاقية التي كان شيخ بارزان يتمتع بها > شيخ أحمد < الأمر الذي حطم المؤامرة, ولم تحقق من النجاح الا جريمة قتل لأحد أهم الشخصيات البارزانية الى جانب ضحايا جريمة قتل أخرى أيضا, وذلك أثناء أدائه للصلاة ومن خلال اطلاق الرصاص عليه من الخلف! الغريب أنني سمع! ت أثناء وجودي في السليمانية في فترة لاحقة رواية نسبت الى ملا مصطفى تقول:

> بأنه كان على خلاف مع أحد أقاربه لذا طلب من هذا القريب أن ينازله على سفح جبل شيرين. كلاهما سيحمل بندقيته وسينتهي النزال فقط بموت أحدهما. وفعلا حصل النزال وقتل ملا مصطفى غريمه في الجبل <.

شيخ سالار حفيد هو الذي سرد لي هذه القصة الغريبة وقال بأن أحد أئمة مساجد السليمانية قد سمعها من ملا مصطفى مباشرة ولا مانع لدى هذا الشخص أن يروي هذه الحكاية مرة أخرى إذا رغبت أنا بالاستماع إليها. فشكرته ورفضت العرض موضحا بأن هذه القصة لا أساس لها من الصحة أبدا أيا كان الراوي, وإن وجدت قضية لها علاقة بقتل ملا مصطفى لأحد أقاربة فهي لابد وأن تتعلق بإستشهاد الشيخ عبدالرحمن بارزاني أثناء أدائه للصلاة, وطبعا عرضت عليه أن يراجع ما كتبه أيوب بارزاني حول هذا الموضوع.

السلوك الذي تم اتباعه من قبل المنفذين يظهر بجلاء بأن النظام البارزاني كان هو المستهدف. والممارسات أظهرت بأن الفاعلين كانوا أميل لاتباع أساليب الأغوات في المناطق المجاورة لحكم منطقة بارزان. غير أن الاستهجان العام والادانة الجماعية لهذه الأساليب, لم تترك أمام المتورطين في النتيجة الا محاولة يائسة وبائسة لتشويه سمعة الشيخ عبدالرحمن بدون مبرر حقيقي بهدف التستر على النوايا الحقيقية لهذا التحرك المشبوه.

بعد عملية الاغتيال أقدم بعض الشباب من أهالي قرية هسنكا الواقعة شمال شرق قصبة بارزان على دفن جثمان الشهيد الشيخ عبدالرحمن في قريتهم ولكن حتى هؤلاء تعرضوا الى القتل في فترة غياب الشيخ أحمد بارزاني من المنطقة وابعاده الى الجنوب, وذلك على يد أحد المشاركين في عملية اغتيال الشيخ عبدالرحمن بارزاني.

لقد قتل هؤلاء الشباب بحضور والدتهم التي أصيبت بالجنون من جراء هذه الجريمة النكراء وباتت تجوب الوديان في منطقة بارزان هائمة على وجهها!

ويلاحظ أنه وبعد مرور فترة من الزمن على اغتيال الشيخ عبدالرحمن بارزاني وبتأثير تأنيب الضمير الذي بات يلاحق بعض المشاركين واذا بأحدهم يصرح مرارا وتكرارا بأنه بات يرى في المنام من يقول له, بأن العمل الذي ارتكبتموه كان تافها وجريمة كبرى, وليس أمامكم من سبيل لطلب الغفران والتكفير عن هذه الذنوب الا واحدا من طريقين : أن تتحولوا الى يهود أو الى نصارى!

في الفترة القصيرة التي أعقبت جريمة الاغتيال والتي ابتعد فيها الشيخ أحمد بارزاني عن مواصلة تمشية الأمور في منطقة بارزان بدرت من الجماعة التي قامت بعملية الاغتيال تصرفات سلبية للغاية ومنها: ذبح ثور أحد البارزانيين الأوفياء محمد هوكي بهدف تهديم بنية عائلته اقتصاديا, عبر تسليط الفقر والفاقة عليه. تعرضت أسرة بارزاني آخر الى السرقة {500} **دينار عراقي**

وهو مبلغ كبير في العشرينات من القرن الماضي وتم استردادها فيما بعد. أجبر صادق بارزاني على ارتداء العمامة السوداء...الخ!

هذه التصرفات هي التي يراد التستر عليها لإلهاءالاجيال الجديدة عبر اختلاق التهم الكاذبة بحق واحد من أكبر الشخصيات البارزانية.

هەوالنامەی کتێب

حياة في المهجر :

وصلنا الى فيينا بالطائرة في ربيع 1976 **وتم نقلنا الى معسكر ترايسكيرخن الخاص باللاجئين. كان اللاجئون من جنسيات مختلفة, بعضهم يطالب باللجوء الى النمسا والبعض الآخر يعتبر النمسا مجرد معبر للوصول الى ما هو أبعد كأمريكا وغيرها.وتبين بأن المسؤولين في المعسكر كانوا قد تلقوا تحذيرا حول سلوك وأخلاقيات الأكراد, وكيف أنهم شعب مشاكس ميال الى الشغب والتضارب بالسكاكين!**

وحين أخبرت بذلك قلت ضاحكا هذا الأمر مبالغ فيه وعلى كل حال نحن سفراء بلادنا هنا وعلينا أن نتصرف بشكل يزيل هذه التوقعات السلبية عن سمعتنا. غير أن الأحداث التي تلت والتصرفات التي بدرت من الأكراد وبالدرجة الأولى من الحزب الديمقرااالكوردستاني/العراق كانت كتوكيد على أن لهذه الانطباعات المسبقة لها ما يبررها.

معلومات الشعب الألماني ربما كانت مبنية والى تلك الفترة على روايات كارل ماي, الذي أبدع أيما ابداع في كتابة القصص الخيالية عن مناطق عدة في العالم دون أن يكون قد رآها أبدا, ومنها رواية له بعنوان : > عبر كوردستان المتوحشة <.

وفي معسكر تراسكيرخن تبين بأن عدة مجموعات صغيرة قد تكونت وكانت تنتقد جملة من الأمور ولا ترغب على أية حال في التعاون مع الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق ولا ترد في اتهامه بالخيانة في بعض الحالات. ثم كانت هنالك مجموعة قليلة تتعاطف مع جلال تالباني. كما أن البعض استطاعوا الحصول على آلة طابعة قديمة تم

بواسطتها كتابة بعض الأشياء وجرى استنساخها فيما بعد. هذه كانت بداية المشاحنات في مراحلها الأولى وكأنها كانت ضرورة لابد منها لاثبات أن الانطباع السلبي السائد في الغرب حول الأكراد صحيح ولن يتغير.

في ترايسكيرخن تعرفت على المهندس شيروان رشيد من أهالي السليمانية, الذي أخبرني بأن هنالك مبعوثا من قبل جلال تالباني ويريد التحدث الي. فتركنا المنطقة السكنية من المعسكر

ووصلنا الى منطقة مشجرة. هنالك قدم المهندس شيروان رشيد شخصا الي قائلا: كاك عبدالمصور هذا كاك نوشيروان مصطفى مبعوث جلال تالباني. تلك كانت بداية التعرف على كاك نوشيروان.

أوضح نوشيروان بهدوء بأن مام جلال يريد أن يستجلي الموقف المستقبلي للحركة. فأجبته ولكن باختصار عن مضمون الاتفاق المبرم مع ملا مصطفى وولديه, والقاضي بوجوب ايجاد نوع من الحل للخلافات لتفادي تكرار مآسي الماضي /الاقتتال. ثم رجوته أن يبلغ جلال تالباني تحياتي واحترامي. طبعا أنا كنت على قناعة بأن ما اتفق عليه مع مسعود سيصمد ويجد طريقه الى التطبيق ومن هنا هذاالرد.

وفي ترايسكيرخن أيضا جاءني أحد الأشخاص الذين ذكرهم مسعود في كرج قائلا: مسعود يريد أن يعرف لماذا لا تبادر الى الكتابة؟

طبعا في تلك الفترة كانت بوادر الخلاف في تصعيد وليس في الأفق ما يشير الى أن شروط الاتفاق في كرج ستطبق. فقلت له: الأمور لا تسير كما كان ينتظر. وأنا ليس من عادتي أن أكتب لصالح جهة لا أؤمن بأهدافها بصراحة. ثم أن على مسعود أن يخاطبني مباشرة اذا اراد التحدث الي فأنا لا أريد أي وسيط .

هه‌واڵنامەی کتێب

مودلينک

قررت سلطات المعسكر ارسال عدد من اللاجئين الاكراد الى مودلنک, وهي مدينة قريبة الى فيينا. وكان ملجأ مودلنک أكثر نظافة من معسكر ترايسكيرخن, بالاضافة الى أن المأكولات المعروضة كانت أفضل كذلک ولكن في المعسكرين أخذت السلطات كوننا مسلمين بنظر الاعتبار ولذا قدمت لنا وجبات خالية من لحم الخنازير.

في مودلنک تم فتح دورة لتعلم اللغة الألمانية, الأمر الأكثر ايجابية حسب اعتقادي. فما دمنا نريد العيش هنا فلابد من تعلم لغة أهلها وأن لا ننتظر العكس. غير أن المشاركين في الدورة حولوها الى مهزلة بالكامل, لأن العديد منهم تغيب باستمرار عن الدروس. هؤلاء كانوا من المحسوبين على الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق. ففي كل يوم يغيب عدد منهم ليعود ويطالب فيما بعد باعادة الدرس الذي لم يكن حاضرا فيه, والبقية تؤيده في مطلبه! تكرار هذه الحالات باستمرار جعل الاستفادة من الدورة أمرا مستحيلا في الواقع. لذا أقدمت على شراء راديو مسجل وبعض الأشرطة الألمانية من غناء قديم وحديث وبدأت أعلم نفسي بنفسي بواسطة المواد الدراسية التي كانت

بحوزتي لتحسين مؤهلاتي اللغوية. هذه الجهود آتت ثمارا جيدة فقد كنت واحدا ممن تعلموا هذه اللغة بسرعة ان لم أكن أسرعهم.

بالمقابل كان هنالک شخص لم يستطع الحصول على شهادة اللغة وحدها الا بعد مرور سبع سنوات وعن طريق التوسل والرجاء فقط, فقد علقت المعلمة على القائمين بالتوسط لهذا الشخص قائلة: يا إلاهي هذا حيوان فكيف تطلبون مني أن أمنحه شهادة؟!

في مودلنک طلب مني أن أقابل هانس هاوزر, الذي ألف كتابا فيما بعد حول الأكراد, وأحد الموظفين في سلک جهاز الشرطة النمساوية, وفيما بعد أيضا مسؤول العلاقات الكوردية النمساوية.

رحب بنا ـ وكان برفقتي السيد حليم وهو طالب من كوردستان سوريا ـ في شقته القريبة من ميدان نصب الجندي السوفيتي في فيينا.

هانس هاوزر شخص كثير الابتسام ودود لكنه في النهاية يخدم دولة.

في هذا اللقاء تم التطرق باقتضاب الى المسألة الكوردية ثم بادر بالسؤال: سيد بارزاني, لنفرض أن جلال تالباني نزيل في فندق انتركونتيننتال القريب وهو يريد أن يلتقي بک فماذا تقول؟

فأجبت أخبر السيد جلال تالباني أن يختار الزمان والمكان وسأكون هنالک في الموعد المحدد.

بدت الدهشة على وجه هاوزر مرفقة بعدم التصديق وفكر قليلا ليعيد طرح نفس السؤال مرة ثانية, فكررت أنا بدوري نفس الرد!

هنا سأل هاوزر: لكن سيد بارزاني, سامي موجود في فيينا وهو يقول بأنه غير مستعد للقاء جلال تالباني, لأن هذا الشخص كان مرتزقة. فلماذا هذا الفرق في الموقفين؟

طبعا قبل كل شيء من هاوزر سمعت بوجود سامي وبوجود موقف يتناقض بالكامل مع الاتفاق المعقود مع ملا مصطفى واولاده في كرج.

فكان جوابي كالآتي: كل ما أستطيع قوله هو أن موقفي مبني على أساس اتفاق بيني من جهة وبين ملا مصطفى وأولاده من جهة أخرى. أما ما يفعله سامي ولماذا يتخذ هذا الموقف فلا علم لي بالأسباب!

فقال: موقفک صائب وعلى الأكراد أن يتصرفوا وفق طريقتک فهي الأصح. وبدى الانشراح على وجهه من جديد.

ثم اقترح أن أقابل عضو البرلمان النمساوي عن الحزب الاشتراكي, وهو من أكبر الاحزاب الديمقراطية في النمسا, الدكتور هاينس فيشر, وهو الرئيس الحالي لجمهورية النمسا.

هەولێر کتێب

في هذه الفترة انتشرت الأنباء عن وجود تنظيم القيادة المؤقتة,طبعا كان نبأ نشوء الاتحاد الوطني الكوردستاني قد سبق ذلک بفترة بقياد جلال تالباني. وفي هذه الفترة انتشرت معلومات مفادها بأن بقايا الحزب الديمقرطي والممثلة الآن بالقيادة المؤقته قد أوضحت موقفها من خلال جمل قصيرة تعكس من خلالها منطلقاتها التخريبية والتي كانت بالشكل التالي:

اذا قام جلال تالباني بثورة فنحن سنتحول الى جحوش!

اذا لم نكن قادرين على قيادة ثورة فنحن قادرون على تحطيمها!

كما وتبين بأن معظم المنتمين الى القيادة المؤقتة هم أعضاء سابقون في جهاز المخابرات الكوردي باراستن, وبذلک تجلت بصمات مسعود عليها بوضوح. وهنا انتشرت الأقاويل بأن مسعود منح سامي مبلغ نصف مليون دولار عندما غادر طهران باتجاه أوربا.

كل هذا يعني بأن ملا مصطفى وأولاده قد كان لهم من جديد وجهان عرضوا واحدا علي ينسجم مع منطلقاتي الفكرية وعرضوا آخر على سامي ومن لف لفه والذي سمي بالقيادة المؤقته يتجاوب مع نزعاتهم الحقيقية ونواياهم المبيته.

أذكر انه كان في هذه الفترة على وجه التحديد أن تلقيت تحذيرا أخويا من الدكتور محمد صالح دهوكي/في الحقيبقة طالب دكتوراه/ الذي لاحظ البون الشاسع بين منطلقات الجهتين فسأل عن السبب, فأوضحت له مسألة الاتفاق في كرج. غير أن محمد صالح ضحک قائلا: عبدالمصور موقف سامي هو الموقف الحقيقي لملا مصطفى وأولاده,أما أنت فلا تمثل الا موقفک الشخصي, وستجد أنهم سيقفون الى جانه وليس الى جانبک أبدا!

في هذا الأثناء وبتزايد الشكوک من موقف مسعود اللاعب على الحبلين

قررت الوقوف على الحياد متجنبا التورط في أية انتماءات حزبية.

سيما بعد أن تبين بأن الأشخاص الذين ذكره مسعود كثقات ويجوز الاعتماد عليهم في كل الظروف, هم الذين بدؤا يكيلون أبشع الشتائم لعائلة الملا مصطفى وعوائل ابنيه ادريس ومسعود, بشكل يصعب على المرء تصوره وذلک جهارا نهارا !

الأمر الذي كاد أن يورطنا مرة في مشكلة بسبب اندفاع خليل ابراهيم بارزاني وردة فعله على هذه الشتائم والتصرفات المنتقصة من منزلة ملا مصطفى والمسيئة لعائلته, حيث كاد أن يبدأ شجارا مع سلام برواري بسبب أقوال حول ادريس ملا مصطفى. لكنني منعته قائلا: خليل هون عليک وفكر مع من ستتشاجر, الأغلبية المنتمية الى هذا الحزب تتصرف على نفس الشاكلة, فهل تريد التشاجر مع الجميع. انها معركة خاسرة سلفا, سيما وأن هؤلاء باتوا يمثلون عائلة ملا مصطفى!

في هذه الفترة كتبت رسالة لمسعود وهو مايزال في كرج عبارة عن ستة صفحات, شارحا الوضع كما هو, مشيرا الى أن من كان يعتقد بأنهم موضع ثقة فتصرفاتهم تثبت العكس وسلوكهم سلبي ومبتذل!

الغريب أن سامي وبعد أن انفصل من عائلة ملا مصطفى نشر كتابا أوضح فيه موقفه من عائلة ملا مصطفى بجلاءوأثبتت صحة محتوى الرسالة التي بعثتها لمسعود بالكامل. فهو أشار بأنه لم تكن له رغبة أصلا في التعاون مع عائلة ملا مصطفى, لكن الحاجة الى المال, الذي هو تحت سيطرتهم أجبرته على السكوت. ولاريب أن عائلة ملا مصطفى طالعت هي الأخرى هذا الكتاب وباتت تدرك حقيقة الموقف ولو بتأخر زمني كثير وليس عبر سياق الأحداث.

لكن اطلاعي الشخصي على أساليب سامي تبلور في لقاء لي معه بالصدفة أثناء وجوده في فيينا. حصل اللقاء في مطعم, فينرفالد بالقرب من كيرنتينر شتراسه وسط فيينا, حيث دخلنا المطعم ظهرا وكان هو موجودا هنالك, ودعانا الى مائدته. وفجأة ودون سابق انذار بدأ بالتهجم على عائلة ملا مصطفى والاستهزاء بهم شاملا بحديثه الأب والأبناء الثلاثة: عبيدالله ـ ادريس ـ مسعود, لينتقل الى عزيز آكريي, كل ذلك وهو يضحك طوال الوقت!

فقلت له : ما هو السبب في تبدل موقفك. هنالك تقول لهم سيدي سيدي وهنا تستهزء بهم جميعا!

لكن فيما بعد أخبرني بعض المنتمين الى القيادة المؤقته بأن هذا السيد المحترم أسرع الى الذهاب الى لندن وهنالك نشر دعاية تقول بأنني شتمت ملا مصطفى بحضوره!

كانت جماعة القيادة المؤقته لا تتردد المجاهرة علنا بما يلي: ملا مصطفى انتهى أمره فهو عجوز يصارع الموت ـ ادريس مطرود من الحزب وليس له أي دور على الاطلاق ـ لن نسمح لعبدالمصور أن يمارس السياسة بأي شكل كان ـ الشخص الوحيد المقبول لدينا هو مسعود.

بينت الأحداث بأن مسعود فرض بعض الأشخاص فرضا, على النقيض من اتفاقية كرج متجاهلا الوعود التي قطعها باللجوء الى الانتخابات.

لذا باءت كل محاولاتي بالفشل لمنع الانقسام. ففي اجتماع للعناصر المستقلة في سرداب مقهى بترايسكيرخن, اجتمعت فيها القلة المؤيدة للاتحاد الوطني الكوردستاني والكثير من المستقلين, وبحث هذا الموضوع مجددا. ونظرا لاصراري على فكرة الاحتكام للانتخابات لمنع الانقسام وجنوح الأغلبية الى جانبي ضاق المرحوم كاك فؤاد رسول ذرعا بالوضع حتى أنه قذف بما كان في يديه من أوراق على الأرض, لكن فكرة الاحتكام الى الانتخابات تغلبت على كل العقبات.

غير أن القيادة المؤقتة قطعت الطريق على هذه المحاولات معلنة اجتماعها الخاص!

هنا نجد تفهما لدى جميع الأطراف للاحتكام الى الديمقراطية, بما في ذلك الاتحاد الوطني الكوردستاني, وهم بالفعل قلة قليلة في تلك الفترة, باستثاء القيادة المؤقته, الأمر الذي قلب اتفاقية كرج مرة أخرى رأسا على عقب عبر انشاء منظمة طلابية مستقلة!

هەواڵنامەی کتێب

هذا التطور فتح الباب واسعاعلى مصراعيه أما الطرف الآخر للقيام بنفس الشيء وبات يكسب تأيدا متزايدا وبحق من العناصر المستقلة, وتم تصعيد المنافسة غير الديمقراطية ,والتي كان من الممكن احتواؤها بالأخذ بالأساليب الديمقراطية, لأن القيادة المؤقته بدأت بالاعتداء على الناس بالعصي والسكاكين في النمسا, لتتطور في كوردستان بالتدريج الى الاحتكام الى البنادق والرشاشات بل والمدافع, الأمر الذي حذرت مسعود من ضرورة تجنبه في كرج!

لقد نسف مسعود بنود اتفاقية كرج الواحدة تلو الأخرى عن عمد وسبق اصرار بشكل منهجي!

الغريب أنني كلما ذكرت بعض المنتمين الى جماعة القيادة المؤقته بوخامة العاقبة اذا تواصلت هذه المواقف السلبية وكيف أنها ستسيء الى سمعة الاكراد ولذا يجب الكف عنها وتجنبها, الا أن الرد كان في الغالب محيرا للعقل, فهذا ما كانوا يريدونه بالضبط, بأن تكتب الصحف ووسائل الاعلام عن هذه الجوانب السلبية. طبعا بعد سنوات تبين لي أن هنالك نوعا من تجمع ذوي النفوس الميالة الى التخلف وانها هي التي تلجأ الى هذه الاساليب لفرض شروطها على الآخرين وتخيرهم بين قبولها أو (هدم كل شيء)!

في هذا الأثناء وحين تبين أن لاسبيل لتحقيق منطلقاتي السياسية, كتبت عريضة مختصرة باللغة العربية الى وزارة التعليم العالي النمساوية, ولا زلت أذكر أنهى تضمنت المقطع التالي:

>> دعمكم للاجئين الأكراد في مواصلة الدراسة دعم لقضية عادلة وشعب مضطهد <<.

وحين أعلمت اللاجئين بنيتي هذه, لم يبدي الا عدد قليل منهم في البداية رغبة في مواصلة الدراسة!

حاولنا ترجمة العريضة الى الانكليزية ولكن فيما بعد ثبت أن الترجمة الألمانية هي المطلوبة.واستنجدنا بأحد الأكراد الموجودين في النمسا, انطلاقا من الاعتقاد بأن طول مدة بقائه في النمسا ضمان أكيد لدرايته الكافية باللغة الالمانية. غير أن هذا الرجل غاب حوالي اسبوع ولم نعثر عليه الا بشق الأنفس واذا به يقول : هذه العريضة مكتوبة بشكل يتعذر ترجمتها الى الألمانية!

من هنا ثبت لنا بأن درايته باللغة الألمانية متواضعة جدارغم طول الفترة التي كان قد قضاها في النمسا. وبعد أشهر قيل لنا بأنه كان على اتصال مع السفارة العراقية ايضا!

ثم اقترح شخص ما الاستفادة من مكاتب الترجمة وحصلنا على عنوان في مركز المدينة. وهناك شرحنا المسألة بالانكليزية وقدمناالعريضة.

ولحسن الحظ أنه قال بأن لديهم موظفون يجيدون العربية والألمانية معا وهم سيتولون أمر الترجمة. وفعلا بعد عدة أيام سلمت الينا نسخة من الترجمة الألمانية. بعدها بادرت الى مراجعة وزارة التعليم العالي طالبا لقاءا مع السيدة الوزيرة.

هه ولێر بۆ کتێب

تحقق حلم: تأمين مواصلة الدراسة العليا

لدى زيارتنا للوزارة قابلنا أحد مساعدي الوزيرة, وجرى الحديث باللغة الانكليزية, وقد لاحظت بأن الكثرةالكاثرة من النمساويين لم تكن لديها دراية باللغة الانكليزية. ولكن لابأس بذلك فأنا كنت أحمل في يدي عريضة مترجمة الى الألمانية دون أن أستطيع قراءة النص الألماني وأن أفهم محتواها, فهل كانت الترجمة مطابقة لروح مطالبنا؟!

قرأ مساعد الوزيرة العريضة وابتسم ثم قال: سأخبر السيدة الوزيرة بوجودكم وبماهية طلبكم. انها في الغرفة المجاورة لكنها في الحقيقة داخل اجتماع.

وبعد فترة قصيرة عاد منشرح الأسارير قائلا: سيد بارزاني, السيدة الوزيرة ترحب بقدومكم, لكنها تعتذر لعدم استطاعتها أن تستقبلكم شخصيا بسبب الاجتماع. لكنها أصدرت الأوامر على الفور بالموافقة على كل مقتراحاتكم. عليه ستحصلون على ترخيص بالدراسة في الجامعة وستخصص لكم مبالغ نقدية كزمالات لتمكينكم من مواصلة الدراسة.

اتصل بعدها بدون تأخير بالسيد دكتور كولر, المسؤول عن شؤون الطلبة الأجانب في جامعة فيينا قائلا : اليسد بارزاني موجود هنا وسأرسله اليك وتقضي تعليمات السيدة الوزيرة بالموافقة على مطاليبه. أطلب منك استقباله خارج الجامعة على السلالم الأمامية كي لا يضطر للبحث عنك طويلا داخل أروقة الجامعة. فشكرته جزيلا وتوجهنا الى الجامعة وهي ليست ببعيدة عن مقر الوزارة.

تتواجد الجامعة العريقة بالقرب من ساحة شوتن تور, وبالفعل كان الدكتور كولر قد أتعب نفسه بالخروج ليستقبلنا على الدرج أمام المدخل الرئيسي للجامعة. استقبلنا الدكتور بانشراح وبشاشة ليقودنا بعدها عبر أروقة الجامعة الى حيث كان يعمل وأكد بأنهم سينفذون تعليمات السيدة الوزيرة.

وحين شعر اللاجئون بوجود فرصة حقيقية للدراسة وأن هذه الفرصة تقترن بمنحة مالية, ارتفع فجأة عدد الراغبين في الدراسة بشكل خيالي, بعد أن كانت الأغلبية الساحقة تستهزء اذا ذكر موضوع مواصلة التعليم بحضورهم!

الغريب أنه وبعد أن أنجز كل شيء من قبلنا, وحين طرح سؤال حول من وكيف أنجز هذا الأمر, واذا بشيرزاد نجار أحد العاملين مع القيادة المؤقته يزعم بأن ما حصل إنما هو من انجاز الحزب وأسراره, طبعا الذين رافقوني في هذه العملية بدؤا بالضحك على هذا الزعم الباطل!

هەولێرنامەی کتێب

وحين جاء دكتور كولر الى مودلنک ليشرح مسألة الدراسة,أشار ضمن حديثه بامكانية لا بل وجوب انتقال البعض الى مدينة كراتس على الحدود الايطالية, كنت الأول ممن رفع يده للذهاب الى هنالک, لأتخلص من المشاحنات ولأستطيع التركيز على الدراسة وانهائها بأسرع وقت.

لكنه رفض قائلا: بالنسبة لک لا مجال لمواصلة الدراسة ما لم يكن ذلک في فيينا نفسها!

اللقاءالأول مع الدكتور هاينس فيشر:

سبق وأن أشرنا الى أن السيد هاوزر هو من أشار الى هذا اللقاء واستحسنه. وهو الذي استطاع الحصول على موعد اللقاء.

وفي صبيحة أحد الأيام حصل هذا اللقاء في مبنى البرلمان.

كان اللقاء وديا, والدكتور فيشر هو بطبيعته انسان منفتح للغاية ومتفهم للمسألة الكوردية بل ومتعاطف مع قضايا التحرر في العالم ككل. أبدى الدكتور رغبته لتقديم يد المساعدة ضمن اطار صلاحياته وامكانياته. هنا اقترحت مسألة منح العوائل اللاجئة, شققا أو مجالات سكن مناسبة, مرفقا بهذا الطلب رجاء بمنح أختين من أهالي السليمانية شقة خاصة بهما واعتبارهما كعائلة.أما البقية من الطلاب وبالأخص الطلاب فيمكن اسكانهم في الاقسام الداخلية وغيرها. هنا طرح هو بالذات السؤال التالي, عما اذا كنت بحاجة الى شقةفأجبت بالنفي, لأنني حاولت تجنب استغلال هذه المقابلة للحصول على مكاسب شخصية بعكس الغالبية العظمى من الأكراد الذين يفكرون وقبل كل شيء للحصول على مكاسب لأنفسهم.

هەواڵنامەی کتێب

بالنسبة للفتاتين كان سبب محاولة مساعدتهما يعود الى أن أغلب العوائل البارزانية في كرج تطرقت بمناسبة التوديع الى أمر هاتين الفتاتين واستحلفوني بتقديم كل دعم ممكن.

لذا فحين سنحت الفرصة كان لابد من الوفاء بالوعدالمقطوع وفعلت فأنا من جملة الناس, الذين اذا قالوا فعلوا.

طبعا أخبرت احدى الفتاتين بما جرى, ويبدو أنه وعن طريقها انتشر نبأ الحصول على الشقق الى كل العوائل. لكن لحسن الحظ لم تزعم القيادة المؤقته أنها هي التي حققت هذا الانجاز للعوائل.

بقيت علاقاتي مع الدكتور هاينس فيشر جيدة في الواقع فهو من جملة الناس الذين يجب أن يسعى الانسان للاحتفاظ بصداقتهم قدر الامكان لأنها إثراء بكل معنى الكلمة, وأنا أعتبرها حقا فرصة سعيدة حين تعرفت عليه, ولايزال موضع تقديري واحترامي. فالتعرف على البعض هو مكسب على الدوام,لأنهم أصحاب مثل, أصحاب قيم.

وكما كانت عليه الحال مع السلطات في ايران فان العلاقات مع السلطات في النمسا كانت في تقدم واطراد مستمر نحو الأحسن لولا تدخل الحزب الديمقراطي في الحالتين لإفساد الأمور.

لقد استطعت أن أحصل على تأيدهم بتعين معلم من بين صفوف اللاجئين ليعلم أطفال اللاجئين اللغة الكوردية, حتعى لا ينسوا لغتهم. ولكن دهشتي كانت كبيرة لأن هذا الأمر الذي أعتبرته كنجاح لم يؤخذ به من قبل الأخرين/القيادة المؤقته. فقد علق بعضهم قائلا: ما دامت المدرسة قد فتحت من قبل عبدالمصور فنحن لا نريدها!

لقد استغربت حقا من هذا العداء السافر ودوافعه المبهمة.

ثم كان هنالک اتفاق آخر حول اتاحة الفرصة لنا لبث برامج

باللغة الكوردية من محطة اذاعية. الهدف منها اعلام الجالية الكوردية بكل ما يتعلق بشؤونهم وبالأخص ما يتعلق منها بالتطورات السياسية بلغتهم. في اعتقادي أن هذه كانت خطوة هامة وانتصارا اعلاميا كان بالامكان أن نبني عليه المزيد من الانجازات الاعلامية في الفترات اللاحقة. ثم كان للأمر أهمية أخرى اذا أخذنا بنظر الاعتبار وجود جالية كوردية من كوردستان تركيا تقدر بأكثر من ثلاثين ألف عامل في المهجر النمساوي.

علما أن هنالک اذاعات محلية باللغة الكوردية تم فتح برامج لها فيما بعد في أكثر من دولة أوربية كهولندا والسويد, وذلک بعد انقضاء سنوات على فكرتنا. كما عاد الأكراد في النمسا بعد سنوات الى فكرة تعليم أطفال الأكراد اللغة الكوردية, وأعتقد بأن أكراد تركيا استفادوا من هذه الفكرة أكثر من غيرهم.

الا أن استمرار القيادة المؤقته في خلق المشاكل بشتى أشكالها حال في النهاية دون مواصلة هذه المسيرة الناجحة حقا لتحقيق المزيد, الأمر الذي كان قابلا للتحقيق بكل تأكيد.

وفي مودلنک وصلت أنباء الزمالات التي نوه اليها مسعود في نغده وأخبرت بالفعل بأن اسمي يتصدر القائمة. ولكن حين تم ارسال البعض الى بلجيكا تم شطب اسمي من القائمة!

لقد تجلى الموقف المعادي للقيادة المؤقته بأشكال أخرى أيضا, ومنها أن بيروت أحمد وهو أحد العاملين معهم جلب الى غرفتي رسالة قال عنها بأنها تعود لي. وحين استلمتها وجدتها مفتوحة!

فقلت له انها مفتوحة. لماذا؟

غير أن بيروت رفع كتفيه عاليا كإشارة تقول لست أدري. لكنني وعلى الفور نزلت الى الطابق السفلي حيث ادارة المعسكر وأوضحت لهم بكل صراحة أن هنالک فرقا بين التربية الشرقية وبين التربية الديمقراطية التي حصلوا عليها هم في الغرب. فهم لا يفتحون رسائل الآخرين, في حين أن أهل الشرق ليس لهم هذا المستوى الثقافي ويتواجد من بينهم مع الأسف من يقدم على هذه الأفعال لذا من الواجب عدم تسليم رسائلي لأحد بل تسلم لي شخصيا. لقد

أشارت الموظفة على استحياء بأن أحدا من الدائرة لم يفتح أية رسالة لأن هذا العمل معاقب عليه وفق القوانين المرعية. فأوضحت للسيدة بأنني على ثقة كاملة بأنها صادقة فيما تقول, فكيف لها أن تفهم ما جاء فيها وقد كتبت باللغة العربية! لكنني أكدت بأن هنالك ومع الأسف من يتصرف على هذه الشاكلة ولذا يجب أن لا تسلم رسائلي لأحد.

زيارة وفد المجلس التشريعي/أربيل

في هذه الفترة تم اعلامنا بأن عددا من أكراد العراق قد وصلوا الى النمسا وأن هدفهم هو اقناع أكبر عدد ممكن من اللاجئين بالعودة الى العراق, لاثبات الفكرة القائلة بأن الاكراد لا يتعرضون لأي اضطهاد. وفي الحقيقة أن بعض اللاجئين من الأكراد كانوا حتى قبل ذلك على اتصال بالسفارة ولاحظت بعضهم يسوق سيارات السفارة فيما بعد. وكان من بين الأشخاص الذين وصلوا الى فيينا فارس باوه آمر هيز سهل أربيل السابق.

وفي هذا الجو الضبابي سألني كاك سعدي بيره عما اذا كنت أرغب في لقاء فارس باوه؟ فقلت: نعم ولكن في مكان مكتظ بالناس وفي رابعة النهار. فكان اللقاء في مقهى ومطعم سيرفوس في شارع ماريا هيلفر شتراسه.علما أن لقائي الأول مع فارس باوه كان في أوائل السبعينيات على أثر مقتل جميل محمد آغا بارزاني في أربيل حيث كنت أعمل كضابط شرطة.

أثناء اللقاء تولدت لدي القناعة بأن كاك فارس باوه لم يكن يرغب في اعطاء معلومات بقدر ما كان يريد الحصول على المعلومات.

لذا بذلت جهدي أن أحافظ على المجاملات المعهودة ثم افترقنا بود.

عفو النامي كتب

بعد ذلك بفترة إزدادت التصرفات السلبية في معسكرات اللاجئين. والتي فيها تم الاعتداء باستخدام العصي بل والسكاكين من قبل القيادة المؤقته ضد آخرين خارج صفوفها ولكن داخل صفوفها أيضا! كالاعتداء على حسين علي باوه مرتين, والذي زرته في المستشفى. وكذلك لجوء حسين سنجاري الي وهو يشكو من تهديد جماعة القيادة المؤقته له بالاعتداء على شرف زوجته...الخ

كان موقفي من هذه الاحداث متحفظا من جهة ومعتبرا اياها من جهة أخرى خاطئة بالكامل ومتناقضة مع مصالح الشعب الكوردي, لأنها ستؤدي في النهاية الى ازهاق أرواح الأبرياء عبر اشعال نارالفتنة في كوردستان أيضا. لكن لو كان في الدار أحد لكفاه نداء واحد.

وبالطبع كان لهذه التصرفات الإجرامية في آخر المطاف انعكاسات سلبية على سمعة الأكراد في النمسا, الأمر الذي كنت قد حذرت منه مرارا وتكرارا بدون فائدة. فقد تمت الاشارة بشكل سلبي جدا الى اللاجئين الأكراد في النمسا في نطاق تقرير أعده أحد المنتسبين الى وزارة الداخلية النمساوية.

كما أن هذه التجارب علمتني وزادت من تحفظاتي ازاء الصراعات الكوردية, التي لا تجد في نفسها حرجا بأن تتسبب في قتل آلاف الأرواح من شباب كوردستان أو تهين بعضها الى حد لا يتصوره العقل اطلاقا لتجلس بعد فترة معا وكأن شيئا لم يكن ولتعيد الكرة بعد فترة من الزمن دون أخذ أدنى عبرة من أخطاء الماضي.

فالمصالح الشخصية الضيقة وقصر النظر وإنعدام الرؤيا هي التي تسيير السياسة الكوردية وليس الحرص على الأمن القومي الكوردي.

محاولة إغتيال جبانة

يبدو أن مواقفي وانجازاتي السريعة قد أبهرت البعض بشكل سلبي للغاية ممن لا يعرفون من السياسة الاالقتل والتآمر, فالحسد يكون قاتلا في حالات كثيرة, سيما اذا اقترن بعجز وتخلف الطرف الآخر. كل ذلك دفع القيادة المؤقته للقيام بمحاولة اغتيال, حيث تعرضت أنا وبارزاني آخر خليل ابراهيم الى اعتداء كان المراد منه تصفيتي جسديا في معسكر مودلنک. في الحقيقة أنا أعتبر نجاتي كمعجزة فلسبب أجهلة كانت مشيئة الله هي وحدها التي قضت باطالة عمري لفترة أخرى لحكمة أجهلها وله في خلقه شؤون لا يعلمها الا هو. في الحقيقة لقد سألت نفس ألوف المرات: كيف نجوت ولماذا؟ يقول الأوربيون للأحداث مسبباتها, التي تبقى خافية عن البشر في حالات ک! ثيرة, لأن وراءها حكمةإلاهية.

أنا لا أستبعد تورط العناصر التي كانت تتردد على السفارة العراقية كما أشرت في موضع سابق بنحو أو آخر في المسألة, لكن هذا ليس فيه غرابة فتعاون الحزب الديمقراطي بشكل خاص والأحزاب الكوردية بشكل عام مع قوى الأمن والمخابرات التابعة لعدة دول هو أمر اعتيادي ومعروف, حتى أن عبدالجبار الكوبيسي أحد البعثيين المحسوبين على الجناح السوري سأل باستغراب ذات مرة: كاک عبدالمصور لماذا لا تستطيع الأحزاب الكوردية أن تتعامل وتتعاطى مع أية جهة أخرى باستثناء أجهزة المخابرات؟!

حول تبريرات هذا الموقف الجبان والدنيء بادرت العناصر المنتمية الى الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق بنشر العديد من المبررات أغلبها مختلق للتمويه على الناس من الأساس ومنها:

1 . لقد طلبنا من عبدالمصور أن يكتب المقالات لصالحنا وقد رفض طلبنا. وهذه هي النتيجة! هذه في الواقع ادعاءات صحيحة بحقيقة رفضي للمشاركة في معارک كلامية الهدف الوحيد المرتجى منها هو شحذ الشباب الكوردي أكثر وأكثر للانخراط في صراعات دموية لا جدوى منها أبدا. لكن هنا لابد من التساؤل: أهكذا يتصرف حزب ينتحل اسم الديمقراطية؟ وهل أن رفض عملية التلاعب بعقول الناس لدفعهم الى حرب أهلية هو تبرير مناسب للاقدام على محاولة قتل جبانة ودنيئة؟!

2 . لقد سهل عبدالمصور للجميع مواصلة الدراسة وحصل للجميع على القبول والزمالات الجامعية كما حصل لكل العوائل على شقق.

لكن نحن من يقرر لمن يجوز أن يواصل الدراسة أو يحصل على شقة.

هذا التبرير يطابق في الواقع العقلية السائدة لدى قيادة الحزب الديمقراطي منذ تأسيسه والى يومنا هذا. فهم مارسوا ومازالوا يمارسون سياسة التمييز بكل وضوح وعلى كل الأصعدة, من هنا لم يجدوا من المناسب أن تتاح الفرصة لكل اللاجئين واعتبروا المساواة جريمة لا تغتفر.

3 . كان لابد من ذلك لأنه حاول أن يسير على خطى والده في الاتحاد السوفيتي. علما أن هذا القول نسب مباشرة الى مسعود بالذات.

هنا لابد من توضيح, فأنا كنت أعرف بأن بعض الخلافات كانت موجودة في الاتحاد السوفيتي, لكن للحقيقة أقول بأنني وحتى تلك الفترة كنت أجهل ماهيتها بالكامل, ليس لأنني لم أسأل, بل لأنني لم أحصل على جواب. هذا ولابد من الاشارة بصراحةالى أنني والى ذلك الوقت لم أكن أتعقب هذه المسائل بإلحاح.

لكن بعد هذه الاحداث بات الأمر يسترعي انتباهي بشكل متزايد. وبعد شيء من التقصي وعن طريق العثور على ذوي الجرأة تبين بأن الخلافات في روسيا قد نشأت بسيطة في البداية وتفاقمت فيما بعد. وكان دور الشيخ سليمان البارزاني فيها في مراحلها الأولى, دور الوسيط المحاول لمنع تفاقم الخلافات. لكن بالنتيجة انضم شيخ سليمان بارزاني في آخر المطاف الى المعارضين وبذلك تزايدت عزلة ملا مصطفى لتصل درجة لم يبق معه في النهاية الا القلة. وبالطبع كان للاقتراح السوفيتي القاضي بتأسيس حكومة كوردية في المنفى والتي كان من المقرر لها أن تشمل في تركيبتها كل أجزاء كوردستان دور هام في تأجيج الخلاف, لأن ملا مصطفى ضيق على المسألة فيما بعد لت! شمل من جديد كوردستان العراق وحدها بهدف ابعاد العناصر الممثلة لأكراد ايران بالدرجة الأولى!

وحين اطلع الناس على حقيقة الأمر استقالوا بالتدريج من الحكومة. وبذلك تزايد الامتعاض من تصرفات ملا مصطفى الفردية, الذي وكما أكد البعض كان يستخدم سراديب بعض المساكن كسجون ليحتجز فيها معارضيه وما الى ذلك من التصرفات التي جلبت في النهاية نقمة السوفيت على الجميع وضيقت عليهم في حالات كثيرة. والحقيقة أن من الغريب أن النظام الستاليني المسؤول عن موت الملايين من الناس عبر ابعادهم الى معسكرات العمل في سيبيريا قد اكتفى بعقوبات بسيطة بالنسبة الى البارزانيين! فحمدا لله لأن النتائج كان لها أن تتحول الى ما هو أسوء بكثير.

بالطبع هذا البحث والتعقيب عن الحقائق أظهر بالتدريج جوانب أخرى كانت مخفية بدورها لفترة طويلة أو خشي أكثر الناس من البوح بها. ومنها ما أشار اليها أبو الحسن تفرشيان في مذكراته تحت عنوان: انتفاضة ضباط خراسان. وأكد فيها على الموقف المزدوج الذي كان ملا مصطفى يمارسه ازاء أخيه الأكبر شيخ بارزان, أحمد البارزاني.

واستنادا الى ذلک کان ملا مصطفی یبدي الطاعة المطلقة بحضور الشیخ, بالأخص اذا اراد الحصول علی مقاتلین بارزانیین وهم الذین لا یطیعون أحدا غیر شیخهم. أما أمام الآخرین فکان ملا مصطفی ینتقد شیخ بارزان! ان هذه الحاجة الی تأید الشیخ أحمد, تجلت کذلک بعد عودة ملا مصطفی الی العراق واقدامه علی قتل أحمد آغا! زیباري عن طریق تحریض عدد من البارزانیین للقیام بتنفیذ مخططه, زاعما بأن شیخ بارزان هو الذي أصدر الأمر !

طبعابعد الحادث أرسل في طلب ملا مصطفی للاستفسار منه عن حیثیات الأمر ولماذا أخبر البارزانیین بأنهم انما ینفذون أوامر شیخهم اذا قتلوا الموما الیه؟ فأجاب ملا مصطفی: > سیدي أنا دائما أقول للبارزانیین بأن الأوامر قد صدرت من قبل شیخ بارزان والا فلیس هنالک من بینهم من یطیع أوامري <!

نفس الشیء یمکن ملاحظته بعد عودته من السلیمانیة بالاتفاق مع الانکلیز في الاربعینیات. اذ ما کاد یصل الی منطقة بارزان حتی أخبر الأهالي أنه جاء بأمر من شیخ بارزان لیحصل علی دعمهم!

تکرر الأمر ذاته مجددا عندما بایع البارزانییون الشیخ خورشید/ کشیخ علی بارزان, بناء علی أوامر الشیخ أحمد البارزاني. ولم یعارض الا قلة قلیلة هذه البیعة بتوجیه من ملا مصطفی نفسه. لکن کان من ضمن حراس ملا مصطفی أحد البارزانیین الذین ذهبوا الی الاتحاد السوفیتي ع. س. بارزاني, الذي خاطب بکل صراحة ملا مصطفی قائلا: > سیدي, نحن هنا انما نطیع أوامرک باعتبارک الأخ الأصغر لشیخ بارزان. ولکن اذا تبین بأنک تریدأن تخالف أوامره, فلن یطیع أحد منا أوامرک. لذا الأولی بک أن تبایع والا فهذه بندقیتي أعیدها لک وسأعود الی منزلي في منطقة بارزان <.

فما کان من ملا مصطفی الا وأن طلب بکتابة رسالة الی بارزان لیبایع فیها خورشید بارزاني, کشیخ علی بارزان. بل ویبدي في الرسالة استعداده الشخصي للمجيء الی بارزان لهذا الغرض. غیر أن الشیخ أحمد البارزاني قرر: > الرسالة تکفي <.

والشیء بالشیء یذکر کما یقال, فلدی مباشرتي العمل في جامعة السلیمانیة عام 2005 قدم بحث للتخرج یتعلق بقضایا التصوف متطرقا الی دور الشیخ أحمد البارزاني ضمن هذا الاطار.والبحث عن المصادر جعلنا نتعثر بمصدر کتبه شخص اسمه بیلاف, الذي اقتبس من صالح محمود (برغبته أو رغما عنه) بعض المعلومات بخصوص سلسة الشیوخ البارزانیین. هنا تم اقحام ملا مصطفی کشیخ علی بارزان عبر حذف أسماء الشیخین الجلیلین , الشهید شیخ عبدالسلام الثاني وأخیه الشیخ أحمد. مضیفا الی ذلک أسماء ادریس ومسعود أیضا کشیوخ علی بارزان طبعا بدلا من آخر شیوخ بارزان الشیخ خورشید بارزاني,والذي باستشهاده علی ید نظام صدام حسین انقطعت سلسلة شیوخ بارزان لأنه لم یحدد خلیفة له کما یقتضي العرف البارزاني بذلک.علما أنه لا توجد مشیخة في العالم لها شیخان في آن واحد !

الغريب أن القاريء يطالع في هذا الكتاب تارة ليجد بأن الشيخ عبدالسلام والشيخ أحمد هما من شيوخ بارزان ليطالع في صفحة أخرى ما من شأنه أن ينزع عنهما هذه الصفة ليهبها كهدية الى ملا مصطفى وابنيه ادريس ومسعود زورا وبهتانا وتطفلا على التأريخ!

إن محاولات تزوير الوقائع التأريخية قد تتواصل في المستقبل كذلك بهدف التستر على أخطاء بل وجرائم أرتكبت من قبل بعض القيادات الكوردية في الماضي القريب. ففي مطلع العام الدراسي الحالي 2009،2010 وصلتنا معلومات من طالبتين جامعيتين في السليمانية كانتا بصدد كتابة بحث تخرج يتعلق بالصراعات الحزبية والحروب الأهلية. فأوصيت بضرورة محاولة الحصول! على أكبر قدر ممكن من المعلومات من الاحزاب ذات العلاقة: كتب . كراريس . منشورات . بيانات حزبية . نشرات أخبار إذاعية وتلفزيونية ذات العلاقة. ثم البحث عن مصادر محايدة تناولت هذا الموضوع. ويعقب ذلك التوصل الى إستنتاجات علمية محايدة في النهاية لختم الموضوع عبر تقييم هذه المصادر والمعلومات بشكل موضوعي. وعملا بهذه المقترحات راجعت هاتان الطالبتان مقرات الاتحاد والوطني الكوردستاني والحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق وأحزاب أخرى لهذا الغرض. وبالفعل تم الحصول على بعض المصادر من الاتحاد الوطني الكوردستاني وبعض الاحزاب الأخرى, الا أن الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق أعلم الطالبتين بأنهما فوتتا الفرصة, لأن الحزب بدأ منذ أسبوع بإحراق هذه الوثائق كلها, وقد أكدت جهات أخرى هذا النبأ. إذا نحن بصدد كتابة تأريخ جديد بعيدا عن هذه الوثائق التأريخية أم ماذا ؟

ثم أن هنالك حادثة أخرى لها علاقة بالحادثة السابقة بشكل مباشر, الا وهي أن أحد الذين ذهبوا الى الاتحاد السوفيتي, اخبرني عن أحداث وقعت أثناء فترة جمهورية مهاباد ومنها أن ملا مصطفى وبعد أن نال رتبة الجنرال ولبس الملابس العسكرية قد أخبرهم قائلا: > من الآن فصاعدا لا يوجد شيخ عبدالسلام ولا يوجد شيخ أحمد بل أنا فقط <!

هەولێر تاقیگەی کتێب

وحين يسترجع المرء هذه الاحداث الى الذاكرة لا يجد مناصا من العودة الى أحداث عام 1927 الدامية والتي ذهب الشيخ عبدالرحمن البارزاني ضحية لها وحيكت ضده الاشاعات الكاذبة والمغرضة. إلا أن الأحداث التي أشرنا اليها أعلاه تثبت قطعا, بأن التهم الموجة اليه كان يجب أن توجه الى مختلقي هذه الأكاذيب لا لغيرهم.

4 . ثم كانت هنالك اشاعة اطلقها بعض المنتمين الى الحزب الديمقراطي قائلين: المسألة هي امتداد للصراع على مشيخة بارزان, لأن ملا مصطفى احتكرها لنفسه ومنع شيخ سليمان من تقلد أمورها!

بالطبع هذا الحديث هو هراء محض من الأساس, فكلا الشخصين ليست لهما أية علاقة بمشيخة بارزان من الأساس.إن مجرد التطرق الى هذا الموضوع ينم عن جهل كلي بتأريخ وأعراف بارزان بالكلية, لذا لا حاجة الى مزيد من التفاصيل حول هذا الإدعاء الباطل.

5 . وأخيرا كان هنالك تبرير باطل ودنيء آخر لم أسمع به الا بعد أن زرت ايران والتقيت بالشيخ محمد خالد بارزاني في كرج ولا يقدم على مثله الا الأنذال. تطرق الشيخ محمد خالد بارزاني الى الموضوع وقال موضحا:

>> بعد الحادث الذي تعرضت له كانوا يأتون كل يوم الى هنا وفي جعبتهم كل مرة قصة وتبرير يختلفان عن سابقتها. ولكن في النهاية ولغرض اقناعي بصواب ما فعلوه قالوا, كان لابد من أن نفعل ذلك { المقصود محاولة قتلي} لأن عبدالمصور كان يشتم الشيخ أحمد البارزاني!

هنا قلت لهم توقفوا واخرجوا من منزلي فهذا أمر مستحيل. ان كل رواياتكم كاذبة ولم أعد أصدق أية واحدة منها على الاطلاق <<.

بالطبع هذا الأسلوب المبتذل والدنيءأستخدم لأول مرة ضد الشيخ عبدالرحمن البارزاني في العشرينات ولكن التجربة وتصرفات ملا مصطفى نفسه أثبتت زيف وبطلان هذه المزاعم. تكررت نفس الاتهامات ضد آخرين لتبرير محاولة قتلهم ومازال الحبل على الجرار حتى يومنا هذا.

شكرت الشيخ محمد خالد بارزاني قلبيا لحسن ظنه بنا وأكدت له بأن اسم والده لم يرد ذكره إطلاقا في كل ما جرى منذ البداية ولغاية لحظة هذا اللقاء مطلقا.

في اعتقادي أن هذه الأساليب تظهر أبعاد اللؤم والخسة والدناءة المتبعة من قبل هؤلاء للنيل من سمعة خصومهم وتحريض السذج والبسطاء ضدهم, سيما وأنه لم يكن لديهم مبرر لجريمتهم المرتكبة.

طبعا أنا أعتبر نفسي محظوظا لأن ابن شيخ بارزاني وقف الى جانبي في دحض هذه الأكاذيب التي لا يمكن أن يطلقها الا جبان, وهو في موقفه هذا كان أقرب من أي شخص آخر من موقف والده الشيخ أحمد حين دحض مزاعم ملا مصطفى الموجهة ضد الشهيد الشيخ عبدالرحمن البارزاني.

أنا أعتقد بأن زمن السكوت عن هذه الأساليب قد ولى ولابد من فضحها ليطلع الرأي العام عليها, بل أنني أرى بأن السكوت عنها بات يتحول الى شراكة في الجريمة عبر التستر عليها والسكوت عنها فالساكت عن الحق شيطان أخرس.

من الذي أصدر الأوامر ؟

لقد اعترف المنتمون الى الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق منذ البداية بأن محاولة القتل جاءت بناً على قرار حزبي متخذ لهذا الغرض. غير أن البعض أضاف أن الأمر جاء من مسعود مباشرة. بل واستنادا الى أحد الأكراد السوريين, فان مسعود بدأ بشتم بعض الفاعلين قائلا: >أولاد الكلاب, أنا قلت أقتلوه ولم أقل إضربوه<.

طبعا مازلت أذكر تعليق ملازم أمجد البريفكاني على الحادث حين قال باللهجة العراقية: > أقارب لو عقارب <!

المشكلة أن مسعود ولسنوات طويلة واصل الزعم القائل بأن لا علاقة له بالموضوع مقسما أغلظ الأيمان لاضفاء مصداقية على أقواله. لكن في نفس الوقت هو القائل: اذا فعلت شيئا فسيتعذر على الناس كشف الحقيقة الا بعد انقضاء ثلاثين سنة عليها.

يجب أن أعترف بأن تحديد المصدر كان مسألة يلفها الضباب لفترة ما غير أن تجمع القرائن وتصريحات بعض المنتمين الى الحزب الديمقراطي أدت تدريجياالى توجيه أصابع الاتهام الى مسعود دون تبرئة دور الآخرين.

لماذا هذا الاستنتاج؟

1 . لم تجري محاسبة منفذي العملية مطلقا بل على العكس فتحت لهم هذه الجريمة أبواب الترقية الحزبية والوظيفية بشكل واسع وهم أيضا من جملة المستفيدين من الفساد الاداري. علما أنهم جميعا ينتسبون الى جهاز الباراستن القديم وكان مسعود رئيسا لهم.

2 . في زيارتي الأولى لإيران بعد الهجرة الى النمسا من خلال الطيران الى اسطمبول وبعدهامواصلة السفر بالباص الى كرج بهدف مشاهدة اكبر قدر ممكن من كردستان التركية.

في كرج أثيرت المسألة من عدة جهات أهمها ادريس, الذي إلتقيت به في منزل ملا مصطفى بحضور شقيقي عبدالسلام بارزاني. لقد أخبرت ادريس دون لف ودوران بأنكم أخللتم بالاتفاق ونكثتم بالعهد, الذي أقسمتم على أن تكونوا أفياء له, بل أنكم وراء جريمة محاولة القتل, التي لم تكن الا عملا دنيئا وجبانا عديم الأخلاق, وليس له ما يبره على الاطلاق.

طبعا استخدمت هذه العبارات العنيفة لأستفز ادريس ولأهين كل من شارك في العملية بشكل مباشر أو غير مباشر, آملا أن أحصل من ادريس على ردة فعل تبين ضلوعه في الجريمةأو ضلوع غيره فيها.

لكن ادريس ردد العبارات التي قلتها: ذلك كان بالفعل عملا جبانا ودنيئا...الخ ثم أضاف بأن ليس له علم بكل ما حدث.

هنا لابد من وقفة, فالمعلومات الأولية عن موقف ادريس من الحادث تشير الى أنه على أية حال كان مرتاحا لما حدث لأنه قال: > انه لأمر جيد أن يتمرغ أنفه في الغبار <!

هەواڵنامەی کەبیر

الا أن أحد الحاضرين قال له : ولكن ادريس, الذين ارتكبوا هذه الفعلة يشتمون نسأكم في العلن بأبشع الصور. فرد ادريس ليقول: اذا كان هذا هو السبب, فعلى عبدالمصور أن يتشاجر يوميا مع الألوف. غير أنه على أية حال غير موقفه بعد ذلك ولم يظهر أي موقف مساند للعملية في الظاهر على الأقل.

في الحقيقة أنا لم أستبعد فكرة كون ادريس غير متورط في المسألة بناءا على ظروف تلك الفترة. فكل المقربين من هذا الوضع كانوا يدركون بأن ادريس وبعد الوصول الى كرج بات معزولا عن الكثير من القضايا في حين أن مركز مسعود تعزز في هذه الفترة.

من هنا قلت له: اذا يمكن أن يكمن والدك وأخوك وراء هذا الاعتداء.

فرد قائلا: أنا لا أعتقد بأن يكون لهما أيضا أي دور فيما حدث.

فأضفت قائلا: ادريس من السهل جدا أن نعرف حقيقة المسألة. فاذا صحت أقوالك ببرائة ذمتكم جميعا من هذه الجريمة, فتفضلوا باصدار بيان يؤكد عدم تورط أحدكم في هذه الجريمة, ويدين هذا العمل العدواني الجبان في نفس الوقت معتبرا اياه كما أعترفت أنت أيضا بأنه كان عملا جبانا وعديم الأخلاق.

لم يتردد ادريس لحظة واحدة فرد قائلا: هذا طلب مشروع ولك كل الحق في أن تطالب به والاستجابة له لا تتطلب الا عمل ساعة من الزمان لا غير وسيتحقق ذلك. نحن سنفعل ما تطلبه وسنثبت بأن لا دخل لنا في هذه المسألة.

هذا الموقف عزز الاعتقاد لدي بأن ادريس على الأقل لم يكن متورطا في الجريمة, غير أن هذا البيان لم يصدر أبدا حتى يوم كتابة هذه السطور, الأمر الذي أثبت لي قطعا بأنه كان هنالك دعم من قبل ملا مصطفى أو مسعود أو كليهما لهذ الجريمة الجبانة.

وحين أخبرت بعض البارزانيين بموقف ادريس قال البعض: صدقني انه مجرد تقسيم للأدوار بين الثلاثة لا غير!

وحسب تقديراتي, فان ادريس استفاد من هذه الأحداث على الأقل ليعود الى الساحة السياسية مجددا بعد عزلة فرضت عليه قبل ذلك الأمر الذي أشار اليه سامي عبدالرحمن في كتابه أيضا. لأن ادريس قال: > ما تقوله عن الأوضاع في الخارج يثبت بأنهم عاجزون عن إنجاز أي شيء, بل أنني قادر هنا بالقيام بما هو أكثر <.

سبق وأن قيل :> بأن مصائب قوم عند قوم فوائد <.

تلك كانت المرة الأخيرة التي التقينا فيها وبعد عدة سنوات مات إدريس في إيران في ظروف أقل ما يمكن أن يقال عنها بأنها كانت غامضة.

3 . بعد عودتي الى النمسا لمواصلة الدراسة وبالطبع استمراري في الدفاع عن حقوقي وكرامتي وأثناء اتصال هاتفي هدد مسعود قائلا:

>>أذا لم تبق ساكنا فسأقتل شقيقك في كرج <<.

لم يكن لي شقيق في كرج باستثناء عبدالسلام/سيدا. والآن بات عرضة للقتل فكيف لنا أن نفسر هذا الموقف ودور مسعود فيه؟

كما أن مضايقات الحزب الديمقراطي الكوردستاني لي تواصلت حيث هددوا بعرقلة دراستي ومنعي من مواصلتها. وبالفعل قدمت شكوى ضدي الى الجامعة تزعم بأن شهادتي مزورة بدليل أنها الوحيدة المصدقة من قبل الوزارة والسفارات الأجنبية!

لكن يمكن للمرء أن يتحدث مع الأوربيين وبوجود أدلة مقنعة يسهل التوصل الى نتيجة ايجابية. وعبر التحدث مع دكتور كولر حسمت المسألة لصالحي, حيث أفهمته بأن المسألة معكوسة تماما اذ على الشهادات الأخرى أن تكون كشهادتي وإلا فيجب أن تكون موضع شك.

كما أن البعض قدموا معلومات تؤكد, بأن عبدالمصور بارزاني يتقاضى شهريا راتبا من ملا مصطفى, عليه يجب قطع زمالته. لقد حصلت على هذه المعلومة بعد أن قطعت عني الزمالة بالفعل, حين راجعت وزارة الداخلية/قسم شؤون اللاجئين, وهنالك أخبرني السيد لانک شفيرد بالموضوع. هذا الواقع أجبرني على الجمع بين الدراسة والعمل لمدة طويلة. لكن رغم كل الصعوبات والعراقيل, كنشر الدعاية لدى الموظفين النمساويين بأنني قد إنتميت الى الحزب النازي, أو الاتصال عدة مرات ليلا لإيقاظي من النوم بدون أن يتحدثوا بل فقط لادراكهم أن علي الذهاب باكرا للعمل لمواصلة الدراسة بعد الظهر. أقول رغم كل هذه العوائق لا أعتقد أن أحدا آخر سبقني في إكمال الدراسة. طبعا الجمع بين العمل والدراسة عملية صعبة خاصة في أوربا وبالأخص اذا لم تستطع الحصول على عمل يسهل هذه العملية بعض الشيء, غير أن التمس! ک بالإيمان والصبر الكافيين كانا كفيلين لضمان النجاح في النهاية. أنا أعترف بأن هذه الفترة كانت من أحرج فترات حياتي ويسعدني أن اكون قد اجتزتها بنجاح.اذ لم يبق لي في الحقيقة الا الإعتصام بالصبر, ايمانا مني بقوله تعالى بأن: >> مع العسر يسرا <<.

وفي الحقيقة فقد استغرب الكثيرون حين لاحظوا بان اطروحتي تتألف من 800 صفحة باللغة الألمانية حول المسألة الكوردية تحت عنوان > حماية الأكراد <.ولازلت اذكر ان صديقا لنا في القسم الداخلي علق قائلا: > هذا عمل كفار <! والمقصود به بأنه عمل استثنائي ضخم.

والحقيقة أنني أردت أن تكون الرسالة وسيلة لتقريب المسألة الكوردية الى الشعب الألماني. ولقد كانت ردود الفعل ايجابية تبعا لذلک, حيث أقدمنا على استنساخ الاطروحة الى { 350 } نسخة ووزعناها على الكيانات الشخصيات السياسية, ومنهم برونو كرايسكي و هاينس فيشر وأولوف بالمه...الخ.

في زيارتي الثانية لايران, أخبرت شقيقي عبدالسلام/سيدابتهديدات مسعود بقتله اذا لم اتنازل عن قضيتي. غير أن عبدالسلام لم يكن مستعدا لتصديق ما قلته. فبعد تفكير قصير قال: عبدالمصور ما تقوله غير معقول, ثم أن الحديث جرى عبر خط التلفون, وانت لابد قد أخطأت في فهم واستيعاب ما كان مسعود يريد أن يقوله لک. خطوط التلفون تتعرض بعض الاحيان الى العطل ويعتريها الارتباک.

وحين أخبرت الشيخ محمد خالد بارزاني بالموضوع كانت ردة فعله مشابهة لردة فعل عبدالسلام لأنه قال: أنا لا أصدق بأن مسعود قادر على أن يقول شيئا من هذا القبيل أبدا. لابد وأن خطأ قد حصل وأنت أسأت الفهم.

لكن بعد سنوات وفي أول زيارة لي للمنطقة الكوردية الآمنة التي استندت في أمنها الى قرار الأمم المتحدة وتولت حمايتها كل من فرنسا . بريطانيا . والولايات المتحدة الأمريكية. في هذه الزيارة أعلمني شقيقي عبدالسلام بأنه تلقى تهديدين بالقتل من قبل مسعود مرة ومن نيجيرفان أخرى, كان الأول بالشكل التالي/نيجيرفان: > يجب أن تتوقف عن كل عمل معارض والا فما أكثر حوادث السيارات على الطرقات يوميا <!

أما الثاني فكان بالشكل التالي/مسعود تم إيصاله عبر شيخ محمد خالد: > أفهم بأنه سيختفي من الوجود ولن يعثر على أثر له<.

فقلت بكل هدوء: أخي العزيز عبدالسلام أنا لا أستطيع أن أصدق بأن مسعود قادر على الاطلاق أن يهدد بهذه الطريقة ولا أستبعد بأن يكون خط التلفون قد أصابه عطل ما.

فرد سيدا قائلا: لكن لم يكن هنالک اتصال هاتفي, بل أنه كلف البعض بايصال هذا التهديد.

فقلت وأنا أقصد مضايقته: اذا أنت أسأت تفسير ما نقل اليک فمسعود أنزه من أن يطلق تهديدات بالقتل. فضحک سيدا.

فقلت له يا أخي يقال بأن شر البلية ما يضحک, لقد أخبرتكم بحقيقة مسعود وأبيتم أن تصدقوني, ويبدو أن البعض يحتاج الى المرور بتجاربه الخاصة ليصدق ما يجري أمام عينيه.

وفي زيارة أخرى للمنطقة الأمنة, أبلغني شقيقي عبدالسلام بأن الشيخ محمد خالد بارزاني/ والد زوجة مسعود تلقى هو الآخر تهديدات بالقتل من جانب مسعود. فقلت اذا سأذهب اليه وأعلمه بأنني أسحب كلامي الذي قلته في كرج, لأنه ثبت بأن مسعود لا يمكن أن يطلق أية تهديدات بالقتل على الإطلاق. فقال عبدالسلام دع المزاح فموقف الشيخ محمد خالد عويص في هذه المرحلة وعليک أن تراعي ذلک.

وبالفعل حين زرت الشيخ محمد خالد في منزله, أخبرني شخصيا بهذه التهديدات التي أرسلهامسعود, وكان غاضبا جدا الى درجة أنه قال: > أنا لا أريد أن يحضر مسعود جنازتي اذا مت <.

هەوالنامەی کتێب

طبعا استنادا الى توصية عبدالسلام لزمت الصمت في الحقيقة واكتفيت بابداء أسفي لما حصل ولم أذكره من تحذيراتي للجميع من تصرفات مسعود وسلوكه المستبد والابتزازي المقيت, بل واستعداده لتعريض المصلحة العامة للخطر بإستمرار حرصا على صيانة أتفه المصالح الشخصية لنفسه.

الحقيقة أن هذا الصراع الأخير كان الجولة الأخيرة للصراع الذي بدأه ملا مصطفى في عام 1927 باغتيال الشهيد الشيخ عبدالرحمن البارزاني والهادفة بالأصل الى السيطرة على منطقة بارزان باستخدام أساليب الأغوات لارغام البارزانيين على الطاعة, لكن الخطة منيت بفشل ذريع ولم يبق لملا مصطفى أي مجال آخر بعد أن فقد مصداقيته سوى نشر الأكاذيب ضد الشيخ عبدالرحمن الشهيد لتبرير فعلته. ثم جاءت ظروف استثنائية لتفتح له مجالات أخرى/الحزب.

وبعد استشهاد شيخ خورشيد بارزاني, آخر شيوخ بارزان في عام 1983 كواحد ضمن ألوف البارزانيين, الذين قتلوا في عهد صدام لم يعد للبارزانيين شيخ لأن الأخير لم يحدد خليفة له كما تقضي العادات والأعراف البارزانية.

لكن كأمر واقع كان الشيخ محمد خالد بارزاني أكبر أفراد العائلة البارزانية سنا وهو ابن الشيخ أحمد الأكبر ويحظى بالفعل باحترام الكثيرين, لذا كان من الطبيعي أن يتولى مركزا طليعيا في منطقة بارزان وان لم يكن شيخا لبارزان وفق أعرافها.

كما لم يكن له في الواقع أي منافس له شأن يذكر. اذا كان من الطبيعي أن يتولى أمور الادارة في منطقة بارزان.

ويبدو أن مسعود وجد الفرصة مناسبة للسيطرة على منطقة بارزان وأهلها فبات يزعم بأن البارزانيين هم ((رعاياه))!

في زيارة لاربيل لاحظت بوادر تأزم العلاقات بين الطرفين من خلال لقاء لنا مع عدد من البارزانيين في المطعم الذهبي بأربيل. لقد طلب عدد من البارزانيين منا أن نرافقهم الى المنزل لأن لديهم ما يريدون مناقشته معنا. وفي المنزل أخبرونا بأنهم تلقوا تهديدات من مسعود من شتى الأنواع لغرض منعهم من التردد على الشيخ محمد خالد بارزاني أو زيارته. اذن مسعود طبق خطة والده ضد شيخ عثمان في هذه المرحلة والتي تقضي بعزل الضحية تماما عن المحيط الذي يعيش فيه ليخيره في النهاية بين الخضوع والانصياع أو ترك المنطقة.

لقد طال النقاش بين الحاضرين وانا انصت لهم فقط. لكن أحدهم التفت الي قائلا: نحن نريد أن نسمع رأيك أيضا. فقلت: باعتقادي أن المسألة واضحة فهذه ليست المرة الأولى التي تستخدم فيها هذه الأساليب, بل هي تكرار طبق الأصل لممارسات سبقتها. تذكروا عبيدالله ـ عثمان ـ لقمان ...الخ ألم تمارس نفس السياسة ضدهم؟

أنا أسأل: اذا نجحت هذه الخطة هذه المرة أيضا مع الشيح محمد خالد فمن هو الضحية المقبلة؟

فضحك أحدهم وقال : لم يبق سواك وسيأتي دورك لا محالة!

هەواڵنامەی کتێب

أنا واصلت الحديث قائلا: بصراحة أنا لست بحاجة للشيخ محمد خالد في أي شأن, الا أنه علينا أن لا ننسى بأنه ابن الشيخ أحمد. لذا أنا لن أعير هذه التهديدات أية أهمية كما فعلت تماما عندما تعرض عثمان لمثلها, لمجرد أن الاثنين أبناء الشيخ أحمد فقط. وأنا سأزور في طريق عودتي الشيخ محمد خالد لأثبت صحة أقوالي, فعلى المرء أن لا يخضع للتهديد والابتزاز. وبالفعل زرت الشيخ محمد خالد في اليوم التالي. أنا لم أكن في وضع يمكنني أن أساعده فيه, لذا فعلى الأقل يجب أن لا أشارك في التضيق عليه.

كما عرضت على الشيخ محمد خالد فكرة اجراء انتخابات في المنطقة لحسم الموضوع, لكن الشيخ محمد خالد بارزاني رفض الاقتراح قائلا: انهم سيلجؤون الى تقديم الرشوة والقتل أو التهديد بالقتل لبلوغ غايتهم. فكان ما كان من توجيه التهديدات اليه والتي تقول:

سنقتلك اذا غادرت عتبة منزلك!

الغريب أن المطالبين بالانتخابات منعوا الانتخابات في عام2009 **!**

بل وأجبروا الناس على التصويت لقائمتهم تحت التهديد بالقتل والطرد من الوظيفة ومن المنطقة, بالضبط كما توقع الشيخ محمد خالد البارزاني.

لذا واستنادا لتقيمي الشخصي لتطورات الاحداث في بارزان, فان جسم الصراع بين الشيخ محمد خالد بارزاني وبين مسعود لصالح الأخير, كان السلسلة الانقلابية الأخيرة والناجحة من مجموع الخطوات الانحرافية والتحريفية التي وجدت بدايتها في عام 1927 **باغتيال الشيخ عبدالرحمن البارزاني وهو أول ضحية لهذا المخطط, الذي استهدف ومنذ البداية الاطاحة بما هو أكثر من مجرد إغتيال الشيخ عبدالرحمن البارزاني ومجموعة من البارزانيين الآخرين. ولقد أشرنا في هذا الكتاب الى ما يكفي من الأدلة والقرائن التي تسند هذه النظرية.**

4 **. في سنة** 1979 **زار مسعود فيينا والحرب الأهلية مستمرة في كوردستان ولو كانت هنالك فترات انقطاع وتساقط الألوف من شباب كوردستان بين قتيل وجريح الى جانب آلاف من المشردين كما توقعنا في** 1976 **وأخبرنا الطرفين بهذه المخاطر.ان الحقد المتبادل بين الطرفين تجلى بصور بشعة للغاية والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها قتل علي العسكري رغم كونه أسيرا**

بقذيفة مدفع مضاد للدبابات. ويقال بأن سامي عبدالرحمن علق على ذلك وقال: > الشخصية الكبيرة يجب أن تقتل بسلاح كبير <!

هەوالنامەی کتێب

كنت في الشقة في شارع نوسدورفر شتراسه حين دق جرسش التلفون واذا بأحدهم يتصل بالهاتف ويقول مسعود في فيينا ويريد أن يراك. فقلت لا مانع اذا كان برفقته أناس شرفاء. وصل مسعود وكان برفقته آزاد برواري وطارق آكريي ولكنهما خرجا حين بدأ الحديث.

أول ملاحظات مسعود بدأت بتعليق حول الشقة وكيف أنها قديمة في حين أن البعض يعيش في شقق مرفهة! أهملت الرد على هذه الملاحظة, معتبرا أن مسعود قد لا يدري قصة هذه الشقق وموضوعها ليس ذو شأن.بعدها حاولت أن اعيد الى ذاكرة مسعود ما اتفق عليه في كرج وما جرى بعد ذلك وكيف أن من كان قد اعتبرهم أوثق الناس يهينون عائلة ملا مصطفى بأسرها باستمرار بأبشع صورة فكيف حاد عن نقاط الاتفاق وكيف يستطيع أن يقبل بهذه الاهانات؟

رد مسعود قائلا يجب أن تعتذر من الجماعة وانا مستعد لأن ارافقك لمنزلهم وتتصافحواوتنتهي المسألة, أما موضوع الاهانات فلا أصل لها أبدا هؤلاء مخلصون وهذه مجرد دعاية. هذا هو الحل وعليك أن تقبل به. رفضت حسم الخلاف بهذا الشكل قطعا وأخبرته بأن عليه أن يبصر الواقع بعينين مفتوحتين واذا لم يعترف فورا بالحقيقة وكيف أن هؤلاء الناس الذين يعتبرهم مخلصون يهينون عائلة ملا مصطفى فأنا قادر فورا على احظار 15 شاهد لاثبات ما أقول. هنا اضطر مسعود بالاقرار بأنه يعلم كأخيه ادريس بأمر هذه الشتائم ولكنه واصل المطالبة بأن أرافقه لمنزل المعتدين لتصفية المسألة!

كان مسعود بين فترة وأخرى يلقي نظرة الى الساعة وكأنه يقول لدي موعد. طبعا لم نتوصل الى أي اتفاق ولكنني حذرته قبل المغادرة بأن العواقب لن تكون جيدة اذا واصل هذا النهج وان لا يحسب لتعاوني معهم أي حساب أبدا.وأضفت بأن لا يستبعد أن يتعرض هو الآخر لما تعرضت له أنا طالما كان هؤلاء من يعتمد عليهم.

هەواڵنامەی کتێب

في اليوم التالي وعبر الصحف النمساوية عرفت بأنه تعرض لمحاولة اغتيال, أثناء لقاء بينه وبين فارس باوة في وقت متأخر من الليل في منطقة معزولة وأن آزاد برواري أصيب وجرح لأن الشبه بينه ومسعود ولد نوعا من الالتباس لدى المنفذين. فكيف ارتكب تلميذ (الموساد) هذا الخطأ ؟!

وفي اليوم التالي زرت المستشفى والتقيت بمسعود مجددا فقلت له ماذا قلت لك, ألم أحذرك؟!

رد مسعود قائلا: للحقيقة أقول أن كل ماقلته لنا أثبت صحته.

فقلت: آن الأوان لتراجع مواقفك يا مسعود. واذا كنت صادقا فلماذا لا تتصرف وفقا لها, بل تختار إتجاها معاكسا؟

سكت مسعود ولم يجب على السؤال وكان ذلك في الحقيقة آخر لقاء بيننا.

بعد عدة أيام اتصل هجار حسين حاجو هاتفيا وطلب لقاء مستعجلا. فقلت له بأنني مشغول جدا ورجوته أن يعلمني بما يريد على الهاتف لكنه أبى قائلا: هذه الأمور لا تقال على التلفون. اذن كان لابد من لقاء وقد حصل. فقلت لهجار ما هو الشيء الذي لا يقال على الهاتف ؟ وكان جالسا في المكان الذي جلس فيه مسعود قبل عدة أيام فقال:

>> زارنا مسعود في المنزل وبصحبته جماعة القيادة المؤقته. طلب منا أن نشارك في العمل السياسي فرفضت قائلا له: أن كثرة المشاغل تحول دون ذلك فأنا وزوجتي نعمل سوية لتمشية أمور عائلتنا ولنا طفلان وننوي أن نشكل كيانا لنا هنا في النمسا. الا أن مسعود رفض قبول هذه الاعذار والحجج ولمح الى أنك لا تتعاون ولذا نحن لا نتعاون أيضا. ورغم اشارتنا الى صعوبة الحياة في اوربا, الا أن مسعود أصر على معرفة السبب الحقيقي, فلم أستطع التستر أكثر وقلت له بصراحة تامة وبدون تغير أي حرف من الحقيقة, أن هذا الذي يجلس الى جانبك يوجه الإهانات البشعة الى زوجتك (نحن لا نريد تكرار العبارات الحقيقية التي نطق! بها بهدف إفهام مسعود حقيقة الأوضاع) فكيف أستطيع التعاون مع هذا النوع من الناس يا مسعود فماذا تقول؟

الا أن مسعود لم يتردد في الجواب وقال بكل بساطة: > هذا لا شيء فانا الذي قلت له أن يقول ذلك < !

أضاف هجار يقول: عبدالمصور أنا لم أعد أفهم هذه الدنيا ولا أفهم ما يجب قوله أو فعله في حالات كهذه. فما هو رأيك؟ <<.

بعد تفكير قصير قلت: هجار دعنا نكف من الآن وصاعدا عن مواصلة خداع أنفسنا. يجب أن نعترف بأن هذا هو الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق الحقيقي. وأن هذه هي قيادته ومسعود واحد من ثلاثة في قمة قيادة هذا الحزب. هذا هو أسلوبهم الحقيقي الأصيل في التعامل مع ما يعتقدون بأنه ممارسة للسياسة. نحن هنا وصلنا الى مفترق طرق حقيقية واضحة الأبعاد. يجب أن نختار ولم يعد للانتظار مبرر ولا معنى. أنا اتخذت قراري , ويستحسن أن يطلع الاصدقاء جميعا على هذه الحقائق ليستطيعوا اتخاذ القرار بحرية.

هنا اعتقد بأنه لابد من الاشارة الى بعض النقاط:

1 . هجار مهندس ميكانيكي ممتاز لكنه يفتقر الى الدبلوماسية فلغته صريحة الى أبعد الحدود التي يمكن للمرء أن يتصورها.وهو ينتمي الى عائلة كوردية معروفة في كل من سوريا وتركيا. ولهذه العائلة علاقات قديمة مع العائلة البارزانية. وبالطبع لكل العوائل العريقة أعراف وقيم قديمة وتشمل الجوانب الأخلاقية أيضا, التي يصعب عليهم تخطيها بسهولة.

لذا بدى هزار مصابا بالدهشة وانتابه عدم التصديق بما رأى وسمع من موقف شاذ وغريب لمسعود يتنافى تماما مع القيم البارزانية. سيما وأنه بحكم علاقات عائلته مع العائلة البارزانية كان مطلعا على الأعراف البارزانية وتقاليدها, وبذلك يدرك تماما ما يجوز وما لا يجوز قبوله.

هەوالنامە كتێب

في عام 2007 زرت فيينا والتقيت بالعديد من الزملاء ومن بينهم هجار وتم التطرق الى أحداث الماضي, وتبين أن أغلب العوائل التي زارها مسعود في فيينا في حينه أكدت له حقيقة تعرض عائلته الى أبشع الاهانات وذلك من قبل أناس كان يعتبرهم مخلصين له.

ولمح هجار الى أنه تم استدعائه عدة مرات بسبب تلك الحوادث. والظاهر أن البعض أراد منه أن يغير أقواله لستر الفضيحة أمام أغلبية الناس باستثناء مسعود.غير أن هجار أكد باستمرار بأنه لا يقول الا الحقيقة وأضاف : من الواضح أنكم تفضلون بالضبط التعاون مع هذا الصنف من الناس, لذا أرجوكم اتركوني لحالي, فأنتم أحرار فيما تفعلون ولا أريد أن أتدخل فيما تفعلون.

2 . يتضح من الفقرة السابقة بأن مسعود أضطر لمواجهة الحقيقة في أغلب المنازل وكلها أكدت له مدى عظم الاهانات الموجهة لعائلته من قبل من يعتبرهم هو كموالين له.استغرب الجميع من سكوت مسعود عن هذه الاهانات. من هنا يبدو لي بأنه قرر الهروب الى الأمام كما يقول الألمان. فما دام التستر لم يعد مجديا على هذه الوضعية المخزية فعليه أن يصورها وكأنه قد دبرها بنفسه وأن هؤلاء انما كانوا ينفذون أوامره, وهو أمر لا يمكن تصديقه لأنه كان في البداية يصر على انكار وقوع مثل هذه التجاوزات.

ولكن مهما كان فمن الناحية الأخلاقية النتيجة هي واحدة.

3 . بالنسبة لي كان هذا الحدث نقطة التحول القطعية في علاقتي بملا مصطفى وابنيه ادريس ومسعود. ولاأنكر بأنني بت منذ ذلك اليوم ألعن اليوم الذي تعرفت فيه على مسعود. ولم تعد لي رغبة بعدها في لقائهم أبدا. فكانت القطيعة النهاية والمطلقة وبذلك بدأت أستعيد السيطرة على حياتي تدريجيا بعيدا عن تضليل هؤلاء وعالم أكاذيبهم ومؤمراتهم المستمرة ضد بعضهم البعض وضد الآخرين , وبدأت المكاسب والمنجزات الصغيرة تتوالى الى يومنا هذا. هذا وما زلت حائرا في التفكير كيف تورطت مع هؤلاء لممارسة شيء اسمه السياسة وقد عزمت على أن لا يتكرر ذلك أبدا.

في هذا الموضع يستحسن ان اشير لوجود فرق ملحوظ في موقف ادريس وموقف مسعود ازاء الاهانات المذكورة. الأول لم يكن مستعدا للتعاون مع من أهانوا عائلته بأسرها مرارا وتكرارا. كما أن ادريس لاحظ بسرعة ألاعيب سامي وكشف جميع أوراقه, التي كانت تهدف الى الاستفادة من اموال ملا مصطفى . من تنافس الأخوين . من الصراع المستديم بين ملا مصطفى وجلال. وبذلك كان من أكبر المؤججين للحرب الأهلية واستفاد من سذاجة ودعم مسعود له في هذا الاتجاه. ولكن ما كاد ينفصل عن عائلة ملا مصطفى واذا به يتعاون مع جلال زاعما أن هذا التعاون من متطلبات (العقل الهادئ)!

وقف النشاط السياسي مؤقتا

المشاكل التي خلقها الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق للكثير من الجهات وبالأخص لي وعلى رأسها محاولة القتل . وقطع الزمالة عبر كتابة تقارير زائفة الى السلطات . التشكيك بالشهادة . والمضايقات الأخرى . الاساءة الكبيرة التي لحقت بسمعة الاكراد ككل من جراء الحرب الأهلية والتي تناقلت الصحف والمجلات أنبأها ...ألخ, الأمر الذي أوقعني في مأزق مادي حقيقي بالدرجة الاولى وظروف صعبة اقتصاديا لم أعهدها, نظرا لاصراري على مواصلة الدراسة وما ارتبط بذلك من ضرورة توفير المال اللازم. لكن الصبر والثبات كفيلان بتذليل كل الصعوبات وهذا ما حصل.

هذه الظروف التي يحاول المستبدون فرضها على كل الذين يرفضون السير في ركابهم عبر محاولة تسليط الفقر والفاقة عليهم اضافة لوسائل أخرى, أجبرتني والى حد بعيد على تحجيم النشاطات السياسية وان لم اتركها بالكامل.

بعد الانتهاء من الدراسة زال عبئ كبير عن كاهلي وتوفر المزيد من الوقت لتخصيص بعضه لتتبع القضايا السياسية. فكان أن تم تشكيل جمعية التضامن مع الشعب الكوردي وكوردستان, التي أصرت السلطات النمساوية على ضرورة حذف الكلمة الأخيرة كشرط للموافقة. علما أنه لم تجد محاولاتنا باقناعهم عبر الاشارة الى وجود اقليم جوغرافي كامل في ايران يحمل هذا الاسم وكذلك وجود طائرة ايرانية ضمن خطوط ايران الجوية تحمل هذا الاسم. النشاط الرئيسي كان يركز على التوعية عبر كتابة كراريس حول شتى الموضوعات الهامة ذات العلاقة بالمسألة الكوردية, بهدف إلفات نظر الشعب الكوردي الى ما يستوجب معرفته وكذلك بهدف اطلاع الرأي العام العالمي على القضية الكوردية بشكل عام. بالنتيجة صدرت عدة كراريس تتعلق بالمؤتمر الاسلامي . الأسلحة ا! لكيمياوية . عبدالله أوجلان . الديمقراطية كأساس لايجاد حل للمسألة.طبعا أرسلت هذه الكراريس الى الجهات ذات العلاقة, ومنها ارسال الكراس الخاص بالأسلحة الكيمياوية الى الكونكرس الأمريكي مرفقا برسالة, والتي رد عليها السيناتور تيد كندي بصفته مسؤولا عن لجنة حقوق الانسان في الكونكريس.

هەولێرنەوەی کتێب

لقد أنهكت الحرب الأهلية وكما كان متوقعا كل الاحزاب الكوردية وهدرت طاقاته البشرية والمادية والمعنوية, بل وقضت على آمال شعب كامل وحطمت سمعته, لكن من الغريب أن بعض العناصر القيادية لهذه الاحزاب وفي مقدمتها الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق ما زالوا يفخرون بالدور الذي مارسوه بدلا من أن يخجلوا منه!

ولولا الخطأ القاتل الذي ارتكبه صدام باشعال نارالحرب مع ايران من جهة وبالدرجة الأولى باحتلال الكويت وما نتج عن الثانية من تدخل عسكري شاركت فيه عشرات الدول في تحالف بهدف اعادة استقلال الكويت, وما تبع ذلك من نشوء المنطقة الآمنة بسبب تعاطف الرأي العام العالمي مع المشردين من الأكراد في فصل الشتاء, الذين لاذوا بالفرار الى تركيا وايران هربا من الابادة الجماعية.

ولكن حتى هذه الفرصة الذهبية أبت الاحزاب الكوردية الا وأن تعرضها للخطر بسبب قصر نظرها وأنانيتها القاتلة.

فعلى الرغم من تشكيل حكومة كوردية في المنطقة الآمنه, والتي حظيت بدعم على شتى الأصعدة, نشبت حرب أهلية جديدة حصدت آلاف الأرواح. فبعد انشاء المنطقة الآمنة تسنى لي أن أعود الى كودستان العراق عدة مرات من النمسا أو من المانيا. وفي المرةالثانيةزرت المنطقة لأجدها على شفى حرب أهلية مقبلة والاحزاب تتهيأ لخوض

غمارها. وحين سأل الشيخ محمد خالد بارزاني عن رأي حول الأوضاع قلت: حرب أهلية قادمة على الأبواب في المستقبل القريب.

فرد الشيخ محمد خالد: أنت لا تدري ما تقول , الأحزاب اتفقت . تشكلت حكومة ائتلافية . تم توزيع المناصب والأموال بينها,اذا الاقتتال انتهى. فقلت: سنرى في المستقبل القريب.

وبعد عودتي الى فيينا بفترة اندلعت الحرب الأهلية من جديد. فلماذا قيمت الأمور بهذه الصورة؟

السبب لأنني وجدت كل الدلائل تشير الى نهم لا يمكن اشباعه للحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق, للانفراد والاستحواذ بل والسيطرة على منطقة بهدينان بسبب كمارک زاخو التي كانت تدر أكثر الموارد المالية في تلک الفترة. قيادة هذا الحزب ومنذ تأسيسه اعتمدت على هذه السياسة والتي تقضي بالسيطرة على الموارد المالية ومن خلالها بالتالي اجبار الاطراف الاخرى على قبول تسويات تحولها في الواقع العملي الى أذيال لهذا الحزب, ولا مانع مطلقا اذا كان مصدر هذه الأموال الحكومة العراقية أو الايرانية أو كمارک زاخو!

استحواذ هذا الحزب على الموارد المالية سيؤدي الى ضمور واضمحلال تدريجي لبقية الاحزاب, اذن من المتوقع جدا أن لا تخضع بعض الأحزاب لهذا السيناريو طواعية بل ستقاوم كالاتحاد الوطني الكوردستان, الذي له خبرة واسعة بأساليب الحزب المذكور. من هنا لا ينقص لنشوب الحرب الأهلية سوى فعل واحد وردة فعل علية, الزمان لا يهم والمكان أقل أهمية فهي مسائل ثانوية طالما كان الاستعداد موجودا, والصراع على قطعة أرض صغيرة كاف بالتمام والكمال لاشعال فتيل الحرب وهو ما حصل بالفعل!

ولا يغير من هذه الحقيقة العديد من التظاهرات امام السذج من الناس والحديث عن الأخوة وما الى ذلک, كما حصل في بارزان حين قال مام جلال: أنا ومسعود أولاد الملا مصطفى! هذا كان في الظاهر ولكن في الخفاء كان الصراع مستعرا وتمثل في ذات الفترة بمحاولة الحزب الديمقراطي التضيق باستمرار على عشيرة الهركية بهدف اجبارها للتنازل لصالح الزيباريين في مجالات شتى. للعلم كان الهركييون موالين لجلال والزيباريون الى حد ما موالون لمسعود فالبعض مازال مواليا لأرشد زيباري. لذا حين التقيت بمام جلال كان متضايقا للغاية من هذه الممارسات وقال:

عبدالمصور لا أدري الى متى سنستطيع تحمل كل هذه التحرشات ؟

انعكاسات الحرب الأهلية لدى الرأي العام في الخارج كانت سلبية وهو ما توقعناه ونوهنا اليه منذ البداية. لكن البعض وبالأخص الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق لم يعر هذه التحذيرات أية أهمية معتبرا اياها لاشيء.

أنا لا أستبعد أن أكون الأول ممن أشاروا الى ضرورة مقايسة المسألة الكوردية في العراق بالمسألة الفلسطينية لتقريب أوضاع الكورد الى الذهنية العربية وكذلک مقارنة المسألة الكوردية في تركيا بقضية القبارصة الأتراک لجعل الأتراک

يتفهمون أبعاد الاضطهاد الذين يعاني الأكرادا منه ويتفهمون بالتالي مطاليبهم المشروعة. كما وأنني لا أستبعد أن يكون الاقتراح الذي قدمه الخضر في برلمان النمسا والمطالب بمعاملة القضية الكوردية كالقضية الفلسطينية مستقا من الفكرة التي وردت في اطروحتي والتي حصل البرلمان النمساوي والاحزاب الموجودة فيه على نسخ منها.

لكن الاقتراح واجه انتقادات لاذعة من قبل حزب الاحرار المعارض, الذي قال بأن مسعود وجلال مستعدان لفعل أي شيء مقابل الحصول على المال!

لقد تعرفت على مام جلال في فيينا أثناء زيارة قام بها. شكرته على ما بدر من الاتحاد الوطني الكوردستاني من موقف سليم اتجاه البارزانيين المفقودين بشكل مباشر وعبر توسط زملائه في السابق. الحقيقة أن المرونة التي تحليت بها في مواقفي اتجاه مام جلال والاتحاد الوطني الكوردستاني تعود بالأصل الى موقف عبيدالله بارزاني منه, حين علق على الخلافات القائمة في الستينيات من القرن الماضي بين والده وجلال قائلا: هنالك مبالغة كبيرة لبعض الأمور, كان الأولى أن يجري تحجيمها.أما ملا حسن بابزدين فكان يدافع عن جلال صراحة ويقول لولاه لتم تسليمي الى السلطات, هو الذي أنقذني. عبدالمصور لا تصدق كل ما يقال عنه.

وبعد أن زرت المنطقة الآمنة التقيت به مجددا وقدمت له نسخة من الأطروحة المترجمة الى العربية كهدية قائلا: مام جلال ان فيها بعض الانتقادات الموجهة اليك أيضا. فرد يقول: عبدالمصور انت لا تكذب فاكتب ما تشاء. كما أنني أعلمته بموضوع المناقشة التي جرت في البرلمان النمساوي. ورجوته أن يبذل الجهد لتفادي وقوع حرب أهلية من جديد, حيث كانت حرب أهلية قد سبقت زيارتي بين حزب العمال الكوردستاني والحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق وتورط فيها الاتحاد الوطني أيضا.

ملتقى الأمل كتب

الأصدقاء النمساويون كانوا على اطلاع بالحروب الأهلية الكوردية وما رافقها من أفعال منكرة عبر الصحف والمجلات وتدريجيا عبر تقارير منظمة العفو الدولية أيضا. ولا زلت أتذكر طبيب الأسنان, الذي كنت أراجعه كل ثلاثة أشهر, وهو الميال لمناقشة الشؤون السياسية وله اطلاع واسع على اوضاع الشرق الاوسط بما في ذلك قضايا الاكراد,اذ ما أكاد أدخل غرفة العيادة واذا به يقول للسكرتيرة لا مراجعات حتى انتهي من الدكتور عبدالمصور بارزاني رجاء.

بعدها مباشرة تبدأ المناقشة, ويبدأ بطرح الأسئلة المستوحاة من الأخبار المنشورة في الصحف والاذاعات ومحطات التلفزيون حول الشرق الأوسط وكوردستان. قال الطبيب ذات مرة معلقا على سلوك مسعود:

لو كان الأب يعرف ما يفعله الابن لتقلب في قبره من شدة الأسى

كان الأمر يتعلق بمسألة بيع نفط العراق عبر الحدود التركية رغم الحصار الدولي المفروض على صدام ورغم أن الأخير قتل إخوته!

كان هنالک طبيب آخر ساعدني في الحصول على مصادر ضرورية لكتابة الكراس المتعلق بالأسلحة الكيمياوية. علما أن الغالبية لا تريد أن تذكر أسمائهم لاسباب امنية. وافق الطبيب على توفير المصادر التي يتعذر الحصول عليها في المكتبات لقاء الحصول على نسخة من الأطروحة بالمقابل. طبعا هذه التحفظات مبالغ فيها في الوقت الحالي لأن المنظمات الارهابية تنشر هذه المعلومات على الانترنيت وتشجع الارهابين على تعلم كيفية صناعة الاسلحة الكيمياوية.

بعد تأليف الكراس أعدت المصادر فقال الدكتور: نحن متعاطفون مع المسألة الكوردية مبدئيا ثم أشار الى الخلافات والتيارات وانتقد بعض تصرفات حزب العمال ليصل الى تقييم الاطروحة وكيف انها تسهل فهم المسألة بالأخص للأشخاص في الخارج ممن لا ينتمون الى الشعب الكودي. ثم أردف يقول بالمناسبة أنا سألت بعض الأكراد عن رأيهم بالأطروحة وكيف أنني أعتبرها جيدة طالبا رأيهم حول الموضوع ولكن تبين أن البعض قيمها سلبيا للغاية وحين سألهم عما اذا كانوا قد طالعوا الاطروحة أجابوا, بأنهم لم يطالعوها! فسألهم ولكن من أين جاء هذا التقييم السلبي, فأجابوا بأن الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق قد أوصى بعدم قراءتها! طبعا ذكر لي عددا من الأسماء كانوا جميعا من المنتمين الى هذا الحزب. أضاف الطبيب بأنه يستغرب بالفعل من سلوكهم وهم الذين باتوا يعيشون منذ سنوات طويلة في دولة د! يمقراطية وشاركوا في عدة انتخابات برلمانية, وبذلک يجب أن يكونوا مطلعين بما فيه الكفاية على العملية الديمقراطية, لكنهم بدلا من ابداء رأيهم الشخصي حول أطروحة بعد قرأتها يكتفون بتقيم جهات أخرى! فسأل لماذا يتصرفون هكذا؟

فقلت: لا أريد أن أجيب بالنيابة عنهم.

الحقيقة أن هذاالانسان الطيب والمتفتح والمتعاطف مع القضية الكوردية كان يجهل حقيقة أن العديد من الأحزاب تمارس سياسة التجهيل ازاء شعبها عامة وازاء الكوادر المنتمية اليها بالذات. كما أن هنالک مثقفون أكراد كرسوا حياتهم لخدمة الحزب الذي ينتمون اليه وأهملوا شعبهم ووطنهم بالمقابل ولولا هذا السلوک الشاذ لما كان في مستطاع البعض أن يشعل نار الفتن والحروب الأهلية مرارا وتكرارا بكل بساطة. هؤلاء المثقفون يتسترون على الحقائق ويدافعون عن أوهام حزبية لا وجود لها ويحولون الهزائم التي منيت بها أحزابهم في الواقع الى انتضارات وهمية ويحولون الخيانة الى وطنية...الخ كل ذلک لأنهم باعوا ضميرهم لقاء دراهم معدودات!

انهم خدم الدكتاتورية ومن ألد أعداء الديمقراطية ولا يهمهم في السياسة الا توفير مصادر النعيم لأنفسهم على حساب القضية. لقد كان دورهم فعالا في كل الحروب الأهلية, لأنهم شحذوا الشباب الكوردي ليقتل بعضهم البعض.

ثم كانت هنالک قضية البارزانيين المفقودين التي توجب الدفاع عنها. وقد لا أبالغ لو قلت بأن ثلاثة أشخاص بالدرجة الأولى بذلوا أكبر الجهد واهتموا أكثر من غيرهم بمصير هؤلاء الأبرياء: عبدالسلام/سيدا بارزاني . أيوب بارزاني . وأنا.

كانت المشكلة قد بدأت باعتقال عبيدالله بارزاني, غير أن صدام استطاع تهدأة خواطر الآخرين من خلال بعض المنح المالية والتي بلغت في بعض الحالات 30000 دينار عراقي. واعتبرها البعض بداية لتحسن موقف حكومة بغداد نحو ما هو أحسن في المستقبل.

مصدر مشكلة هؤلاء البارزانيين الأبرياء,كان حدثا لا علاقة لهم به من الأساس, الا وهو الأحزاب الكوردية وسياساتها المتذبذبة والمرتبطة بشكل لا انفصال معه في بحثهم الدؤوب عن مصادر مالية بأي ثمن كان. فالحرب التي كانت هذه الأحزاب تخوضها ضد حكومة بغداد وحكومة طهران وما ارتبط بذلك من تناقضات ولدت الحروب الأهلية فيما بينها على طول الخط. ودخولها حربا ليس للأكراد فيها لا ناقة ولا بعير ـ الحرب العراقية/الايرانية, والتي بدأت على ضفاف شط العرب ذو العلاقة باتفاقية الجزائر, التي ساهمت في تصفية القضية الكوردية 1975, بعيدا عن كل ماله علاقة بالأكراد لتتحول كوردستان فيما بعد الى ساحة رئيسية لها, جلبت على الكورد وكوردستان الخراب والدمار والحروب الأهلية التي تولدت منها, وهدرت طاقاته المادية والبشرية.

ان توريط كوردستان على طرفي الحدود في هذا الصراع لم يكن له ما يبرره, باستثناءالتطلعات الحزبية الضيقة, بعيدا عن أي تقيم موضوعي للأمن القومي الكوردي, الذي كان يكمن حسب اعتقادنا في الوقوف على الحياد. لقد حاولت في حينه أن ألفت نظر المنتمين الى هذه الأحزاب الى هذه الجوانب ولكن بدون فائدة. فالمنتمون الى الأحزاب لا يستطيعون بأي حال مفارقة الأطر التي تحددها قياداتهم وان جلب ذلك النار والدمار الى كوردستان.

ان اعتماد هذه الاحزاب على دعم دول متحاربة ادى الى اندلاع الحرب بينها ايضا. وهذه نتيجة طبيعية لسلوكهم.اذا المسألة كانت واضحة لكن المصالح الحزبية والشخصية الضيقة حجبت الحقائق عن الأنظار. فالحرب الأهلية بين الحزبين الديمقراطيين على طرفي الحدود هو خير دليل على صحة ما نقول. لقد استغل الحزب الديمقراطي /العراق مسألة الاعتداء على قبر رئيس الحزب السابق/ ملا مصطفى لتأجيج الصراع مع الحزب الديمقراطي/ايران, رغم كل التحذيرات. وبالفعل ثبت بأنه لم يكن للحزب الايراني دخل في حادثة الاعتداء! لكن من يعوض آلاف القتلى من الجانبين؟

لقد ذكر لي أحد الأقارب من البارزانيين بأنه تحدث الى مسعود حول هذا الصراع بين الحزبين الديمقراطيين الكوردستانيين وسأله: لماذا إتخذ هذا الموقف العدائي ضد الحزب الإيراني؟ غير أن مسعود لم يقدم أي تبرير بل بدأ بالضحك بصوت عالي!

ثم كان هنالك الاتحاد الوطني الكوردستاني الذي عانى من ورطة جغرافية منذ البداية الا وهي ان امداداته كانت تأتي من سوريا لكن مركز قوته في السليمانية, الأمر الذي استغلة الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق أبشع استغلال عبر تطبيقه لشعاره المعلن: اذا لم نستطع أن نقوم بثورة فنحن قادرون على تحطيمها!

في المراحل التالية كان للاتحاد سياسة توازن متأرجحة مع أطراف عدة, كايران والعراق وطبعا مع سوريا أيضا وهي مركز انطلاقتها الأولى.

الغريب أن صدام حسين بالذات كان يسخر من هذه القيادات وفرقتها وصراعاتها الدموية ويطلب منهم أن يتحدوا لأن (في التوحد قوة) حسب قوله لمواجهة حكومة بغداد!

أنا لا أعتقد بأنه كانت هنالك قيادات لأي شعب آخر جعلت من نفسها أضحوكة للآخرين كالأحزاب الكوردية.

هواة المعرفة كتب

ورغم درايتنا الكاملة بأن نظام بغداد كان نظاما اجراميا وفاشي الطبع ويتطلع لكل ذريعة متاحة لالحاق الأذى بالكورد وكوردستان بالأساس, الا أن أخطاء الأحزاب الكوردية أسهمت بدورها والى حد بعيد في حصول الكوارث ومنها كارثة البارزانيين بسبب تناقض المواقف المستمر ومحاولة اللعب على الحبلين.

قضية البارزانيين المفقودين

وما دمنا قد ذكرنا قضية البارزانيين كنموذج وان كانت ليست الوحيدة, فلابد أن نتطرق اليها ولو باختصار, علما بأننا على ثقة بأن كل الحقائق لم تنكشف حتى الآن, ولا نستبعد بأن تكون أعظم وأدهى وأمر. وهنا لابد أن نعود مجدداللحرب العراقية/الايرانية, التي سعى فيها كلا الطرفين لتوريط وتجنيد أكبر عدد ممكن من الناس وتحويلهم الى وقود حرب, بهدف كسب الحرب بأي ثمن كان. طبعا أنا أكرر بأن الحياد في هذه الفترة كان الحل الأمثل مقرونا ببعد نظر دبلوماسي يجبر الطرفين لتقديم تنازلات للأكراد. ولعل موقف بغداد من الحزب الديمقراطي بالذات هو أفصح دليل وبرهان لما نذهب اليه. فالحكومة العراقية اتصلت بالحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق, ساعية لدفع الحزب بالوقوف على الحياد مقابل مب! الغ مالية ووعود بتسويات سياسية في المستقبل.المبلغ المسلم كما قيل كان 2 مليون دينار عراقي وهو ما يعادل في تلك الفترة حوالي 6 ملايين دولار أمريكي. قام بالوساطة عزت سليمان بك دركليي, الذي تولى مجرد مسؤولية نقل آراءالطرفين لبعضهماالبعض.

الحزب الديمقراطي قبض على المبلغ كالمعتاد, غير أنه لم يف بتعهده بالوقوف على الحياد, لأن الحكومة الايرانية اتصلت هي الأخرى وكان لديها عروض مغرية أيضا لا تعرف تفاصيلها وبالنتيجة شارك هذا الحزب في الهجوم على منطقة حاج عمران وكان بهذا التصرف عنصر المفاجأة الأكبر للقوات العراقية التي منيت في تلك الموقعة بهزيمة نكراء, لأنها انطلقت من فكرة حياد الحزب الديمقراطي. وبالطبع كل العسكريين يدركون دور عنصر المفاجأة في العمليات العسكري فهو أحد مبادئ الحرب. من هنا كان صدام يتحدث عن> خانوا العهد مرتين <! وفي الحقيقة ليس من الواضح ما كان يريد قوله بهذه العبارات. اذا وراء الأكمة ما وراءها من أسرار كثيرة لم يكشف النقاب عنها بعد.

كانت ردة فعل صدام على ذلك همجية. ولما كان يدرك بأن يده لن تطال قيادة الحزب الديمقراطي المسؤول الأول والأخير عن هذا التصرف فاعتقل الموجودين من البارزانيين في المعسكرات, كقوشتبه وغيرها وكان عددهم بالألوف زاعما في نفس الوقت بأن هؤلاء أسرى معركة حاج عمران ليحفظ ماء وجهه بهذه الصورة. كلهم كانواابرياء وضحايا صراع لا علاقة لهم به على الاطلاق. لقد خطط لهذه العملية بدقة ونفذت بتأريخ 31 تموز1983 فسيق الألوف الى السجون ممن كان عمرهم يتراوح بين 10 ـ 80 سنة. بعض المصادر تقدر العدد بحوالي 8000 والبعض الآخر بما هو دون هذا العدد.

بعد انهيار النظام في 2003 ظهرت بعض الوثائق التي تطرقت الى مصير هؤلاء الأبرياء, وبذلك تبين أنه تم ايداعهم السجون وبعدها بأيام فقط صدرت احكام من محاكم صورية باعدامهم بالجملة, حيث جرى تقسيمهم الى مجموعات يصل عددها الى 50 شخص تقريبا واختير من بينهم شخص الصقت به صفة المسؤول عن خلية جاسوسية تعمل لخدمة ايران, التي كانت تخوض الحرب ضد العراق!

المعروف عن موقف الحزب الديمقراطي الذي شارك كطرف أساسي في خلق هذه الكارثة, بأنه انقسم على نفسه داخل قيادته:

ادريس كان يبكي أثناء تأدية الصلاة ويقول: نحن تسببنا في توريط هؤلاء الأبرياء. وبذلك فهو يعترف بالدور الحقيقي لهذا الحزب. وتجلى لديه شيء من تأنيب الضمير على الأقل.

أما مسعود فقد صرح لدى البعض محددا بعض الأسماء بالذات قائلا: هل هنالك ما هو أفضل أن يقدم عدو لك على تصفية أعداء آخرين لك ؟! وهذا يعني بأنه لم يكترث لمصيبة البارزانيين التي شارك هو بالذات في خلقها, بل واعتبرها مكسبا يفتخر به!

بالنسبة لنا في أوربا, سبب وصول هذه الأخبار والخسائر الفادحة التي أرفقت بها حزنا عميقا لنا مدركين جسامة الخسارة, سيما وأن الناس كانوا أبرياء وليس لهم علاقة بما كان يجري, بل ولم تكن لهم بالتأكيد دراية بهذه المؤامرات الصغيرة والكبيرة التي تحاك من قبل الآخرين ضد بعضهم البعض وتحولوا الى ضحاياها. وبناء على طلب ذوي الضحايا بذلنا المستطاع من الجهد لدعم قضيتهم على شتى الأصعدة, بهدف احقاق الحق وليس من باب الانتقام. كما طلبنا المساعدة من كل الأصدقاء.وبالفعل تم دعمنا من قبل جهات متعددة لابد أن أذكر منها الدكتور ثروت/كردو من السليمانية, الذي أراد أولا أن يفهم سبب إلحاحنا لإثارة أكبر ضجة إعلامية عالمية ممكنة حول موضوع البارزانيين. فقلت ل÷ أن مسألة البارزانيين منتهية حسب قناعتي الشخصية,لكن إذا سكتنا عن هذه القضية فسيكون هنالك ضحايا آخرون, فإقنع ! ودعمنا هو وزملاؤه إعلاميا حسب طاقاتهم المتواضعة.كما كان هنالك الأخ جواد الملا من كوردستان سوريا الذي قدم المساعدة هو الآخر حسب طاقته.

أثرنا المسألة في البرلمان الايراني حين زرت ايران بعد الكارثة, عبر كتابة عريضة. في تلك الفترة كانت هنالك اشاعات حول امكانية ابعاد البارزانيين الى السودان. كما فوتحت منظمة الأمم المتحدة ومنظمة حقوق الانسان والعفو الدولية. وأجريت اتصالات مع وسائل الاعلام من صحافة وتلفزيون, لكن ردودود الفعل كانت دون المستوى المنتظر بالقياس الى وقوع جريمة ابادة جماعية والتي تتطلب تدخلا دوليا بموجب القوانين الدولية!

فموقف وسائل الاعلام النمساوية كان بالفعل محبطا الى آخر حد, فلا الصحافة استجابت ولا محطة التلفزيون. ورغم توسط السيد هاوزر لدى المسؤولة عن الصحافة الا أن الرد جاء مخيبا لكل أمل. فعبر مكالمة هاتفية مع هذه السيدةأجابت بالشكل التالي:

> وصلنا هذا النبأ منذ البداية ونحن على علم به, لكن يجب عليكم تنفيذ ما يطلبه صدام منكم وان لم تفعلوا فأنتم تستحقونكل عقوبة يرتئيها هو بحقكم <!

للعلم جاء هذا الرد في وقت كانت اللافتات والملصقات الجدارية تغطي ساحات فيينا, تحذر من تكرار دعم نظام ارهابي كنظام هتلر! وهل كان صدام شيئا آخر سوى هتلر عراقي؟

هذا الموقف الذي لم يكن بأية حال محصورا بالنمسا بل عكس بالفعل ردة فعل غير منطقية وبعيدة عن كل تعقل وإلتزام بالقوانيين الدولية للدول الغربية(الديمقراطية)وأجلى موقفها من أحداث الشرق الأوسط والتي كانت الحرب العراقية ـ الإيرانية تجسد أهم تطوراتها. موقف هذه الدول الداعم للعدوان العراقي في السر والعلن وبدون تحفظات لنظام بغداد الفاشي, الذي كان يرتكب جرائم الابادة الجماعية تحت سمعهم وأبصارهم, والتي إطلعت عليها مصادرهم الاستخباراتية أولا بعد فترة قصيرة من حدوثها بما في ذلك إستخدام حكومة بغداد لأسلحة الدمار الشامل/الكيمياوية ضد السكان المدنيين في كوردستان وإيران على حد سواء ويوميا في بعض الفترات ضد القوات الايرانية, الأمر الذي تحرمة القوانين الدولية بجلاء في الحالتين. إلا أن هذه الدول فضلت تجاهل ما كان يجري عن قصد وسبق إصرار, نكاية بإيران,! التي كانوا يخشون تنامي سطوتها إذا هزم العراق,كما وغضوا الطرف عما كان يجري في كوردستان بسبب تعاون بعض الأحزاب الكوردية مع طهران أثناء الحرب. علما أنه كان للولايات المتحدة الأمريكية دافع إضافي آخر وهو تعرض سفارتها للإحتلال من قبل الطلبة الإيرانيين. ويلاحظ بأن الطرفين المتحاربين حصلا بالفعل في بعض الفترات على الدعم العسكري بهدف استنزاف طاقات الطرفين على كل الأصعدة وإن كانت بغداد هي التي تحظى بالدعم الأكبر عل طول الخط.

هەولێر کتێب

لاريب بأن هذا الموقف المشين والداعم لنظام فاشي يجعل من هذه الدول جميعا شريكة في كل الجرائم المرتكبة من قبل سلطة بغداد الفاشية, لأنها زودت هذا النظام بالأسلحة الفتاكة وسكتت عن جرائمه ولم تقدم على وضع حد لهذه الجرائم (جرائم حرب ـ جرائم ضد الإنسانية)الا بعد أن تولد لديها إنطباع بأن هذا النظام البربري بات يهدد مصالها وأمنها بالذات عندها وعندها فقط أقدمت على معاقبة هذا النظام.

إن هذا الموقف المتخاذل كان أحد الأسباب الرئيسية في تمادي صدام في غيبه ومواصلته لإرتكاب المزيد من الجرائم لأنه فسر سكوت المجتمع الدولي كدليل رضى على سلوكه فتمادى في غيه.هذه الحقيقة دفعت بعلي حسن مجيد(علي كيمياوي) الى المجاهرة بإستخفافه بالمنظمات الدولية حين قال:

>>...سأقتلهم جميعا بالأسلحة الكيمياوية ولنرى من سيتكلم؟ المجتمع الدولي؟ سأفعل كذا وكذا بالمجتمع الدولي! سأفعل كذا وكذا بالذين يستمعون اليهم كذلك...<<!

أنظر:يوست هلترمن (عمل مسموم.أمريكا والعراق وقصف حلبجة بالغاز) الترجمة الكوردية محمد حمه صالح توفيق.منشورات آوينه/السليمانية. 2007 ـ ص127.

أما طارق حنا عزيز فهو الأخر أعلنها صراحة دون ذكر الأسلحة الكيمياوية تحديدا حين قال:

>>فإذا كان هذا يعني بأننا يجب أن نستخدم كل الأسلحة وأناأعني كلها. فنحن سنستخدمها,بدون الإهتمام لأية إتفاقية أوأي شخص مهما كان ما سيقوله.لأننا في هذه الحرب نقاتل من أجلكم أيضا<<.

أنظر: يوست هلترمن: المصدر السابق/ص317.

وهكذا نجد بأن الإبادة الجماعية ضد الأكراد بات ينظر إليها وكأنها مسألة داخلية لأن الرأي السائد لدى الكثير من الجهات المتنفذة إنطلق من فكرة أن العراق إنما يخوض حربقا بالنيابة عن مصالحهم أيضا, كما أن الإحتلال العراقي للكويت في البداية نظر إليه من نفس الزاوية, على الأقل إستنادا لرأي سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية في بغداد.وطبعا كان لهذا التجاهل الدولي تداعيات دولية خطيرة فيما بعد. فإيران مثلا التي لم تجد أية آذان صاغية لكل شكاويها أمام الأمم المتحدة, توصلت الى قرار مفاده تجنب البقاء مستقبلا في وضع ضعيف من ناحية التسلح لدرجة تسمح للغير بإستخدام أسلحة الدمار الشامل ضد جيشها وسكانها المدنيين دون أن يكون في مقدورها الرد على العدوان بالمثل.

هنا لابد من الإشارة الى محاولة أقدمنا عليها بهدف إثارة جريمة الإبادة الجماعية في كوردستان أمام مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. فقد أقدمت ويرافقني في ذلك خليل إبراهيم بارزاني على مراجعة وزارة الخارجية النمساوية في فيينا, طالبين مقابلة وزير الخارجية, الا أن الموظفين أخبرونا بأن طلب مقابلة الوزير تتطلب عادة أسبوعا كاملا وعرضوا علينا بديلا عبر الحديث مع مسؤول قسم شؤون الشرق الأوسط في الوزارة. ولما كان الوقت مسألة مهمة بهذا الصدد قبلنا بالعرض المقترح لأن المسألة كانت بالأصل تتعلق بعضوية النمسا في مجلس الأمن في تلك الفترة. ولكن حين عرضنا الطلب برجاء قدمناه لحكومة النمسا بإثارة مسألة البارزانيين وغيرها أمام مجلس الأمن, جاء الرد النمساوي مجاملا ودبلوماسيا في آن واحد. ففي الوقت الذي أبدي تفهم للظروف الصعبة السائدة, إلا أن هذا الرد كان قاط! عا في نفس الوقت بالنفي حين قال: > حكومة النمسا لن تكون الأولى في إثارة موضوع كهذا أمام مجلس الأمن أبدا ولكنها لن تتردد في أن تكون الثانية في تأييد القضية إذا إنبرى طرف آخر لإثارة القضية أولا <.

لقد طرقنا كل الأبواب الممكنة لكنها بقيت موصدة!

كان أيوب بارزاني أول من أقدم على كتابة كراس حول الموضوع باللغة الانكليزية وتم نشره قدر الامكانات المتوفرة. ثم جاء دوري ولو بعد تأخر نسبي, حيث كتبت كراسا باللغة الألمانية حول قضية البارزانيين وقضية حلبجة. وقد ترجم الكراس الى الانكليزية والتركية.

لقد حاول الاتحاد الوطني الكوردستاني وكذلك سكان مدينة أربيل دعم ما تبقى من البارزانيين وهم بالدرجة الأولى عبارة عن النساء والأطفال الصغار. وبالفعل أخبرني العديد من البارزانيين بأنهم اتصلوا بجلال تالباني للحصول على المساعدة وحصلوا بالفعل عليها.أما أهالي أربيل فقد أوصلوا لهذه العوائل ليلا المواد الغذائية وغيرها ودعموهم بوسائل اخرى ايضا كتوفير العمل. غير أن تجربتي مع الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق الذي كان يشكل الوجه الثاني لعملة الكارثة التي حلت بالبارزانيين الى جانب صدام كانت مخيبة للأمل حقا, وغلب عليها طابع العرقلة بدلا من الدعم, حتى سقوط صدام, وحتى في هذه الفترة حاولوا أن يأثروا سلبا على الناس لمنعهم من الادلاء بشهاداتهم بشكل صحيح كممارستهم الضغوط على الشهود بوجوب عدم ذكر اسم برزان! تكريتي في شهادتهم, رغم أن برزان كان هو الذي قاد عملية 31 تموز 1983 وكان موجودا في قوشتبه اثناء تنفيذ عمليات الاعتقال التي طالت الآلاف من البارزانيين.فلماذا كان هذا الحزب يصر على عدم ذكره؟!

وشخصيا أنا أتذكر نموذجا آخر من جملة هذه العراقيل. فقد زارني في فيينا شخصان زعما انهما يريدان التحدث حول مسألة مهمة, ثم تبين بأنهما كانا مبعوثان من قبل صباح محمود آغا زيباري ليبلغاني بأن أترك التحدث أو الكتابة حول موضوع البارزانيين, لأن هذا هو مطلب الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق. فقلت بلغا هذا الشخص أولا أن لا يتدخل في شؤوني أبدا. وثانيا أن مسألة البارزانيين ليست لها علاقة بهذا الحزب, لأنهم لم يكونوا حزبيين. وثالثاأن أقارب الضحايا طلبوا منا المساعدة فوعدناهم ونحن انما نفي بهذا الوعد.ثم أوضحت بأجلى صورة بأنني أرفض قطعا أية وصاية على قرارتي السياسية والحزب الديمقراطي الكوردستاني . العراق آخر من يجوز له أن يفكر في شيء من هذا القبيل بما في ذلك من كلفكم بنقل هذا الخبر.

هەولێر بۆ کتێب

في هذه الفترة اطلعنا عبر احد المنتمين الى الحزب الموما اليه, بأن مسعود استلم عدة آلاف من رؤوس الماعز والأغنام من باب تصفية هذه القضية مع صدام طبعا بالاضافة الى مبلغ من المال لا تعرف كميته. هذه العملية يسميها العرب > فصل < أي الفصل بين طرفين متنازعين عبر دفع نوع من الدية الى ذوي المقتولين وهي في الغالب رؤوس أغنام او ماعز أو بقرات مقابل رؤوس القتلى. طبعا الطرف الذي يستلم هذه الدية يعتبر كمتنازل عن كل الحقوق, بل وبالعكس اذا بدرت شجارات أخرى وكان هو البادئ فيعتبر هو المعتدي في هذه الحالة!

السؤال هو: من الذي خول مسعود لاجراء هذه الصفقة؟

لماذا لا يخبرهم/البارزانيين عن المبالغ التي استلمها؟

لماذا لا تسلم هذه المبالغ الى أصحابها؟

بعد انتهائي من الدراسة اتصل بي فاضل ملا رسول في الفترة التي كان فيها منهمكا بكتابة اطروحته وكانت تتعلق بالسوفيت والأكراد طالبا مني أن أمنحه نسخة من أطروحتي ليستفيد منها كمصدر. في هذا اللقاء أشار فاضل الى موضوع البارزانيين في الاتحاد السوفيتي وقال: دكتور هل تعلم بأن ملا مصطفى قد استلم في زيارته الأخيره للاتحاد السوفيتي كل الرواتب التقاعدية للبارزانيين الذين عاشوا في الاتحاد السوفيتي دفعة واحدة؟ وهل لک علم بأنها سلمت لهم بعد عودة ملا مصطفى؟

أجبت: كاك فاضل لا علم لي بالحالتين حقا, ليست لدي أية معلومات حول هذا الموضوع.

لكنه أضاف : لكن ثق بأن هذا ما حصل ولقد حصلت على هذه المعلومات عبر تقصي المصادر لأطروحتي!

المهم هنا أنه وبعد استلام الماعز والأغنام تم تبليغ البارزانيين من ذوي الضحايا بأن الموضوع انتهى وعليهم أن لا يثيروا المسألة!

كان أحد أعضاء اللجنة المركزية التابعة لهذا الحزب في السابق هو الذي نقل هذا الخبر الى أيوب بارزاني وأيدته مصادر أخرى فيما بعد. كان هذالشخص معارضا لفكرة استلام هذا القطيع من الحيوانات لأنه سيضر بمسألة البارزانيين المفقودين حسب قناعته.

الخلاصة: باستثناء عدم المشاركة في سفك الدماء الكوردية فاننا لم نقصر في دعم قضية أمتنا العادلة بكل السبل المتاحةلدينا,ومنها محاولة توعية الانسان الكوردي حول الملابسات التي تحيط بقضيته, كما تجنبنا كل ما من شأنه أن يسيء الى القضية الكوردية.

والحقيقة فأنا أعتقد بأن النشاط الاعلامي الذي مارسناه كفرد في النمسا يفوق نشاطات الاحزاب الكوردية كلها وهي مجتمعة لتعريف الشعب الألماني بالقضية الكوردية. سيما اذا علمنا بأنها كانت خالية من أي تحريض على الاقتتال, بل بالعكس كانت مليئة بشجب هذا الأسلوب من الممارسة السياسية. ولعل الكراس الذي نشرناه تحت عنوان: المسألة الكوردية/ حوائل على طريق الحل الديمقراطي, هو خير معبر عن نزعتنا الديمقراطية في ممارسة العمل السياسي وحث للآخرين على اختيار نفس النهج.

حمة الهاملي كتبي

طبعا نحن لم نقصر كذلك في دعم قضية شعبنا في الاجزاء الأخرى أيضا قدر المستطاع, وفي مقدمتها كوردستان التركية, فالأطروحة ذاتهاأخذت كل أجزاء كوردستان بنظر الاعتبار, كما أننا أقدمنا على تأليف كراس بعد عملية اختطاف عبدالله أوجلان, رغم اشارتنا بوضوح بأن الكراس هو دفاع عن قضية قبل أن يكون دفاعا عن شخص.

وبناء على طلب الدكتور عزت أفندي من سوريا حاولنا أن نساعد حزب العمال الكوردستاني تنظيميا ولكن تبين أنهم لا يريدون التعاون مع حملة الشهادات!

ومهما كان فأنا أعتقد بأن حزب العمال وان كان قد ارتكب الكثير من الأخطاء ومنها ما تسبب في النهاية بالصاق تهمة الارهاب بهم كاقدام بعضهم على اقتحام مركز تابع للحزب الاشتراكي الألماني وهو الحزب الحاكم أنذاك وقذفوا أجهزة الكومبيوتر والتلفزيونات من الطابق الثالث على الشارع وكامرات التلفزيون تصور ما كانوا يفعلون, فان هذا الحزب استطاع أن يعيد حق الافتخار لأكراد توركيا بأن يكونوا أكردا. وهو أول حزب كوردي على الاطلاق الذي تفهم أبعاد تأثير الأجهزة الاعلامية الحديثةوحطم المساعي التركية الهادفة الى القضاء على اللغة والثقافة الكوردية من خلال انشاء أول محطة تلفزيون فضائية باللغة الكودية.

طبعا ونظرا لقلة الكادر الأكاديمي في صفوف الحزب, غلب على منتسبيه في حالات كثيرة طابع السذاجة, ففي ندوة تمت دعوتنا لحضورها, بدأ أحدهم الحديث زاعما أنه يمثل عبدالله أوجلان وانه من أكراد لبنان. ثم انطلق يصف علاقات حزب العمال الدولية, وكيف أن هذا الحزب اذا اراد سيحصل على الطائرات الحربية والدبابات الحديثة الصنع متى شاء. طبعا هذا الأمر أعاد الى ذاكرتي دعاية الحزب الديمقراي في العراق عام 1974 التي كانت تقول بأن هنالك طائرات كوردية سوف تتصدى لاي هجوم جوي عراقي, حتى أن كاك جوهر هيراني أعطى تفاصيل أخرى حول هذه الطائرات قائلا, بأن مؤخرتها سوداء!

كان الحاضرون من العمال الأكراد الذين جاؤا الى النمسا بحثا عن لقمة العيش وغالبيتهم المطلقة لا تجيد الكتابة والقراءة يستمعون مبهورين بقوة حزب العمال غير المرئية. أنا للأسف لم أتمالك نفسي فسألت هذا السيد المحترم قائلا: عزيزي هل بالامكان أن تذكر اسم دولة واحدة على الأقل مستعدة لتقديم هذه الأسلحة الثقيلة؟

فرد غاضبا: طبعا انها ألبانيا!

فقلت عزيزي ألبانيا واحدة من أفقر دول العالم وسكانها يموتون جوعافمن أين لهم هذه الطائرات والدبابات الحديثة التي تذكرها؟

ومع ذلك استمر التعاون مع جميع الأكراد من كل الأجزاء, الأمر الذي مهد لاقامة أول حفلة نوروز في فيينا يحضرها الأكراد من جميع الأجزاء من مختلف الميول السياسية الموجودين في فيينا. لقد كان للدكتور عبيد واخوته دور لا يستهان به لجعل هذه العملية ناجحة, وهم من كوردستان سوريا.وحين انتهى الحفل طلب التلفزيون النمساوي اجراء مقابلة وتم اختياري لهذا الغرض للتحدث معهم, الا أن دكتور عبيد تنحى بي جانبا وطلب مني أن أركز على مجمل القضية الكوردية وأن أتحاشى التطرق الى مسألة البارزانيين في المقابلة لأن الحفل انما أقيم باسم كل الأكراد والحديث يجب أن يتطابق مع هذا المنطلق فوافقت على اقتراحه.

وما كدنا نبدأ الحديث واذا بالسيدة التي كانت تدير الحوار تلتفت الى زملائها قائلة: > في النهاية هنالك من يستطيع شرح القضية الكوردية <!

كان من المقررأن يتم بث المقابلة بعد يومين الا أن هذا الأمر لم يتحقق. وبعد الاستفسار أوضح المسؤولون النمساويون بأنه كانت هنالك اتصالات هاتفية مستمرة من قبل مجهولين زاد عددها عن الف اتصال تطلب بإلحاح عدم نشر المقابلة! فمن كان يختفي وراء ذلك؟

الحقيقة لا يوجد دليل على هوية الفاعلين لأنهم لم يكشفوا عن هويتهم, لكن هنالك من القرائن ما يشير الى أنهم ينتمون الى الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق, لأنهم اغتاظوا من الحفلة التي كانت الأولى من نوعها لمشاركة جميع الطوائف الكوردية فيها وبذلك تمثل نجاحا عجزت كل الأطراف عن الاتيان بمثلة حتى تلك الفترة. كانوا يعلقون على الحفلة قائلين لقد جمع عبدالمصور اكراد تركيا من العمال البائسين في قاعة وكان أطفال هؤلاء عرات ولا يلبسون حتى الملابس الداخلية. هذه الحفلة كانت مقرفة وتبعث على التقزز!

ألمانيا

في عام 1996 وهو العام الذي استنجد فيه الحزب الديمقراطي الكوردستاني /العراق بصدام لإحتلال أربيل.انقضت قوات صدام على المعارضة معملة فيهم التقتيل, والحزب الديمقراطي يدلهم على العناوين ليعلقوا جماعات المعارضة على أعمدة الكهرباءوالتلفون ويتم اعتقالهم بالجملة طبعا بالاضافة الى قصف برلمان أربيل بنيران المدفعية والدبابات. فهل كان هؤلاءالجنود يرتدون ملابسا داخلية؟

كانت فكرة الانتقال الى ألمانيا قد طرحت من قبل شقيقي المهندس عبدالمؤمن الذي كان يعيش هنالك وكذلك أبناء شقيقي الآخر عبدالسلام وهما الدكتور راستيار والمهندس الزراعي يعقوب. الهدف كان التقريب بين مسافات اللقاء وتسهيل عملية التعاون عند الضرورة.

أمضيت في ألمانيا حوالي 10 سنوات لأعود بعدها الى كوردستان العراق, في عام 2005. في ألمانيا أستمرت علاقاتي مع زملائي وكانت هنالك لقاءات في سويسرا والدنمارك ألمانياو, تم بحث قضايا الساعة فيها.وهناك أيضا كتبت الكراسين الأخيرين حول عبدالله أوجلان والحل الديمقراطي.

على الساحة في كوردستان استمرت الحال على ماكانت عليه بدون تغير يذكر. فالصراعات الداخلية مستمرة ودم الشباب الكوردي ينزف بغزارة لكن هذا لا يمنع القيادات الكورية من أن تجتمع في مطاعم وفنادق أوربا لتقضي الأمسيات معا وكأن شيئا لم يحصل. حالتهم كانت تعيد أحوال الحرب العالمية الأولى الى الذاكرة حين كتب صحفي عن جبهة القتال الغربية في الخنادق ليقول: لا شيء على الجبهة مطلقا. في الوقت الذي كان الجنود من الطرفين يقتلون, أما الضباط بما في ذلك الأسرى فيعاملون بامتياز وكأنهم زملاء!

طبعا تواصلت في هذا الأثناء الانتقادات الموجهة للقيادات الكوردية, لاخفاقها في مجارات الأحداث وامتناعها عن التخلي عن أنانيتها القاتلة. فبعد اعتقال عبدالله اوجلان أتذكر بأن أحد الصحفيين وجه سؤالا للناطق الرسمي باسم مؤتمر الاحزاب الاشتراكية في سويسرا حول مصير المسألة الكوردية. فرد يقول: >> لا شيء, انظر الى ألأكراد في العراق منحناهم منطقةآمنة خاصة بهم وندعمهم قدر الامكان فماذا يفعلون <<.

في الواقع أنني ذكرت في أطروحتي بأن على المجتمع الكوردي أن يغير نفسه ليساير روح العصر ويحقق بالتالي النجاح, وعززت موقفي باقتباس من القرآن الكريم, حيث يقول تعالى :

>> لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم <<.

ولكن ماهو التغيير المطلوب ؟ نحن نعتقد بأن لا بديل للديمقراطية الحقيقية, فطالما بقيت القيادات الكوردية أسيرة الأعراف والعادات والتقاليد البالية في ممارساتها للعملية السياسية, ونخص بالذكر هنا تداول السلطة عن طريق الاحتكام الى السلاح بدل الاحتكام لارادة الشعب, فلا أمل يرتجى.

وفي المانيا واصلنا دعم قضية البارزانيين في الوقت الذي كان فيه الحزب الديمقراطي الكوردستاني/ العراق يسعى نحو انهاء القضية. لقد دعمنا الجهات التي كانت تميل الى تقديم القيادة البعثية الى المحاكمة وبالأخص برزان تكريتي الذي كان الحزب الديمقراطي يسعى للتستر على جرائمه. نحن نريد التأكيد هنا بأن الدافع كان تحقيق العدالة وليس الانتقام فكوفوشيوس يقول: > قبل أن تبدأ رحلة الانتقام احفر قبرك <.وأنا ميال للأخذ برأيه هذا.

من هنا كان ضروريا أن أعود بزيارة خاصة للمنطقة الأمنة لجمع الأدلة وشهدات الشهود, غير أن الغالبية كانت تخشى الادلاء بالشهادة خوفا من أن يجري تسليمهم الى حكومة بغداد!

وعبر زياراتي التي قمت بها من المانيا الى المنطقة الأمنة, حاولت أن أركز على شيئين آخرين أيضا: بناء منزل في بارزان, الأمر الذي تحقق وإن طال به الزمن لسنوات. وتسوية قضية التركة, وهي قضية استعصى حلها لسنوات لأن أطرافا عدة تعاونت على الاثم والعدوان محاولة حرماننا من حقنا فالبعض ارادها ورقة ضغط للحصول على تنازلات سياسية وهو أمر ينطبق على مسعود والمقربين اليه,أما البعض الآخر فأراد الحصول على مكاسب من مسعود مقابل مواصلة هذه اللعبة القذرة والى حد بعيد الاستفادة من دعم مسعود لهضم حقنا, ورغم اتسام موقفي بالأناة, الا أنه كان حازما منذ البداية والى النهاية مؤكدا لهؤلاء ان لا بديل الا بتسوية المسألة عبر تقسيم عادل. واما المزاعم التي أطلقت لتضليلنا فليس لها أساس قانوني ولا شرعي. وأخيرا وفي آخر مقابلة لي مع الشيخ محمد خالد يارزاني أعلمني بأن الجم! اعة التي كانت وراء خلق المتاعب بهذا الصدد قد لجأت وبهدف بلوغ مرامها غير المشروع الى جلب بعض الأممة الى بارزان وهددتهم تارة وعرضت عليهم المال تارة أخرى لإصدار فتوى شرعية ضدنا. لكن هؤلاء الشرفاء لم يكن بينهم شخص واحدعلى إستعداد لأن يبيع ضميره أو ليخضع لابتزاز, فلم يجدوا مخرجا من ورطتهم الا باللجوء الى شيخ محمد خالد بارزاني واعلامه بحقيقة ما يجري وعدم استعدادهم لاصدار فتوى تخلوا من كل شرعية, لقاء الحصول على المال تاركين الأمر له ليقرر, ولقد إتخذ القرار الصائب ودعمهم.

ذلك كان انتصارا أوليا أفحم الخصوم وأماالتسوية فلم تعد إلا مسألة وقت. ولقد حان ذلك الوقت بعد عودتي الى كوردستان العراق في عام 2005. وما ضاع حق وراءه مطالب.

11/أيلول/2001: تحولات ايجابية

بسبب الأخطاء الكبيرة والكثيرة للقيادات الكوردية, سيطر اليأس والاحباط الكامل على عقول الغالبية من الأكراد وانعكست صور هذه الأخطاء وبعضها جرائم بكل تأكيد في العودة الى تكرار أخطاء الماضي بدل أخذ العبر منها, كالاستنجاد بألد الاعداء لتحجيم نفوذ الخصوم. فكان أن سمح لايران أن تتدخل ولصدام أن يعود ولتركيا أن تقيم

قواعد والتي ما تزال موجودة في شيلادزي ـ آميدي ـ بامرني ـ برواري بالا, وأدى تدخلها الى احياء عادات بذيئة عفى عليها الدهر والزمان وأعتقد السذج من أمثالي بأنها لن تعود ولكنها عادت, كأن يقطع الأكراد آذان بعضهم ويبيعونها الى الأتراك بثمن بخس كما كان يحدث في الأيام الخوالي, اضافة الى الاعتداء على جثث القتلى, بل وحرق النساء والأطفال وهم أحياءفي ملاجئهم , ولا أقول منازلهم لأنها لم تكن منازل ب! المعنى الصحيح. كل ذلك في منطقة سلمت لهذه القيادات وحميت دوليا لتوفير التقدم لتتحول الى نموذج يقتدي به الآخرون ديمقراطيا بالأخص في العراق.

لكن يبدو أن العناية الربانية رأفت بالشعب الكوردي رغم خطايا قادته فأسعفتهم باحداث فتحت لهم منفذا للتنفس جديد.

في صباح يوم 11 أيلول 2001 كنت أمارس عملي كالمعتاد في ألمانيا واذا بأحد الألمان يمر قائلا: سيد بارزاني هل أنت على علم بما حصل اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية؟

فأجبت : كلا فأنا منهمك بالعمل.

فأضاف: عليك الوصول الى مكان ما تستطيع فيه تتبع أخبار" سي إن إن " الأمريكية وغادر مسرعا ليصل الى محل عمله.

فسارعت الى محلات شركة ساتورن القريبة وهنالك شاهدت ما حدث. لقد تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية لأكبر هجوم على سواحلها الشرقية منذ نشأتها. وتهدم المركز التجاري العالمي من جراء هجوم طائرات مدنية عليها بشكل انتحاري, وتسبب الهجوم بقتل ألوف الناس من مختلف الجنسيات. كما تعرض البنتاكون الى هجوم مماثل لكن الأضرار كانت طفيفة. لاريب أن هذا الهجوم أعاد ذكرى بيريل هاربير على الساحل الغربي لأذهان الأمريكان خلال الحرب العالمية الثانية.

كانت ردة فعل الرئيس الأمريكي متوقعة وهو رجل من تكساس, فقد أعلن الحرب على الارهاب وعلى من يدعمه. وكانت أفغانستان الهدف الأول لهذه الحرب بسبب تواجد منفذي ومخططي العملية فيها. القاعدة.علما بأنني أشرت في كتابي المسألة الكوردية: حوائل على طريق الحل الديمقراطي, الى أن العراق سيكون الهدف التالي.

وفي عام 2003 بدأت الحرب لاسقاط نظام الطاغية صدام حسين, وهو أحد اعتى الأنظمة في العالم في القرنين العشرين والواحد والعشرين.

حقق الأمريكان نجاحا عسكريا باهرا خلال فترة قياسية قصيرة/أسابيع

لا غير, بحكم التفوق التكنلوجي والخطة العسكرية المحكمة, التي تعيد الى الذاكرة خطة كانت قد اقترحت من قبل أدولف هتلر على القيادةالعسكرية الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية لغزو الاتحاد السوفيتي, والتي كانت تقضي بالتركيز على هجوم سريع للقوات الألمانية المدرعة والمدعومة من القوة الجوية الألمانية, بهدف الوصول الى موسكو بأقصر وقت لاحتلالها ثم التفرغ لتصفية جيوب المقاومة. غير أن الجنرالية الألمانية لم تكن متفهمة لهذا النوع من المجازفة العسكرية. الخطة الأمريكية نجحت وكانت فعالة جدا.

أقولها بصراحة: سقوط صدام , وجود الحلفاء وعلى رأسهم الولايات المتحدة , الحديث المطول عن احلال نظام ديمقراطي في العراق يكون نموذجا لدول الجوار, كلها كانت أمور منعشة وتبعث على ألامل بمستقبل لابد وأن يكون أفضل من كل ما سبقه ويدفع بالمرء لأن يسعى لأن يكون جزأ من هذا التحول الايجابي.

ثم جاء الحديث المطول عن أخطاء ارتكبها الرئيس جورج بوش في السنوات التالية واستمرت حتى يومنا هذا, والتي حالت دون تحويل النصر العسكري الى انتصار سياسي وهو الأمر الأهم. بالنسبة لي لاحظت منذ البداية أنه لم يكن من الحصافة أن يصرح الرئيس ويشير علنا الى محور الشر وما الى ذلك من تصريحات وسع بها سوح المعارك وأدت الى توليد مخاوف كبيرة لدى دول الجوار, التي باتت تعتقد بأنها ستتعرض الى الهجوم في المرحلة التالية. وأخص بالذكر هنا سوريا وايران.

باعتقادي أنه كان على الادارة الأمريكية أن تفهم بأن هذه السياسة ستؤدي عاجلا أو آجلا الى نشوء جبهة خفية وتحالف مستتر بين هذه الأنظمة وجهات أخرى بهدف الحاق الهزيمة بالمخطط الأمريكي, مهما كان جوهره الحقيقي, سواء كان بالفعل يهدف الى اسقاط أنظمة توارثت الاستبداد والطغيان منذ عهد معاوية والى يومنا هذا, أم كان وراء الأكمة ما وراءها من مخططات أخرى, الله أعلم بها.

لذا فلا غرابة أن نجد بأن الانتصار العسكري ما كاد يتحقق في فترة قياسية , واذا بجهات عديدة مناوئة تتعاون وتتجاوز خلافاتها للوقوف ضد قوات التحالف والعراق الجديد وهي تهدف الى ارجاع القديم الى قدمه. الغريب أن موقف ألمانيا وبالدرجة الأولى إعلاميا دعم هذا الاتجاه أيضا, وإستتبع ذلك مجاراة فرنسا لألمانيا. في الواقع حين كنت أطالع بعض الصحف الألمانية كان يتولد لدي الانطباع بأنها تتضمن إيحاءات الى جهات محددة بالذات بما يمكن عمله لاحباط المساعي الأمريكية! وهذه المواقف مجتمعة حولت العراق الى ساحة صراع لحسم الخلافات بين الارهاب وقوات التحالف ولكل طرف غاياته الخاصة لكن القاسم المشترك هو افشال مشروع تطبيق ديمقراطية حقيقية في العراق, كالقاعدة . سوريا . ايران . وحتى تركيا عبر تهديداتها المستمرة بالتدخل ال! عسكري, اذا أهملت تطلعاتها الخاصة على كل الأصعدة: سياسيا واقتصاديا. انها في الواقع حرب مستعرة بالوكالة بين أطراف غريبة اتخذت من العراق ككل ساحة لحسم صراعاتها الخاصة.

أنا على يقين بأنه لولا أحداث 11 أيلول 2001 وما تلاه من تغيرات ومنها ادراك الولايات المتحدة الامريكية في آخر المطاف, بأن هنالك شعوبا في العالم مهضومة الحقوق وأن هذا العالم لا يتكون من عدد من الدول فقط وما الى ذلك من التغيرات والتي أصبحت عاملا على طريق اسقاط صدام وحالت دون اعادة عقارب الزمن الى الوراءبالنسبة لبعض القضايا. والا فان الصراعات الكوردية وتخلف عقلية قياداتها كانت كفيلة بتهيأة أجواء مناسبة لاعادة سلطة صدام الى كل شبر من كوردستان العراق. طبعا عبر الاستفادة من صراعاتهم الدامية الداخلية. وكان استدعاء قوات صدام الى أربيل من قبل مسعود مجرد فاتحة اولية على هذا الطريق.

عودة الى الوطن

بناء على المستجدات من الأحداث المشار اليها أعلاه وبالاضافة الى شعور العائلة بضرورة العودة لأسباب تتعلق بالأعراف والتقاليد, دون أن استبعد تحريض بعض الأطراف لهم, قررنا العودة في تموز 2005 . ولما كانت حياتي في الواقع بطولها هي خليط من الدراسة أو العمل وأحيانا الجمع بين كليهما, لذا كان لابد من البحث مجددا عن عمل. وحصلنا بالفعل عليه في جامعة السليمانية علما أن كل جامعات الاقليم كانت بحاجة الى كواد تعليمية.

في الواقع وبناء على طلب شقيقي عبدالسلام أقدمت على مفاتحة جامعة دهوك أيضا حول نفس الموضوع, وكلانا يدرك تمام الادراك بأن الرد سيكون سلبا. وفعلا قال رئيس الجامعة: لن تحصل هنا على عمل مناسب, ولا على امكانية سكن وكل ما ستحصل عليه هو راتب سيبتلع ايجار المنزل أغلبه, هذا اذا احتسبت لک سنوات الخدمة فربما سيبقى لک مبلغ 200 دولار لتعيش به. أنا أنصحک بأن تبحث لک عن عمل في قصبة بارزان نفسها فهذا أفضل بالنسبة لک!

أنا على قناعة بأن هذا الرد كان هو الرد الرسمي للحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق في ظل وجود حكومتين, وكان يعني تعذر الحصول على أي عمل الا باللجوء الى التذلل لقيادة هذا الحزب, لعلهم يمنحونک بعض الفضلات من مائدة طعامهم الفاخرة.

هەواڵنامەی کتێب

لكن ما كاد خبر حصولي على عمل في جامعة السليمانية ينتشر واذا بهم يمارسون سياسة العصى والجزرة. تارة يهددون واذا أخفقت يقدمون على تقديم الوعود. فقد كانت هنالک محاولة استرضاء قام بها صباح شيخ سليمان كوسيط, وشملت الجوانب التالية: امكانية منح منصب وزير التربية والتعليم العالي, أو منصب رئيس جامعة . بناء منزل من طابقين . منح سيارة مع سائق , أو بدون سائق حسب الطلب.ألأموال متوفرة لن تشكل أي عائق شريطةالموافقة على عدم التدخل في السياسة.

اجابتي شملت النقاط التالية:

1 . قبل عودتي إتصل شقيقي عبد السلام/سيدا بمسعود مستفسرا عن موقفه ازاء عودتي فأجاب: عليه أن يعود الى منزله في بارزان ويمكث هنالک. لا يزور أحدا ولا يزوره أحد!

طبعا في حينه لمت عبدالسلام على مفاتحة مسعود بمثل هذه المسائل بالأخص دون موافقتي فقرار العودة واختيار مكان العيش والعمل هي مسائل أقررها أنا وليس مسعود ولا غيره. ومع ذلك قلت, كان لك أن تسأل عما اذا كان يجوز لي على الاقل أن أتكلم مع السناجب والطيور؟!

من هنا ذكرتهم بهذا الاقتراح البليد في الواقع وكيف سيكون موقعه من الاعراب بالقياس الى الوعود الممنوحة حاليا؟

2 **. أما بالنسبة الى منح سيارة فأعدت الى ذاكرتهم بأن ادريس سبق وأن منح وعدا بهذا الخصوص في عام**1974 **لكنه لم يفي بوعده, فاذا كان المقصود منحي تلك السيارة فانها ستكون قديمة الطراز حقا ولا حاجة لي بها.**

3 **. هذه التسهيلات والمنح لا تهمني في الواقع أبدا, ما يهمني بالدرجة الأولى هو رد الاعتبار وتقديم الاعتذار من قبلهم قبل كل شيء. وهو ما وعد ادريس به منذ عام** 1977 **الى جانب ادانة ومعاقبة المعتدين. وبالطبع سيرافق ذلك فيما بعد الاتفاق على مبلغ للتعويض عن الأضرار التي ألحقت بي.**

4 **. اذا تحقق شرطا الاعتذار والتعويض فلا مانع من بحث مجالات قد يمكن التعاون فيها بين الطرفين أما اعادة العلاقات الى سابق عهدها فهذا وهم وخيال ولن يحدث أبدا على الاطلاق.**

ويلاحظ بأن نيجيرفان أبدى استعدادا في البداية للقاء في أي مكان وزمان ثم بدأ تدريجيا يتراجع. وتبين لي من هذه المناورات الرخيصة انها كلها تهدف الى شيء واحد فقط وهو تقويض أسس العمل بالنسبة لي في السليمانية والقضاء على مصداقيتي فيها وبعدها يتراجعون وينكثون بكل العهود والمواثيق كما فعلوا في الماضي مرارا وتكرارا, دون حياء أو خجل. فأنا لم تعد لي أية ثقة بمواعيدهم العرقوبية أبدأ.

في سنة 2007 **تم تقسيم الميراث بعد طول انتظار كان الهدف منه ايضا عرقلتنا من بناء أي أساس اقتصادي متين وتسليط الفقر والفاقة علينا اذا أمكن. فكل المحاولات التي بذلت منذ** 1992 **لتسوية الموضوع منيت بالفشل, رغم محاولاتنا المتكررة ورغم تصريحاتهم المهدئة في حالات كثيرة كقول نيجيرفان: نحن الذين نحكم في المنطقة ونحن الذين سنحل هذه المسألة!**

لقد كانت التسوية انتصارا معنويا كبيرا وفضيحة كبرى لكل المتصيدين في الماء العكر ممن ارادوا حرماننا من حقوقنا المشروعة, لأن النتيجة أفحمتهم. وأخص بالذكر من اعتبروا أنفسهم كمسؤولين عن ادارة المنطقة.

بقيت عائلتي في دهوك في الوقت الذي كنت فيه امارس عملي في السليمانية. ويرجع السبب الى وجود مدرسة تجمع فيها الكثير من أطفال العائدين من البلدان الناطقة بالألمانية, فالتلاميذ يتكلمون فيما بينهم في الغالب باللغة

الألمانية والدراسة في معظم المواد باللغة الانكليزية, وان كانت اللغة العربية واللغة الكوردية بلهجتيها الكورمانجية والسورانية تعتبر كعائق وحجرة عثرة بالنسبة للتلاميذ حتى اليوم.

بعد انقضاء سنة على عملي في السليمانية اعلمني أيوب بارزاني عبر اتصال هاتفي, بأن أحد المسؤولين في الاتحاد الوطني الكوردستاني قد أخبره بأن مسعود سعى لدفع مام جلال للاقدام على اجباري لمغادرة السليمانية. الا أن مام جلال رفض الاستجابة لهذا الطلب قائلا: أنا في بغداد ولا علاقة لي بوجود الدكتور عبدالمصور في السليمانية. الا أن تفسير المسألة أمر يسير وسهل, فجامعة السليمانية بحاجة الى كوادر تعليمية لأن لديها نقص كبير على هذا الصعيد, ويبدو أن الدكتور عبد المصور بارزاني بدوره بحاجة الى عمل. فكيف أمنع جامعة كوردية من استخدام دكتور كوردي, وكلاهما بحاجة الى بعضهما البعض؟!

وبالطبع شكرت الاتحاد الوطني الكوردستاني لهذا الموقف الموضوعي والعادل. وسافرت خصيصا الى أربيل لهذا الغرض لمقابلة رئيس البرلمان كاك عدنان مفتي, الذي أعلمني في هذه المقابلة, بأن تقاربا بدأ يحصل بينهم وبين الحزب الديمقراطي. فقلت: كاك عدنان , أنا سبقتكم بثلاثين عاما بالضبط, فرد قائلا: آخ موضوع كاك نوشيروان!

في زيارة لبارزان بمناسبة العيد وجه الي السؤال التالي: عبدالمصور هل تعلم بأن جلال تالباني قد عرض على مسعود فكرة منعك من البقاء في السليمانية فماذا تقول؟!

فقلت بأنني قد حصلت من الجانب الآخر على معلومات معاكسة تماما لهذه المعلومات. وبالفعل نقلت ما سمعته من أيوب بارزاني حرفيا. فمن يجب أن أصدق ؟ أنا أميل الى تصديق الاتحاد الوطني الكوردستاني بسبب كثرة التجارب السلبية مع مسعود. والله أعلم فأنا لا أستطيع القول بأن الاتحاد الوطني الكوردستاني مؤلف من ملائكة.

خلال السنة الثانية لوجودي في السليمانية وعبر اتصال هاتفي مع أيوب بارزاني حصلنا على خبر جديد يعضد الخبر الأول. هذا الخبر يذكر بأن نيجرفان ادريس قد أبلغ البعض, بأنه متفق مع عمه مسعود تماما:

>> بضرورة وضع كل العراقيل الممكنةأمام عبدالمصور بحيث نجعل شغله الشاغل أن يهتم فقط بايجاد الخبز اليومي لعائلته, و لا يستطيع الالتفات الى أية مواضيع أخرى!

طبعا نحن نريد أن نساعد زوجته لأنها عزيزة علينا, الا أن عبدالمصور سيستفيد بشكل غير مباشر من هذه المساعدة, من هنا نحن نرفض مساعدتها كذلك <<!

في الواقع إن هذه العقلية البدائية والمتخلفة لن تكون مؤهلة أبدا للانسجام مع تطورات القرن الواحد والعشرين, كما أن هذه العقلية التآمرية التي تكرس جل طاقتها ووقتها لحباكة الدسائس والمؤمرات ضد أبناء الشعب الكوردي غير مؤهلة مطلقا بأن يكون لها دور قيادي من أي مستوى كان.

ان حظوظ النجاح بالنسبة لها باتت منحصرة بدعم العناصر الساذجة والتي لا تستطيع تحليل وتقييم الاحداث بشكل موضوعي ومن ثم تتخذ المواقف الصائبة أزاءها. فبعض الفئات من الأكراد مصابة حقا بجمود فكري.

كانت لي تجربة مع أحد الأخوة من هذا الصنف في أربيل. ففي طريق العودة من السليمانية الى دهوك لزيارة عائلتي, تبين بأن شقيقي عبدالسلام كان موجودا في أربيل لشأن ما. فالتقينا في مطعم أبو شهاب لتناول الطعام. فجأة ظهر رجل في مقتبل العمر وما أن أبصر عبدالسلام حتى توجه نحوه وطلب عبدالسلام منه الجلوس لتناول الطعام. وبعد فترة التفت الي وسأل: من هو هذاالشخص ؟ فرد عبدالسلام قائلا: انه شقيقي ويعمل في جامعة السليمانية. الرجل كما بدا لي كان أحد أغوات سهل أربيل وقد استغرب بشدة من أقوال عبدالسلام وبدأ يخاطبني قاصدا التأثير علي بوجوب تغير هذا الموقف الخاطئ الذي اتخذته أنا حسب قناعته. سعيت قدر الامكان أن أشرح له الوضع فلم يجدي. ثم حاولت أن أقنعه, بأن هنالك تباينا للآراء بينا وأنا مستعد لاحترام رأيه شريطة أن ! يحترم هو موقفي كذلك, لكن هيهات فقد بدى وكأنه في حالة نفير عام بل قل في جهاد. ولم يبق الا أن أقول له: يا عزيزي لقد حاول هؤلاء قتلي قبل سنوات ولا أريد أن أتعاون معهم مجددا الى الأبد.

لكنه رد يقول بكل بساطة وسهولة عجيبتين: وهل هذا مبرر لتتخذ موقفا كهذا؟

أنظر لقد قتل هؤلاء والدي ولكنني تفاهمت معهم قبل مدة!

هەواڵنامەی کتێب

السليمانية: سنوات لابد منها

السليمانية معروفة بالنسبة الى البارزانيين منذ مدة طويلة ليس بدافع المعلومات الجغرافية بل لأن الشيخ أحمد البارزاني قد أبعد اليها في أوائل الأربعينيات من القرن الماضي, ورافقه في ذلك العديد من الأقارب والمقربين ومنهم والدي. ومن غرائب الصدف أن المكان الذي أسكنه حاليا في السليمانية لا يبعد سوى بضعة أمتار عن المكان الذي كان والدي يعيش فيه خلال فترة الابعاد هذه.

السليمانية مدينة تختلف عن باقي مدن اقليم كوردستان كأربيل ودهوك وكركوك, من خلال خلفيتها التأريخية ذات الارتباط الواضح مع الفكر التحرري القومي الكوردي منذ أيام امارة بابان والى يومنا الحالي. فقد كانت عاصمة بابان وعاصمة ملك كوردستان/ شيخ محمود برزنجي, بعد الحرب العالمية الأولى. ولكن قبل هذا وذاك هي اليوم وبدون أي منازع عاصمة كوردستان الثقافية, سيما بعد الأضرار التي ألحقتها سياسة التتريك بكردستان تركيا. فهي مدينة شعراء وكتاب ومؤرخين لهم وزنهم ويحق لكل كوردي أن يفخر بهم.

ثم أن هذه المدينة احتضنت أول جامعة في كوردستان العراق في أواخر الستينات من القرن الماضي. وبذلك أصبح دورها رائدا لرفع المستوى الثقافي لسكانها, رغم أن صدام أقدم على نقلها فيما بعد الى أربيل بدوافع سياسية علما أن المدينة حرمت كذلك من بناء مستشفى حديث(مستشفى صدام) الأمر الذي حظيت به مدن أخرى كأربيل ودهوك كعقوبة لها على مواقفها الوطنية الواضحة. فلا غرابة اذا أن يكون مجموع مطالعي الصحف والمجلات في مدينة السليمانية وحدها أكثر من مجموع قراء الصحف والمجلات في محافظتي أربيل ودهوك مجتمعتين, استنادا لمعلومات حصلنا عليها من دور الصحافة في السليمانية.

محافظة السليمانية خاضعة لنفوذ الاتحاد الوطني الكوردستان وان بات لكتلة التغيير دورها في هذه المحافظةأيضا. كلاهما يمثل تيارين حزبيين يحظيان بتأييد العناصر المثقفة بالدرجة الأولى. كماأن قيادة الكتلتين بدورها تتألف من عناصر مثقفة ومن حملة الشهادات. لقد تجلت هذه الظاهرة منذ الانشقاق الأول الذي طرأ على الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق في عام 1964.

باختصار سكان مدينة السليمانية هم الأكثر انفتاحا عل الساحة بمواضيعها السياسيةوالاجتماعية والثقافية من بقية المدن الكوردية, الأمر الذي دفعني عدة مرات لأقول بأن مدينة السليمانية هي أقرب نقطة في العراق كله الى أوربا الديمقراطية

من حيث التوجهات والوعي السياسي الديمقراطي والانفتاح الاجتماعي والثقافي.

وبصراحة العيش في ظل هذه الأجواء منحني فسحة من الحرية أرحب بكثير مما هو متوقع في أربيل ودهوك. غير أنني تجنبت في أغلب الحالات وليس كلها في السنوات الاولى الخوض في غمار المسائل السياسية, مركزا بالدرجة الأولى على الجامعة وشؤوني الخاصة. ولكن هذا لم يمنعني من اجراء مقابلة صحفية مع مجلة > راسته رى < أشرت فيها الى ضرورة تولي الحزبين الكبيرين مهمة تعليم المجتمع الكوردي أساليب الحياة والممارسات الديمقراطية الصحيحة وأن لا تترك لبغداد أن تتولى دور القيادة من جديد في كل المجالات. غير أن التطورات اللاحقة أثبتت بأن العكس حصل!

فبغداد خطت خطوات أكثر نحو الديمقراطية مخلفة وراءها اقليم كوردستان رغم حداثة تخلصها من النظام الدكتاتوري, لأنها أجرت عدة انتخابات . ولها دستور . ولها لجنة نزاهة لتعقيب قضايا الفساد . كما أن المناقشات داخل برلمان بغداد تظهر بعدا ديمقراطيا أكبر من برلمان أربيل, ولكن من المؤمل وبعد انتخابات الاقليم أن تقوم المعارضة في يرلمان أربيل بدور يساهم في تعزيز التقاليد الديمقرطية في الاقليم أيضا.

ثم جاءت الخطوة التالية للتمهيد في مشاركة أكبر على الساحة السياسية انعكست بالعودة الى التأريخ القريب في مقابلة مع مجلة > لفين < تناولت بعض جوانب الاحداث في 1974 . 1975 **وكان لها صدى ايجابي بالاخص لدى المعنيين بالتأريخ الكوردي المعاصر.**

انتخابات 2009/7/25

جرت أول انتخابات برلمانية في كوردستان العراق في عام 1992 التي أدت الى ابتكار ما سمي في حينه بالنظام القائم على أساس تقسيم السلطةبنسبة خمسين بالمائة لكل من الحزبين الكبيرين, الاتحاد الوطني الكوردستاني والحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق. طبعا لجأ الطرفان خلال الانتخابات الى ممارسة التزوير بدون تحفظ. ويبدو أن الحزبين طبقا مبدأ المحاصصة المشار اليها في أعلاه في الانتخابات أيضا لذا كانت النتائج متقاربة جدا. وبالطبع كان الفضل يعود أولا وأخيرا الى المنطقة الآمنة التي وفرها دعم الحلفاء بإتاحة هذه الفرصة, الذين طردوا صدام من الكويت وإن لم يقضوا عليه كليا. وهذه الحقيقة بذاتها كانت قد ولدت كوارث شملت الأكراد والشيعة معا, وهو أمر لا مجال للولوج في تفاصيله هنا.

انعدام الثقة بين الطرفين ادى الى ابتكار قاعدة أن يكون لكل وزير معاون ينتمي الى الحزب الآخر, الأمر الذي أدى الى شل الادارة عمليا في المنطقة الآمنة في حالات كثيرة.انعدام الثقة هذه كان وليد ونتيجة حرب أهلية طويلة الأمد الى جانب تآمر الطرفين على بعضهمل البعض باستمرار, وهذا عرف توارثته القيادات الكوردية عن بعضها منذ أجيال.

رئاسة المنطقة منحت الى الحزب الديمقراطي بينما منحت رئاسة الوزراء الى الاتحاد. وسريعا تفشى الفساد الاداري وبيعت الأموال العامة كالأجهزة الثمينة والباهضة الثمن بأبخس الأثمان الى درجة تم معها اقتلاع زجاجات نوافذ المدارس لبيعها في السوق!

هه‌ڵاڵه‌ی كتێب

الانتخابات الثانية كانت في عام 2005 . اذا الفاصل بين الأثنين هو 13 سنة! طبعا وكالمعتاد تخللتها حرب أهلية مستعرةبدل الاحتكام الى رأي الشعب خلال هذه الفترة 3 مرات لحسم الصراع على السلطة وتداولها ديمقراطيا. بل أنا أريد ان أذهب الى أبعد من هذا, لأقول بأن هذه الأحزاب انما شاركت في هذه الانتخابات وهي مكرهة وليس بملئ ارادتها, ذلك لأن العراق الجديد قرر اجراء الانتخابات فكان لابد من مجاراته!

التزوير والفساد الاداري في العالم الاسلامي بات أمرا لا يخجل منه الحكام والساسة. فهو جزء لا يتجزأ من الحياة السياسية.الغريب أن البعض من الساسة الأكراد يفاخرون به.الأمثلة على ذلك كثيرة: افغانستان . ايران . كوردستان ...الخ, لذا فالنتائج معروفة في غالب الأحوال بشكل مسبق, والانتخابات مجرد مسرحية للتمويه على العامة.

جاءت انتخابات 2009/7/25 هي الأخرى من باب الاكراه,لأن الانتخابات العراقية التي سبقت انتخابات الاقليم لم تترك للقادة الأكراد أي خيار. وهكذا بدأ اقليم كوردستان يركض وراء بغداد مجددا بدل أن يتحول الى قدوة لها!

والحقيقة فان القيادةالمتسلطة والمستبدة في الحكم, أولا داخل صفوف أحزابها وبالتالي داخل سلطة الاقليم هي التي فرضت نفسها. فلا وجود للديمقراطية الحقيقية داخل صفوف الاحزاب, فالديقراطية تعيش أزمة حقيقية خانقة على أيدي القيادات الكوردية, ومن هنا فكيف يمكن للمرء أن يتوقع منها أن تمارس الديمقرطية بشكل سليم وصحيح اذا تقلدت السلطة؟

حتى المؤتمرات الحزبية قد لا تنعقد الا كل عشر سنوات وأكثر!

واذا حدث وان اجريت الانتخابات مرة واحدة بقدرة قادر بما في ذلک للبرلمان أو للمؤتمرات التي تمارس فيها كل الضغوط والتلاعبات لاحراز النتيجة المرجوة. فهذه النتيجة ستبقى خالدة ولقيادة الحزب أن تتبجح بها مدى الدهر. اما دورية الانتخابات ووجوب اجرائها باستمرار خلال فترات محددة فلا يفكر فيها أحد, وبذلک تخلق للقيادة شرعية أبدية, وبنتيجتها تصبح عملية توريث السلطة عملية لا مناص منها في المستقبل. وطبعا الاحزاب التي لا تقبل بوجود معارضة داخل صفوفها لن تقبل بوجود معارضة داخل البرلمان أيضا, اذا وصلت الى السلطة.

كما أن فكرة بيان فترة زمنية للقيادة والتي بانقضائا يحب أن ترحل, هي مجرد أوهام فكل العمل السياسي مبني على البقاء في السلطة مهما كلف الأمر والعمل من أجل توريثها أيضا.

هذه الحقائق هي التي جسدت الدافع الحقيقي لنا للمشاركة في انتخابات 2009/7/25 **بهدف تقويم هذا الاعوجاج, الذي طال به الزمن. فنحن كحركة اصلاح كوردستاني/ القائمة المرقمة** 56 **ركزنا على ضرورة ايجاد معارضة برلمانية كخطوة أولى وباسم ايجاد هذه المعارضة رشحنا أنفسنا بقائمة مستقلة, طبعا بدون أن نهمل جوانب أخرى مهمة وقد أخذت بنظر الاعتبار لسد الفراغ بأسرع وقت, كان لابد من طروحات جديدة.**

صعوبات متوقعة وأخرى غير متوقعة

كان من المنتظر حصول عراقيل منذ البداية بحكم التجارب السابقة , لكن بالتدريج حصلت خروقات لم نكن نتصورها في الحقيقة, فالابداع السلبي لمسعود فاجأنا بأساليب وابتكارات سلبية جديدة مورست لأول مرة جهارا نهارا أمام أنظار الرأي العام بعد أن كانت تمارس في الخفاءوهي بالدرجة الأولى كانت كالآتي:

1 . توقعنا خلق متاعب من قبل الحزب الديمقراطي الكوردستاني/ العراق, وبالدرجة الأولى من قبل مسعود بالذات, بالنظر الى تجارب الماضي القريب المرة.

2 . الانتخابات الديمقراطية تفترض كمقدمة وجود نوع من التكافؤ على الصعيد الاعلامي والامكانيات المادية. ولما كانت الأحزاب السياسية, التي مارست لفترة طويلة السلطة في المناطق الواقعة تحت سيطرتها أو في اطار ائتلاف حكومي كما حصل بعد انسحاب صدام أو بعد الاطاحة به, تنهل حسب مشيأتها دون حسيب أو رقيب من خزينة الحزب . المنطقة الآمنة . الاقليم من الموارد المالية التي بدأت قليلة لتنمو بالتدريج وتتحول الى مبالغ خيالية في الحقيقة والواقع, فاستطاعت تمويل ميليشيات تابعة لها, تأتمر بأمرها فقط كما وأنشأت جيشا من الاعلاميين عبر اصدار الصحف والمجلات وتأسيس محطات الاذاعة والتلفزيون المحلية منها والفضائية. الحديث هنا يجري حول مبلغ يقدر بحوالي 40 مليون دولار شهريا, لكل من الحزبين الكبيرين ومبلغ أصغر للأحزاب الصغيرة تقرب من نصف مليون دولار.

في مقابلة مع مجلة لفين/العدد . 107 تطرق السيد نيجيرفان بارزاني الى مسألة الانتخابات وكذلك هذه المبالغ والتي طالما سعت هذه الأحزاب لانكار هذه الحقيقة كليا تارة أو الزعم بأنها أقل بكثير مما يشاع فقال:

* . > في انتخابات العام الجاري, ارسل الشعب الينا رسالة هامة تقول بأن لدينا شكاوي.كما أنه قال في رسالة ثانية, سنمنحكم الأصوات اذا أصلحتم أنفسكم <.

هنا لابد من وقفة ازاء التباس أحاط ببعض المفاهيم كما يبدو, فهنالك فرق كبير أن يمنح الناس صوتهم وبين أن تتم مصادرة أصواتهم عبر التهديد والابتزاز كمنعهم من الادلاء بآرائهم وهو ما حصل في كل منطقة بارزان بدون استثناء فقد صادر الحزب حرية الناس بالكامل دون حياء أو خجل وارفق عددا من أتباعة مع كل ناخب (تتراوح الاعداد بين اثنين والى سبعة مرافقين) يلازمون المنتخب ويجبرونه على الادلاء برأيه لقائمة محددة بذاتها. أقول سبعة لأن أحد الموجودين في قصبة بارزان أقسم بأن سبعة من الاشخاص رافقوه وأملوا عليه انتخاب القائمة التي يشير اليها السيد نيجيرفان!

طبعا هذا بالاضافةالى فتح صناديق الاقتراع في الكثير من المناطق لمنع فوز قائمة محددة بذاتها من الفوز كقائمة حركة الاصلاح الكوردستاني/ دكتور عبدالمصور بارزاني.

ناهيك عن انتهاك صريح آخر لكل قواعد الانتخابات الديمقراطية, والتي تجسدت في اطالة مدة الانتخابات بهدف الاستفادة أصوات الذين لم يذهبوا الى الانتخاب من باب الاحتجاج.

فهل هذا ما يسميه السيد نيجيرفان بمنح الاصوات ؟!

أم أن منح الأصوات جاء من خلال تهديد الناس بالترحيل والفصل من الوظيفة تنفيذ هذه التهدايدا في حالات تقدر بما يزيد عن 1800 حالة طرد غير قانونية هدفها الأول والأخير لتخويف الناخب وحاربته بقوت عائلته ليصوت لقائمة محددة بذاتها؟!

أم أن هذه الأصوات جاءت عبر تهديد المرشحين بعيدا عن كل القوانين الأصول المتعارف عليها في الانتخابات بالضرب والاعتقال والقتل أيضا أو الإلقاء في النهر, كما حصل مع قائمة حركة الاصلاح الكوردستاني/ دكتور عبدالمصور بارزاني.

كل ذلك بوحي من بعض تعليمات مسعود, التي لم نطلع عليها مع الأسف الا بعد انتهاء الانتخابات والني يقول فيها:

>>سأدمر نفسي وأدمر كل كوردستان ولكنني لن أسمح بأن يحرز الدكتور عبدالمصور بارزاني أية انتصارات في الانتخابات <<!

أهذا منح للأصوات أم اغتصاب لها ياسيد نيجيرفان ؟!

**** . قال السيد نيجيرفان : > ما يجري الحديث عنه بشكل اكثر الان هو ميزانية الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي, فمنهم من يقول انها 35 مليون أو أكثر أو أقل. لو كانت لنا وزارة موحدة للبيشمركه لما وجدت هذه المشكلة. المسألة هي ليست مسألة 35 أو 40 مليون التي يأخذها الحزبان, لأن قسما من هذا المبلغ يذهب الى البيشمركه, فلو كان البشمركه وقوات الأمن موحدة, فبرأي لكان الاتحاد الوطني والحزبي الديمقراطي كانا كبقية الاحزاب التي حصلت على مقاعد برلمانية كانت ستحضى بميزانية خاصة بها <.**

من مطالعة هذه السطور تتجلى بعض الحقائق التي طالما سعي للتستر عليها ألا وهي :

لا توجد في الواقع حكومة موحدة في كوردستان العراق رغم انقضاء 19 سنة. هنالك ميزانية يتقاسمها الحزبان بالدرجة الأولى. وهنالك جهازان للاستخبارات وهنالك جهازان اعلاميان وهنا كتلتين مسلحتين....الخ

هذا الواقع يفرض بعض الامور ذاتيا ومنها توفير موارد مالية للابقاء على هذه التجزئة ومنع أية مساعي توحيدية قد تتسبب انتخابات مقبلة بتقليص نفوذ أحد الحزبين أو كليهما بدرجة لا تعود معها أية قيمة لها.

لكن من المهم أن يكون هنالك اعتراف ولو بشكل غير مباشر بوجود ميزانيات حزبية على حساب ميزانية الاقليم بعيدا عن الأطر البرلمانية المأخوذ بها في العالم الديمقراطي وهي تجسد أحد جوانب ظاهرة الفساد الاداري الرئيسية.

ان انتماء البشمركه وأجهزة الأمن لسلطة حكومة موحدة بعيدا عن نفوذ الاحزاب وحصولها بالتالي على مورد معيشتها من جهة غير حزبية هو شرط اساس لضمان استقلاليتها في اتخاذ القرارات طبقا للقوانين وليس استنادا لنزوات القيادات الحزبية, وبذلك تفقد هذه الاحزاب ركيزة أساسية في يدها تهدد بها الأخرين وتفرض بواسطتها شروطها الانانية الى ما شاء الله.

اذا تحقق ذلك لن يستطيع شخص كمسعود أن يصدر الأوامر الى المنتمين الى البيشمركه أو أجهزة الأمن الخاضعة له بقتل الدكتور عبدالمصور بارزاني, لأن هذه الجهات التي باتت مستقلة عنه ماديا ستطلب أولا وقبل كل شيء الاطلاع على المبررات القانونية وبدونها سترفض القبول للامتثال لهذه الاوامر الهمجية.

الإنتخابات ووسائل الإعلام والإرهاب المعاصرة:

ولنعد الى الصعوبات مجددا لنقول بأن المتتبع لتأريخ الاعلام لابد وأن يدرك الدور الكبير والحاسم لأجهزة الاعلام المعاصرة في الانتخابات وفي مقدمتها التلفزيون. فالمسيطرون على هذه الأجهزة لهم فرص نجاح أفضل. لقد تجلى هذا الدور لأول مرة بوضوح أثناء فترة الانتخابات الأمريكية والتي جرت بين المتنافسين جون كندي ورتشارد نيكسون, الأمر الذي كان ايذانا بخطورة دورها في المستقبل. طبعا في أمريكا لم يكن هنالك احتكار اعلامي لصالح طرف واحد وحرمان للطرف الثاني بعكس ما جرى في الانتخابات الكوردية. هذا بالإضافة الى تواجد عناصر داعمة أخرى الأمر الذي يزيد الطين بلة.

سيطرة الأحزاب الكبيرة على أجهزة الدولة بكل مرافقها: الشرطة . الأمن . الميليشيات . القضاء . المالية...ألخ. واستغلال هذه الأجهزة علنا لخدمة مصالحها بشكل يصعب التستر عليه. هذا بدوره كان لابد أن يحسب له حسابه. طبعا في ظل أنظمة ديمقراطية حقيقية تبقى هذه الأجهزة والمؤسسات محايدة كليا, لأن تربيتها مبنية على أساس أنها تخدم الشعب والوطن وليس حزباأوشخصا معينا.

كما أن تدخل هذه الأحزاب في شؤون القضاء هو الآخر لم يبق خافيا حتى عن عيون المراقبين الأجانب.

أما موضوع انتهاكات حقوق الانسان فقد خصصت له منظمة العفو الدولية مرة أخرى قبل الانتخابات بفترة كراسا آخر تحت عنوان :

(الأمل والخوف). كل ذلك طبعا يعكس مدى سوء الاستفادة التي تتعرض لها هذه الأجهزة من جهات محددة لغايات خاصة.

هەولنامەی کتێب

هذا العامل السلبي أثار في فترة الحملة الانتخابية مخاوف الكثيرين فباتوا يتساءلون: اذا خسر تحالف الحزبين الكبيرين الانتخابات, فكيف سيكون موقف هذه الأجهزة ؟ وهل سيتم استخدام القوة بوجه الجهات التي كسبت المعركة الانتخابية ؟

لقد أعرب كاك شالاو علي عسكري عن هذه المخاوف بكل صراحة حين قال: > إنني لأدعو الله بأن لا تنجح المعارضة في هذه المرة لكسب الأغلبية البرلمانية في هذه الانتخابات. لأن المسيطرين على أجهزة الدولة قد يلجؤون الى استخدام العنف عبر اسناد المؤسسات المسلحة التابعة للحكومة. الأفضل أن يكون انتصار المعاضة جزئيا في هذه المرحلة ليتطور فيما بعد <!

السؤال هو: هل من المستغرب أن تتولد لدى هذه الشخصية عوامل اليأس بهذه الصورة وهو الذي خسر والده في ظروف سلبية للغاية!

ان سوء الاستفادة من أجهزة الحكومة لغايات نشر الارهاب بين الناس المسالمين بهدف التأثير على قراراتهم الانتخابية, في حملة انتخابية زعم في الظاهر وبالأخص عند تواجد كامرات محطات التلفزيون بأنها انتخابات ديمقراطية, حرة ونزيهة, هو أكبر نموذج لسوء الاستفادة من السلطة بعيدا عن كل قانون وشرعية.

فالتهديد بالقتل . قطع اللسان . الرمي في النهر بقصد الاغراق . الطرد من المنطقة . الطرد من الوظيفة . منع الناس من الادلاء بارائهم بحرية عبر تحريض قوى الأمن ضدهم . فتح صناديق الاقتراع بدعم من الجهات نفسها بقصد التزوير . اطالة ساعات الانتخابات بهدف التزوير عبر سوء الاستفادة من صوت المحتجين بمقاطعة الانتخابات

...الخ كل ذلك بسكوت أو حتى بدعم مباشر من قبل مؤسسات كان من واجبها أن تمنع كل هذه الخروقات !

كان هذا سلاحا ماضيا استخدم بكثرة من قبل أكبر الأحزاب السياسية في الاقليم والذي ينتحل اسم الديمقراطية. وكانت قائمتنا هي المستهدفة بهذه الآساليب البائسة واليائسة. ممارسوا هذه الأساليب كانت قاعدة انطلاقهم السياسية مبنية من الأساس ومنذ عقود على أساس يقول :> نحن مستعدون لهدم كل شيء اذا لم تسير الأمور كما نريد لها أن تسير <.

ومن هنا توجب اعادة صدام الى أربيل ومن هنا تجوب توجيه الدعوة الى القوات التركية والتي مازالت موجودة في الاقليم, ومن هنا كارثة 1975 **ومن هنا تكرر الحروب الأهلية!**

انها سياسة صبيانية, أنانية, وإبتزازية.

لقد تسبب التهديد بالقتل واستخدام الأجهزة القمعية ضد قائمتنا في خروج الدفعة الأولى من مؤيدينا من العملية الانتخابية, بما في ذلك 300 **توقيع كتأيد للقائمة في زاخو جمعت في ساعات فقط وكان بالامكان اكمالها خلال وقت قصير لولا رغبتنا في أن يكون التأيد موجودا في المحافظات الثلاث. غير أننا استطعنا أن نعوض هذه الخسارة عبر بناء الخط الثاني لنواصل مسيرة الحملة الانتخابية. وهذا الأمر لم يكن ممكنا بدون دعم العديد من الجهات الصديقة التي أدانت هذه المواقف اللاقانونية, ونحن نشكرهم لهذا التأيد من صميم القلب, فمواقفهم كانت معاضدة للعملية الديمقراطية كمبدأ ومقاومة ضد التسلط والاستبداد وسوءالاستفادة من السلطة.**

لقد استطعنا أن نكون قائمة من 14 **مرشح للبرلمان رغم الظروف الصعبة وغير المتكافئة. هؤلاء قبلوا التحدي وأبدوا الاستعداد للنضال من أجل ترسيخ المبادئ والقيم الديمقراطية في كوردستان**

الأمر الذي يظهر أبعاد القوة البشرية الهائلة والكامنة في هذا الشعب اذا تم تنظيمها , كما عكست قدرة المبادئ للتصدي للاستبداد اذا تجلت الاهداف. وسيكون تحويل هذه النواة في المستقبل الى قاعدة واسعة للتأيد الجماهيري للديمقراطية الحقيقية في المستقبل هو الهدف الذي يجب أن نسعى لتحقيقه. فهذه الروح ألحقت في الواقع الهزيمة بأكبر حزب سياسي في الاقليم, الذي لم يجد لنفسه خلاصا الا عبر اللجوء الى التزوير بكل صوره, متخذا من التزوير وسيلة وحيدة لمنعنا من كسب المعركة الانتخابية.

لكن الدهر يوما يوم لک ويوم عليک والأيام بيننا, نحن طلاب حق وسنناله فان لم يكن اليوم فغدا.

لقد ذكرت مرارا في أثناء الفترة الانتخابية بأن دعم قائمتنا, حركة الاصلاح الكوردستاني هو سند ودعم لتثبيت الديمقراطية الحقيقية, وأضفت بأن كل صوت يمنح لنا هو بمثابة مسمار يدق في نعش الاستبداد والتخلف والاستهتار بالقوانين وانتهاك العدالة الاجتماعية. لقد استغرب الكثيرون من مواقفنا قائلين: أنتم بقلتكم وهؤلاء بكثرتهم وامكانياتهم الهائلة تخوضون صراعا غير متكافئ على الاطلاق. كان جوابنا ينطلق من قوله تعالى :

>> كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله <<.

إجرآت وقائية

إزاء الإدراك المسبق لما هو آت لا محالة بذلنا جهدنا لإتخاذ إجراءات وقائية تحسبا لكل طارئ قدر الإمكان طبعا مع تأكيدنا بإستمرار بأننا لن نستخدم الا الوسائل السلمية (القلم والورقة) المسموح بها ديمقراطيا وقانونيا في المعركة الإنتخابية.وهذه كانت:

1 . حاولنا تنبيه الكثير من الجهات الى أن التزوير في الانتخابات لابد وأن يحصل, وذلك بالاستناد الى مصادر ذات علاقة. من هنا كانت قائمتنا الأكثر تركيزا على وجوب مشاركة أكبر عدد من المراقبين المحايدين. ومنها مصادر داخل الحزب الديمقراطي والتي تشير الى أن كل من يقاطع الانتخابات إنما يمنح عمليا صوته الى الحزب الديمقراطي الذي سيتولى إملاء أستمارته بالنيابة عنه!

هذا إضافة الى أنني وبالصدفة التقيت بكاك (....) في فندق آشتي بالسليمانية والذي قالها صراحة وبدون أية مواربة مشيرا الى ما ينتظر قائمتنا في الانتخابات القادمة حين قال:

(أقسم بالله وبشرفي وطلاقي بأننا لن نتردد عن تبديل المئات من صناديق الإقتراع واتلافها من أجل أن نحول بينكم وبين النجاح في الانتخابات)!

بكل صراحة أنا لا أعتقد بأن كاك سعدي قد بالغ بأي شكل من الأشكال فما واجهته قائمتنا كان انعكاسا حقيقيا لما ذهب اليه كاك سعدي في تقديراته ونحن لصراحته شاكرون. طبعا لابد من الاشارة الى أن الانتخابات في منطقة السليمانية بقيت أنزه بكثير عما شهدته دهوك وأربيل من سلوك لا يكاد يصدق. الرأي العام متفق على أن التزوير حصل في السليمانية أيضا ولكن بشكل محدود جدا لم يكن له أي تأثير على النتائج, بعكس دهوك وأربيل, حيث غير التزويرالكثير من النتائج والوقائع. وكانت منطقة بارزان قد عانت أكثر من غيرها بما لا يقاس من تزوير مفضوح تجسد في منع البارزانيين من الإدلاء بآرائهم بحرية.

لقد عانت بارزان أكثر من غيرها على كل الأصعدة ذات العلاقة بالقضايا السياسية خاصة, فقد رد على طلب مجموعة من الشباب بتشكيل منظمة طلابية مستقلة بالشكل التالي:(هنالك منظمات طلابية تابعة للحزب الديمقراطي وعليهم

أن ينخرطوا فيها).وحين تساءل البعض: ولكن أين الديمقراطية في هذه الحالة؟ فكان الجواب كالآتي: (منطقة بارزان إستثنائية)!

هذه العقلية المستبدة ليست محصورة بالسياسة فقط بل أنها تتجاوزها لتشمل القضايا القانونية أيضا. فبصدد مراجعة قضية قانونية كان الرد سلبيا ولذا سأل ذوي العلاقة: أين موقع القانون يا ترى في هذه الحالة؟ كان الجواب كالآتي : (أنا القانون إذا قلت أن أمرا سيحصل فسيحصل واذا قلت أنه لن يحصل فإنه لن يحصل إنتهى الموضوع)!

2 . حاولنا تأمين بعض المصادر المالية قدر الامكان لكن النتيجة كانت متواضعة للغاية بالقياس الى بقية الأطراف المشاركة بالأخص الاحزاب الكبيرة. ويلاحظ بأن هذه النقطة كانت مهمة للغاية بالنسبة لمسعود خاصة, الذي سأل عن إمكانياتنا المادية, فأبلغ بأنهم خصصوا خمسمائة ألف. فأسرع ليستفسر دولار؟ لكن الجواب كان مهدئا لروعتة تماما لأنه تضمن عبارة(كلا دينار شهريا)! هنا قال مسعود: إنهم أحرار كالجميع ولكنهم سيمنون بالفشل الذريع لأنهم يفتقرون الى الموارد المالية اللازمة.

3 . كنا نتوقع قطعا بأن تكون لمسعود مواقف سلبية اتجاهنا, الذي يتصرف دائما بعكس ما يوحي اليه اسم الحزب الذي يترأسه!

فاذا انفردنا بالدعوة الى إنشاء المعارضة داخل البرلمان وهو الهدف الرئيسي المعلن من قبلنا, فان الضغوط قد تكون كبيرة الى درجة يصعب معها مواجهتها على انفراد وبشكل ناجح.

من هنا كان من الضروري أن نبحث عن حلفاء لهم اتجاهات مشابهة, الأمر الذي توقعناه بالدرجة الأولى لدى كاك نوشيروان مصطفى, الذي تعرفت عليه لأول مرة في النمسا 1976 ولم ألتق به بعدها.

وفي أول لقاء بحضور (ب) و (م) بادرت بالكلام ودخلنا الى صلب الموضوع لادراكي بأن لديه الكثير من المشاغل. سألت: كاك نوشيروان نحن نعرف بعضنا منذ 1976 وقد لاحظت من تصريحاتكم بأن موقفكم يلفه بعض الغموض. فأنتم تقولون تارة نعم وتارة أخرى لا ! كاك نوشيروان أرجوك قلها بصراحةالآن هل ستقدمون على هذا العمل بالفعل أم لا؟

فكر نوشيروان لفترة قصيرة وهو ينظر الى أرضية الغرفة ثم رفع نظره الي وقال بكل جلاء: كاك عبدالمصور والله سنفعلها.

فقلت: كاك نوشيروان أنتم ستفعلونها أما نحن فقد فعلناها.

كانت مصلحة الطرفين والمصلحة العامة تقضي بهذا التحالف أو لنسميها هذا التقارب الذي يستفيد منه كلا الطرفين وبالفعل اتفقنا على بعض الأمور. فبالنسبة الينا كان مهما أن لا نكون وحيدين في الساحة. وحسب اعتقادنا كان من الضروري أن يكون هنالك تعاون مع كل الكتل التي طرحت نفسها ككيانات جديدة. ولم يكن لدينا شك بأن يكون لكل هذه الكتل حق المحافظة على استقلالها الذاتي ومنطلقاتها الفكرية الخاصة, غير أنه لم يكن لدينا أي إلتباس بحقيقة أن هذا التحالف يجب أن يقاد من قبل كاك نوشيروان لجملة من الأسباب وفي مقدمتها الوسائل الاعلامية التي كانت لديه والتي كنا نأمل بأن تتاح لنا فرصة الاستفادة منها أيضا, الأمر الذي اتفق عليه. وكان الاتفاق يقضي

بمنحنا ساعة واحد في الأسبوع, فكانت هنالك بالفعل مقابلة مع (كي إن إن) أجراها معي الصحفي كريم جولي باللهجة الكورمانجية ! بتأريخ 2009/3/23. غير أنني ولسبب أجهله إعترتني فكرة تقول بأن هذه هي المقابلة الوحيدة, ومن هنا سعيت أن أطرح الكثير من المواضيع التي كانت موضع إهتمام قائمتنا.

كانت ردة الفعل ايجابية ولو أمكن لنا السير في هذا الاتجاه حسب الاتفاق لما تمت محاصرتنا في مناطق معروفة بتأيدها لنا ومن ثم تطويقها وتصفيتها عن طريق التزوير بسهولة.

هذه الاسباب كانت تكمن وراء فكرة طرح مسألة التحالف مع كاك نوشيروان فطرحنا فكرة التحالف على كاك نوشيروان في جلسة أخرى بحضور (ب) لكنه رفض. في الواقع عرضنا نحن عليه دورا قياديا كاملا ومتكاملا على طبق من ذهب لكنه رفض!

لقد استغرب أصدقائي من النتيجة أشد الاستغراب وبدت عليهم الدهشة حين أخبرتهم بحقيقة ألأمر, واجتمع رأيهم بخطأ هذا الموقف.

وطبقا للحدس الذي ألم بي أثناء المقابلة, والتي ظلت وحيدة مع (كي إن إن) بالفعل, تعذر علينا أن نحصل على مجالات أخرى للاعلام التلفزيوني باللغة الكوردية وهي الأهم.

وجاءت الفرصة الثانية عبر دعم من قبل الشعب الأمريكي الذي أتاح طبقا للتقاليد الديمقراطية مجالا لكل الكتل السياسية حق تقديم برنامجها على قناة نوروز. علما أننا كنا آخر من شارك في هذا البرنامج الأمريكي الهادف الى تطوير الأعراف الديمقراطية في كوردستان عبر ايجاد نوع من التكافؤ في الفرص (لأن البعض حاول أن يحرمنا من هذه الفرصة المتواضعة أيضا), الذي يعتبر شرطا أساسيا في كل انتخابات ديمقراطية, كما هو معمول به في العالم الديمقراطي.

طبعا كان من جملة أسئلة الصحافة المتكررة يطوف حول التنبؤ بنتيجة الانتخابات سلفا, الأمر الذي حاولنا أن نتحاشاه قدر الامكان, لادراكنا بأن تحديد عدد المقاعد المنتظر سيعتمد الى حد كبير على فرص الاعلام التلفزيوني. من هنا وحين اتفقنا على أننا سنكون قادرين على الحصول أسبوعيا على ساعة واحدة, انطلقنا من امكانية الحصول عل 10 مقاعد. ولكن حين تبين بأن هذا الاتفاق ولأسباب أجهلها فعلا لن يجد طريقه الى حيز التنفيذ, انطلقنا من قناعة تامة بأننا رغم ذلك سنحصل على 3 مقاعد. الا أن التزوير الذي مورس في المناطق التي كان من المتوقع أن نحصل منها على أصوات الناخبين حال دون تحقيق ما كان مؤكدا.

وكان هنالك إختلاف آخر من وجهات النظر مع كاك نوسيروان والتي تعكس تفاوت توقعات النتائج في الانتخابات. فكاك نوشيروان لم يكن مرتاحا لموقفنا المركز على تولي دور المعارضة البرلمانية لأنه كان في بعض الحالات يتوقع أن تفوز كتل المعارضة بالأغلبية.

طبعا نحن سناخذ هذه التجربة بنظر الاعتبار في المستقبل لكننا سنسعى للابقاء على صلات الصداقة قدر الامكان. علما أن لنا موقفا مشابها مع الاتحاد الوطني أيضا. لأن أساليبهم أكثر ديمقراطية بما لا يقاس بالمقارنة مع أساليب الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق.

لقد أوقفت كتلة التغيير كل صور الدعم الاعلامي لنا دون تقديم أي مبرر. وهناك قصص لا تخلوا من طرافة حول هذا الموضوع. غير أن بعض الزملاء أخذوها برحابة صدر, حتى أن بعضهم أشار الى قوله تعالى:

>>وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم <<.

طبعا كانت هنالک محطات أخرى باللغة العربية فتحت لنا باب طرح أفكارنا, ومنها الفيحاءالتي دعتنا للمشاركة في حوار حول موضوع الانتخابات, وقبلنا الدعوة شاكرين. هذه المقابلة كانت بدورها ناجحة, استنادا لردود الفعل التي وصلتنا. لكن ما أثلج صدري في الواقع هو تعليق مقدم البرنامج الذي قال: هكذا تكون المعارضة!

ثم كانت هنالک عدة مقابلات مع قناة الحرة العراقية, التي أجرتها السيدة(سروه)فاسهمت بتقليل العزلة الاعلامية المفروضة علينا بحكم سيادة الأجواء اللاديمقراطية في إقليم كوردستان. لقد عانى مرشح الرئاسة الدكتور كمال ميرآودلي من من وطأة هذه الظروف كذلک بشدة ومع ذلک أحرز نجاحا لا يستهان به رغم كل العراقيل. وبالطبع كنا شاكرين لهذه الإلتفاتة والاسهام الديمقراطي في عملية الإنتخابات. غير أن تحجيم نجاح هذه المقابلات كان متأتيا عن كونها أجريت باللغة العربية في حين أن عنوان المخاطبة يفضل اللغة الكوردية.

ثم كانت هنالک مقابلة مع قناة العراقية, التي أبدت من الروح الديمقراطية أكثر مما أبدته القنوات الكوردية, فهي بدورها حذت حذو الشعب الأمريكي وأتاحت لكل الكتل السياسية فرصة الإعراب عن وجهة نظرها.

لقد كان هذا الواقع اللاديمقراطي المؤلم عقبة كأداءعلى طريق إيصال صوتنا الى كل قطاعات شعب الإقليم. بالمقابل كانت الأحزاب الكبرى بالأخص قادرة بحكم إحتكارها لمحطات البث التلفزيوني, والتي يجري تمويلها من خزينة الإقليم قادرة على مواصلة الدعاية لنفسها ليلا ونهارا! فالقائمة الكوردستانية التي جمعت الحزبين الكبيرين كانت الأوفر قدرة على هذا الصعيد, لأنها نهلت من معين موارد خزينة الاقليم لسنوات لتعود وتستغلها في فترة الإنتخابات بشكل احتكاري, ولم تمنح أية جهة أخرى فرصة مهما قلت للاستفادة من هذه الامكانيات.أتذكر بهاذا الصدد حادثة لا تخلو من متعة. فقد إتصل رئيس تحرير جريدة (آوينه ـ المرآة)بمحطة تلفزيون (شعب كوردستان) سائلا عن إمكانية إجراء مقابلة تلفزيونية مع الدكتور عبدالمصور بارزاني, غير أن! الرد جاء بوضوح وبصوت مسموع قائلا: > والله لا نجرؤ < !

الإعلام الإذاعي والحملة الإنتخابية

للاعلام الاذاعي دوره في الحملات الانتخابية وعلى أكثر من صعيد آخر أيضا, رغم أن قيمته تراجعت بعد إختراع التلفزيون. لقد أشار وزير الدعاية الألماني في عهد أدولف هتلر الى أهمية دور الإذاعة للدعاية السياسية إذ قال جوزيف كوبلس : > سندخل كل بيت < .

بالنسبة لإنتخابات الإقليم كانت هذه الوسيلة الدعائية, هي الأخرى تحت تصرف الأحزاب الكبيرة بالدرجة الأولى كالمحطات الفضائية والمحلية المتعددة وكلها تخدم أولا وأخيرا الدعاية لهذه الأحزاب بالدرجة الأولى وقبل أي شيء آخر. طبعا الأحزاب الصغيرة كان لها أيضا وبفضل تعاونها مع الأحزاب الكبيرة بنحو آخر بعض الامكانيات الإعلامية والتي تطورت لتشمل الصحف والمجلات ومحطات الاذاعة والتلفزيون المحلية ومؤخرا الفضائية أيضا, لأنها كانت تتلقى بعض الفتاة من مائدة الأحزاب الكبيرة, فاستثمرتها على الصعيد الاعلامي, وهو إجراء لا يخلو من ذكاء وبعد نظر.

بالنسبة لحركة الاصلاح الكوردستاني القائمة المرقمة(56) فقد حرمنا من الاستفادة من هذه الوسيلة أيضا, لأننا لم نحظ بالامكانيات المشار اليها أعلاه. غير أن السيد هلو إبراهيم أحمد منحنا مرتين الفرصة للاستفادة من إذاعتهم (هانا). المقابلة الأولى أجريت معي وتولت جريدة (آوينه ـ المرآة) فيما بعد نشر نصها, والثانية أجريت مع الدكتور إبراهيم خورشيد, حول وضع جامعات الإقليم. دكتور إبراهيم خورشيد هو الذي أشار الى إمكانية الاستفادة من الدعاية الاذاعية بشكل أفضل عبر التعاقد مع محطة نوى. كان ذلك بعد المقابلة التي إجريت معي باللغة الكوردية, وأجريت من قبل الآنسة شنو. كما وأجرت المحطة ذاتها مقابلة مع زميلتنا(ميديا) وأتاحت هذه المحطة لنا فرصة للدعاية تتناسب مع إمكانياتنا المادية المتواضعة. وكان الدكتور إبراهي! م خورشيد هو الذي إختار فترة الاستراحة الواقعة في كل المقابلات لتكون فترة لبث الدعاية لحركة الاصلاح الكوردستاني, وكان ذلك بكل تأكيد إختيارا موفقا. ولا ريب في أن هذه الدعاية الاذاعية أسهمت بالفعل في دعمنا.

كما أننا أجرينا عدة مقابلات مع إذاعة سوى ولكنها كانت باللغة العربية وكانت لنا فرص للدعاية لقائمتنا عبرها, مستهدفين بذلك منطقة بهدينان بالدرجة الأولى. لكن تبين بأن الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق كان قد فتح هنا أيضا محطة اذاعة محلية حجبت اذاعة سوى بالكامل تقريبا ما عدا المناطق التي تبدأ من (به رده ره ش)وباتجاه الشرق. وهذا يعني أنها لم تصل الى الهدف الا بشكل منقوص للغاية.

غير أن أفضل المقابلات الاذاعية كانت تلك التي أجريت مع محطة (كوردينا) التي تبث برامجا من هولندا باللغة الكوردية والتي أجريت معي وإستغرقت ساعتين. كان لهذه المقابلة صدا ايجابيا واسعا بالفعل بالدرجة الأولى في الخارج. وكان مقدموا البرنامج مرتاحين للصراحة التي أبديت في الاجابات.

الدعاية الانتخابية عبر الإنترنيت

كان من المقرر منذ البداية أن يكون لنا موقع ألكتروني كوسيلة دعائية ووسيلة إتصال في آن واحد وقد كلف إثنان من الزملاء في أربيل لتبني هذه المسؤولية. غير أسلوب التهديدات بالقتل والاعتقال وجذع الأنوف الذي مورس بشكل مفاجئ وغير متوقع من جانب الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق أثار المخاوف لدى الكثيرين ومن جملتهم من كانوا قد كلفوا بتولي مسألة الموقع الالكتروني فتراجعوا عن موقفهم نهائيا ولم تتح لنا فرصة العودة الى هذه الفكرة إلا بعد إنتهاء الانتخابات , والتي بتنا نتابع مسألة تحقيقها مجددا ونحن في هذا الاتجاه ساعون لتحقيق هذه الفكرة لأنها الأنسب لنا من حيث الإمكانيات المادية.

دعمت قائمتنا من قبل موقعين الكترونيين في الخارج ـ جنيف ـ ولندن وكلاهما لم يدخر جهدا في دعمنا طوال الخط, هذا بالاضافة الى أن كوردستان بوست كانت تتولى أحيانا نشر الأنباء المتعلقة بقائمتنا . كما أجريت مقابلة مع

موقع(جاوى خلک)من قبلي, وكان لها صدا إيجابي. وفي الحقيقة تجلت الأهمية الحقيقية لهذه الوسيلة الدعائية بالدرجة الأولى بعد الانتخابات الأمريكية التي فاز فيها أوباما, وباتت وسيلة لا يمكن الاستهانة بها في المستقبل بالأخص في الدول المتقدمة. علما أن التلفون قد يؤدي دورا مشابها في بعض الحالات عبر إرسال بعض المعلومات والرسائل القصيرة.

الصحف والمجلات

كان للصحافة دور كبير فيما مضى ولكن تقلص هذا الدور وإن كان مايزال فعالا كوسيلة إعلام ودعاية. لقد كانت الصحافة الحرة في الاقليم الملاذ الحقيقي الوحيد في حالات كثيرة بالنسبة لقائمتنا, للرد على المزاعم الباطلة, التي كانت أبواق الدعاية التابعة لمسعود تطلقها ضدنا. طبعا هي متجمعة في السليمانية وحدها, وعلى رأسها: هاولاتي ـ آوينه ـ ليفين . لقد تحلى الصحفييون العاملون فيها بجرأة تستحق كل تقدير, بل أن بعضهم قتل أو هدد بالقتل أو تعرض لمحاولة قتل, لأن الكلمة الصادقة لها أعداء ألداء يسعون لخنقها قبل النطق بها. فالكلمة الصادقة تبعث نورا في الظلمات لذا فإن الكائنات التي دأبت على العيش في الظلام تحاول جاهدة إطفاء هذا النور. هذا الصراع الأبدي بين الظلمات والنور وجد منذ آلاف السنين وسيظل موجودا أبد الدهر.

أنا على قناعة تامة ومطلقة بأننا وعبر تمسكنا الكامل بالموضوعية والمصداقية في الأفعال والأقوال, إستطعنا أن نفحم مسعود وأجهزة إعلامة السطحية في المحتوى, بالأخص حين رفضنا مجاراتهم بالرد بالمثل على أساليب دعائية رخيصة في جوهرها ومبتذلة في صياغتها, لأننا وكما قلنا أردنا أن نحدث ثورة إيجابية في وسائل الاعلام أيضا, عبر التمسک المطلق بالحقيقة والتمسک في أطرها بأسلوب ديمقراطي ناضج بعيدا عن أساليب بعض المهرجين. فقراءتنا للتأريخ علمتنا بأنه كان للصحافة الحزبية دور كبير في تأجيج الحروب الأهلية ونشوبها. حتى أنني إقترحت على طالبة ماجستير أن تتخذ من هذا الموضوع عنواناً لبحثها. فإذا لماذا نلجأ لتكرار ما ثبت فسادة وخطله؟ من هنا كان السكوت في حالات كثيرة أفضل رد على هؤلاء, فالسكوت عن السفيه خير رد له كما يقال.التهم التي إبتدعوها ضدنا, وإضطروا الى إخ! تلاقها لأنها لم تكن موجودة في الواقع, وإن وجدت فهم الذين إرتكبوها وأرادوا إلصاقها بنا عنوتا!

طبعا الصحافة كبقية الوسائل الاعلامية كانت بدورها والى حد بعيد جدا خاضعة الى الكتل السياسية الكبيرة أو الصغيرة المقربة إليها. طبعا هذا الواقع الذي يعيشه المجتمع الكوردي في الاقليم يبعده عن الديمقراطية الحقيقية لأنه يقضي على مبدأ تكافؤ الفرص بالنسبة لكل الكتل السياسية المشاركة في العملية الانتخابية.

المنشورات

هنالک أخيرا وسيلة بدائية تلجأ اليها الكتل السياسية لأسباب عدة منها عدم توفر المال للوصول الى وسائل الدعاية الأكثر فاعلية, أو بحكم الظروف السياسية التي يسود فيها نظام الكبت السياسي, ولذا فهي تكمل الدعاية المكتوبة على الجدران المكتوبة من قبل الكتل الممارسة للعمل السري.

نحن في قائمة الاصلاح الكوردستاني لجأنا الى هذا الأسلوب أيضا للسببين المشار اليهما أعلاه. فقد أقدمنا على طبع منشور في السليمانية بألف وخمسمائة نسخة تم توزيعها في المحافظات الثلاث, ليجري إستنساخها هنالك مجددا.

الحوار السياسي المباشر

وهو بدون شک من أقدم اساليب الدعاية السياسية وباعتقادي أكثرها فعالية, لأنها تضع الناخب والمرشحين وجها لوجه, ولا مجال لكسب التأيد الا من خلال أفضلية الآراء أو أفضلية العرض والأداء المقدم من قبل المرشحين إنه نقل حي للمشاعر المتبادلة بين الطرفين. لكن هذا الأسلوب محفوف بالمخاطر في البلدان غير الديمقراطية بالدرجة الأولى, وإن كانت له مخاطرة في البلدان الديمقراطية أيضا. فالاتصال المباشر مع الجمهور قد يؤدي في حالات معينة لتوفير فرصة رخيصة وسهلة لتصفية الخصوم بطريقة سهلة وجبانة, الأمر الذي تعرض له الأخوين جون و روبرت كندي في الولايات المتحدة الأمريكية.

نحن في قائمة الاصلاح الكوردستاني ركزنا على هذا الأسلوب وخططنا للإعداد للقاءات جماهيرية في دهوک وأربيل بالدرجة الأولى, الا أن التهديدات بالقتل روعت الناخبين وحالت بيننا وبين الاستفادة من أمضى سلاح كان بأيدينا في فترة الانتخابات.

في الواقع كان لكثرة الخروقات الخطيرة التي تعرضت لها قائمتنا على طول الخط أثر إرهابي في نفوس الذين كانوا يقفون الى جانبنا. لقد كان للحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق في هذه المرحلة أيضا وجهان: الأول أمام عدسات التلفزيون حيث يتكرر الحديث فيه عن الحرية الانتخابية وديمقراطيتها والثاني يطبق على الساحة في الواقع العملي وهو مبني على التهديدات المتضمنة للقتل وجذع الأنوف والرمي في النهر...الخ.

هذا الواقع دفع بنا في المقابلة الاذاعية مع محطة كوردينيا الهولندية أن نشير بأننا نواجه حالة ترهيب الناخبين وأننا إضطررنا الى توصية مؤيدينا بوجوب أخذ الحيطة والحذر, فيما يفعلون, بل عليهم أن يمارسوا العملية السياسية/الإنتخابية وكأنهم يعيشون في فترة حكم صدام حسين !

سير العملية الانتخابية

بدأت العملية الانتخابية لقائمتنا بإعادة الاتصال مع الأصدقاء طالبين منهم الإنضمام لإعداد قائمة المرشحين للانتخابات البرلمانية المقبلة, موضحين في ذات الوقت الأهداف وطالبين منهم الاتصال بدورهم بمعارفهم وأصدقائهم لمفاتحتهم بالموضوع سائلين الدعم بهذا الخصوص.

كانت العملية برمتها ومن حيث الجوهر كمن يرمي حجرا في بركة من الماء وتبدأ الحلقات بالتوسع تدريجيا لقناعتنا بأن طروحاتنا تنسجم مع التطور التأريخي, بالنظر لكون الأنظمة الديمقراطية قد أثبتت تفوقها عبر مئات السنين في مواجهة ما عداها من الأنظمة ومن هنا قولنا بأننا نجسد ضرورة تأريخية. وفي الحقيقة لم ألتق بأحد مطلقا وتحدثت اليه فعارض ما عرض عليه أبدا, لأن المعروض كان في منتهى الموضوعية والواقعية. من هنا زاد عدد المتعاونين

باطراد, الشخص الوحيد الذي أبدى بعض التحفظات إنطلق من دوافع شخصية محضة قائلا: لا أستطيع لأنني سأفقد المقاولات لا لسبب آخر. كانت هذه الإجراءات في البداية مجرد جس للنبض وحسب, لكنها أوضحت بأن المعركة الانتخابية قابلة للكسب على الرغم من امكانياتنا المتواضعة, فالفكر السديد على بساطته هو كل شيء في السياسة, سيما اذا إقترن بخلفية! تأريخية ناصعة للداعي, فهي كفيلة بأن تتهاوى أمامها العقبات تباعا في ظل تواجد شرائط ديمقراطية حقيقية.

جاء الاعلان العلني الواضح عبر مقابلة تلفزيونية, بعد مفاتحة كاك نوشيروان كما أشرنا بتأريخ 2009/3/23. فأوضحنا الغاية وكنا واقعيين في تحديد الهدف واحتمالات النتائج بناء على تقييم صحيح للأوضاع, الا وهي تشكيل معارضة برلمانية في المرحلة الأولى لسد أكبر نقص أو ثغرة في أزمة الديمقراطية لاقليم كوردستان.فكان التجاوب ايجابيا للغاية وشكل خطوة كبيرة الى الأمام ممهدا لعقد لقاءات جماهيرية في القريب العاجل.

بعد المقابلة التلفزيونية عاد مسعود من الخارج, ولدى وجودي في بارزان أرسل في طلب شخص مقرب من كلينا يود ملاقاته وهو أمر لم يحصل في السابق, وأعني الاستعجال في أمر اللقاء ومنحه الأسبقية على باقي الأمور. سألني هذا القريب قائلا: هذه ليست من عادة مسعود ولا بد أن للأمر علاقة بك, فاذا سأل عنك ما الذي تقترحه لأقوله له بالنيابة عنك؟ فقلت إذا كان الأمر يتعلق بالانتخابات وهذا ما هو متوقع فقل له : انها حملة انتخابية وأن إسم حزبه ديمقراطي وعليه أن يتصرف وفق ما يمليه عليه هذا الإسم. ذكره بأن , لدية امكانيات كثيرة على شتى الأصعدة وهي تزيد على إمكانياتنا بما لا يقاس بأي وجه: ماليا . إعلاميا . المركز وما الى ذلك وله كل الحق أن يستفيد من كل ذلك في الحملة الانتخابية ضمن إطار القانون والأعراف الديمقراطية. وسنعرف النتيجة في النهاية, علما أن إمكانياتنا ا! لمادية حاليا هي نصف مليون دينار وهي مستقطعة من الراتب الذي أتقاضاه من وظيفتي.

وبالفعل تبين بأن سبب المقابلة كان مشاركتنا في الحملة الانتخابية بقائمة مستقلة. طبعا بعد الاستفسار المفصل وبالدرجة الأولى تأكد مسعود من عدم وجود موارد مالية كافية لدينا لخوض الحملة الانتخابية, لأنه أراد أن يتأكد عن نوعية العملة حين أخبر بأن الميزانية لا تتجاوز النصف مليون, وفسأل عما إذا كان هذا المبلغ بالدولار؟ وحين تأكد بأن المبلغ هو بالعملة العراقية علق قائلا: بهذا المبلغ ليس لديهم أية فرصة للنجاح,ولعبدالمصور كل الحق في أن يترشح بقائمة مستقلة كالبقية. وطلب أن تكون بارزان منطقة استثنائية. وأكد بأنه لن تكون أية مضايقات من أي نوع كان ولن يعترض أحد طريقه.

وحين نقل إلي الخبر قلت : أنا كالبقية لا أحتاج الى أخذ الاجازة من أحد ما دامت الشروط القانونية متوفرة لدي كما أنني إعتبرت إستثناء بارزان أمرا غير ديمقراطي ولكن لما كان لبارزان في فترات أخرى موقع إستثنائي فليكن كذلك, ومع ذلك فأنا أرحب بهذا الموقف وأستحسنه. لأننا لا نريد أن تكون هنالك أية مشكلة.أقول بصراحة أنه كانت لدي تحفظات من هذا الموقف, وهي مبنية على تجارب سابقة مع مسعود, الذي طالما قال أشياءا وفعل عكسها.

وبعد مغادرتي لبارزان متوجها لدهوك باشرنا بالفعل للتخطيط لعقد ندوات جماهيرية لطرح أفكارنا أمام الناخبين وتنامى عدد المؤيدين باستمرار بشكل لم أكن أحسب له أي حساب في الواقع لقد فاقت النتيجة كل توقعاتنا! وبذلك إعتقدنا بأن اللقاء مع الجماهير وجها لوجه بات أمرا محققا. وهذا هو النهج المعمول به في الدول التي أخذت بالنظام الديمقراطي السليم. فللجماهير الحق في أن تطرح أي سؤال كان: إقتصادي . سياسي . وإجتماعي.

وفي بداية الشهر الرابع تقريبا عدت الى بارزان وبقيت لعدة أيام ولكنني حين غادرتها بتأريخ 2009/4/13 متوجها الى دهوك أرسل مسعود شقيقة/سداد الى بارزان ليلا حاملا تهديدا بدون سابق إنذار وبدون تبرير ومقدمات موضوعية. كان التهديد بالشكل التالي :

>> بلغوا عبدالمصور بأننا أصدرنا الأوامر الى الفصائل المسلحة التابعة لنا, كذلك نقاط السيطرة وأجهزة الأمن والاستخبارات أوامرا تقضي بإعتقاله وضربه بل وقتله إذا عاد الى منطقة نفوذنا << !

في الواقع كنت في طريق العودة الى السليمانية بتأريخ 2009/4/14 حين وصلتني تفاصيل هذه التهديدات. وفي الحقيقة لن يستطيع أي إنسان تصديق هذه الأمور ولكن على المرء أن يصدقها طالما كانت صادرة من شخص كمسعود, الذي ينقض العهود والمواثيق باستمرار, الأمر الذي جربته أنا شخصيا لعدة مرات معه. هذا الموقف أكد لي من جديد وقطعا بأن مسعود كان وراء محاولة إغتيالي في مودلنك أيضا. لكن الجديد هذه المرة وهو أمر رحبت به كثيرا وهو أن مسعود برز لأول مرة الى الساحة كاشفا عن وجهه الحقيقي بدل التخفي الجبان وراء أسماء أخرى ليزعم بأن لا علاقة له بالأمر كالعادة, بعقليته الاجرامية ومواقفه الحربائية المعهودة عنه.

في طريقي الى السليمانية إتصل أحد الأشخاص المنتمين الى جهاز الأمن في دهوك يطلب حضوري في دائرتهم وحين أبلغتهم بأنني في السليمانية توجهوا الى منزلي في دهوك بهدف تخويف عائلتي وحصلوا على مبتغاهم بهذا الخصوص. من الطريف أن نلاحظ بأن هذه الاجراءات كلها غير قانونية على الاطلاق, بل وتعكس العقلية التعسفية المطلقة لمسعود حين يعتقد بأنه قادر على إرتكاب جريمة ويستطيع أن يفلت من العقاب فلا يتردد عن إرتك! ابها دون وازع من ضمير وبدون أن يقيم أي وزن للقوانين المرعية وهو الذي يزعم أحيانا بأن القانون فوق الجميع!

هذا السلوك في الواقع متوارث, فاذا نظرنا الى قضية الشيخ خورشيد البارزاني , وهو آخر شيوخ بارزان الشرعيين نجد بأنه هو الآخر لم ينجوا من مخططات مشابه. فبعد ثورة 14/تموز/1958 جرت محاولة لإغتيال خورشيد بارزاني من قبل الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق, حين كان خورشيد لا يزال يعيش في سهل أربيل بحكم قرار إبعاد البارزانيين عن مناطقهم بعد سقوط جمهورية مهاباد, تعرض شيخ خورشيد الى مؤامرة استهدفت قتله من قبل ملا مصطفى حين كان لا يزال يعيش في سهل أربيل بحكم أحكام الابعاد التي أصدرتها الحكومة الملكية بعد إنهيار جمهورية مهاباد ضد البارزانيين.

هذا الموضوع بقي سرا مكتوما لعشرات السنين تتقاسمه قلة من المنتمين الى هذا الحزب ممن كلفوا بتنفيذ العملية. لكن بعد الهجرة الجماعية الى أوربا وشتى أرجاء العالم بحكم الظروف القاسية التي مرت على كوردستان, وتزامن ذلك مع تزايد وكثرة , الحديث عن الإرهاب وعن المدلول الحقيقي لهذا المصطلح, وإذا بأحد المشاركين في هذا المخطط, يستعيد هذه الذكريات وبات يتطرق الى مخطط عملية إغتيال شيخ خورشيد بارزاني قائلا:

>> نحن أيضا كنا إرهابيين, فقد تلقينا ألأوامر بقتل خورشيد بارزاني دون أن يكون هذا الشخص قد إرتكب أي شيءعلى الإطلاق <<!

أسباب فشل المخطط الإرهابي غير معروفة لحد الآن, لكن المسألة لم تلغى بل تأجل التنفيذ الى إشعار آخر فقط. فبعد عودة شيخ خورشيد بارزاني الى المنطقة, راجع هو وبعض المقربين اليه شيخ بارزان, سائلين الرأي عما يجب عليهم القيام به, فأشار الشيخ أحمد بارزاني عليهم بالذهاب الى قرية(شري) الواقعة في منطقة/نزار وتقابل قرية

ريزان على الضفة الأخرى من الزاب. وتنفيذا لأوامر شيخ بارزان باشرت هذه المجموعة بإعادة تعمير القرية ونجحت في السبعينات من القرن الماضي بإرواء سهل شري بوسائل بدائية, وهو إنجاز فريد من نوعة في المنطقة بالفعل.

في هذه الفترة عقد في قرية ريزان على الطرف المقابل للزاب إجتماع من قبل ملا مصطفى مع مجموعة مقربة اليه, وتقرر في هذا الإجتماع أن يقتل شيخ خورشيد بارزاني. الا أن إثنين المشاركين في الإجتماع (ف . بارزاني)و (ح. بارزاني) وهما من جملة العائدين من الاتحاد السوفيتي سارعا بإبلاغ الشيخ أحمد بارزاني بما هو مبيت بموجب المخطط الموضوع. بناءا على هذه المعلومات وجه شيخ بارزان رسالة الى ملا مصطفى يحذره فيها من مغبة الاقدام على إرتكاب هذه الفعلة النكراء. وعلى الرغم من أن محتوى الرسالة بقي مجهولا للرأي العام ح! تى يومنا هذا, الا أنها كانت كافية تماما على حمل ملا مصطفى لإعادة التفكير في مخططاته العدوانية هذه, ولم يفكر بعدها أبدا بالرجوع إليها!

فيما يتعلق بقضية التهديد الموجه الي, لابد من الإشارة هنا الى أنني كنت قد حذرت مسعود ونيجيرفان عبر وساطة صباح شيخ سليمان بارزاني, بأن لا يرتكبوا خطأ توجيه أية تهديدات الي مهما كان نوعها وإلا فسأقوم بفضحهم بالكامل. وتنفيذا لوعدي لم أتردد بفضح أساليبهم الاجرامية بالتدريج, القائمة على القتل والإبتزاز أمام الرأي العام. الغريب أنهم بادروا الى إنكار ما بدر منهم دون حياء أو خجل, زاعمين بأنهم لم يطلقوا أي تهديد !

لقد تبين بعد فترة قصيرة أن شقيقي عبدالسلام/سيدا كان يتعرض طوال المدة الى تهيدات مشابهة, وكان آخرها تهديد وجه اليه قبل فترة قصيرة سبقت توجيه التهديدات الي !

في السليمانية وبعد أن أقدمت على إشعار الرأي العام بما جرى باشرت عملي في الجامعة كالمعتاد, وصادف أن إلتقيت بأحد أعضاء البرلمان/أربيل في غرفة مساعد العميد وكان يطالع جريدة هاولاتي التي أقدمت على نشر الخبر, وهو أحد المنتمين الى حزب مسعود الذي علق على الخبر وقال : > دكتور أنا لا أصدق بأن يفعل مسعود شيئا من هذا القبيل <. لكنني أكدت له بأنها الحقيقة. فأضاف يقول : > ولكن كيف يجوز أن يعلن على الملأ بأن نفوذه كرئيس للاقليم لا يتعدى أربيل ودهوك, هذا غريب < ! فقلت دكتور أرجو أن توجه هذا السؤال الى مسعود فأنا غير مستعد لأرد بالنيابة عنه. لكن ألا تتعتقد بأنه ينسجم مع واقع حالة الإقليم؟

في هذا الموضع أرى من الضروري أن نقف بعض الشء عند عبارات : إلقاء القبض عليه . ضربه . قتله. فهذه العبارات سبق لها وأن قيلت وأستخدمت من قبل أحد أعضاء البرلمان, الذي قتل شقيقة له,الأمر الذي جعله محببا أكثر لدى مسعود الى درجة لم يمانع معها في تعينه عضوا في البرلمان وأعني بذلك أدهم عثمان, وذلك في مقابلة مع مجلة هونيا مشيرا بشكل غير مباشر إلي والى أيوب بارزاني كذلك, لأنه لم يذكر الأسماء بل الوظائف فقط. (أنظر مجلة هونيا/ العدد/23).طبعا بعد إطلاعي على هذا التصريح ما كان لي أن أسكت عن وقاحة من هذا النوع(دعوة علنية الى القتل)وذلك عبر الصحافة ومن قبل عضو في البرلمان! لذا أردت أن أرد علية عبر صفحات نفس المجلة, الا أن تدخل شقيقي عبدالسلام/سيدا حال دون ذلك, الذي أوصى بالتحدث أولا مع كاك ربيع شيخ محمد خالد بارزاني كخطوة أولى. وفعلا حصل القاء في منزلي ببارزان. الحديث مع كاك ربيع كان من زاوية تجديده للقرابة مع أدهم كما يقول الأكراد لأن إبنته قد تزوجت الموما اليه. لذا حاولت أن أفهمه بأن لا علاقة تربطني مع هذا الشخص ولا خلاف لي معه على الاطلاق ولا أريد أن تكون لي علاقة معه في المستقبل أيضا, فلماذا يتصرف هكذا بدون مبرر. أرجوك أعلمه بأن بيته من زجاج وأناغير مستعد للسكوت عن مثل هذه التحرشات أبدا. كاك ربيع أنت على دراية

بتصرفات هذا الشخص فقد أساء بتصرفاته غير المنطقية الى والدك أيضا في إيران حين أقدم على تلفيق تهم باطلة ضد والدك, حيث إتهمه أمام السلطات الإيرانية بإختلاس أموال عوائل الشهداء وهو من هذه الجريمة بريء, لقد أثبتت التحقيقات بأن العكس كان صحيحا فهذا الشخص ! وحده كان يتصرف بهذا الأموال وليس والدك وبذلك إنقلب السحر على الساحر. هنا قاطعني عبدالسلام ليقول: أنا لا أفهم لمن تسرد هذه القصة المعروفة للجميع فربيع شهد كل فصولها وكان حاضرا أثناء الاستجواب! أنا سمعت من الحرس الموجودين في منزل الشيخ محمد خالد أنه كان يردد مرارا وتكرارا قوله : > الله يعلم بأنني لم أقدم على دعم أحد في الدنيا بالقدر الذي دعمت به هذا الولد(أدهم)ولكن بالمقابل لا يوجد شخص في الدنيا ألحق بي من الأضرار قدر ما ألحقه بي هذا الولد, كل ذلك بدون أي مبرر < !

طبعا أنا أدرك بأنني لم أقدم الدعم الذي قدمه الشيخ محمد خالد الى هذا الشخص ولكنني لم ألحق به أي ضرر بل بالعكس هو الذي طلب مني أن أسلمه نسخة من الترجمة العربية لأطروحتي زاعما بأنه وبحكم علاقاته الوطيدة مع السلطات الإيرانية يستطيع أن يتولى أمر طبع الرسالة فعلا. ولكن حين طلبت نسخة من الكتاب قال: لقد نشرتها في جريدة حزب الله التابعة لنا. فقلت بإسم من نشرت ؟ فرد يقول بدون أي إرتباك بإسمي طبعا! أنا لا أدري في الحقيقة عما إذا كان قد فعل ذلك بالفعل أم لا ولكن منذ تلك اللحظة أدركت أنه يجب أن تكون العلاقات معه مصحوبة بالحذر الشديد وإن يكون الإختلاط معه قليلا الى آخر حد ممكن وهذا ما فعلته.

هكذا نجد بأن التهديد بالقتل تطور فيما بعد الى محاولة إلصاق تهم باطلة بنا كالعمالة لدول الجوار وهي أغربها. لكننا أفحمناهم برد موضوعي يشير الى أن هذه الجرائم إنما أرتكبت من قبلهم وليس من جانبنا بدليل أنهم كانوا الطرف الذي أعاد صدام الى أربيل والذي جلب القوات التركية الى المنطقة الآمنة وما تزال موجودة فيها.

وبحكم عدم وجود أية إتهامات حقيقية لجأت صحافتهم الى تحويل مسألة مواصلة الدراسة الى جريمة زعم البعض منهم بأنها تتنافى مع التقاليد البارزانية, وهذه عقلية متخلفة للغاية وما حصولي على شهادة الدكتوراه الا تنفيذ لتوصيات جدي الشهيد الراحل الشيخ عبد السلام البارزاني الذي كان كما هو معروف يشجع البارزانيين على الدراسة وهو الذي أسس أول مدرسة في بارزان قبل الحرب العالمية الأولى.إن ما نشر على صفحات جرائد الحزب إن دل على شيء فإنه كان يدل على إفلاس فكري وعقلي في آن واحد.

فهل فات هؤلاء ما جاء في القرآن الكريم من آيات مشجعة لمواصلة التعليم وما صحب ذلك من أحاديث نبوية شريفه لها نفس المغزى؟ كقوله تعالى : >> هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون << أو كما جاء في الحديث الشريف: > أطلب العلم ولو كان في الصين < نحن هنا لسنا بصدد تكرار ما إنطوت عليه الصحف والمجلات من تصريحات الا أن من المهم أن نعرف, بأن هذه الحرب الإعلامية فتحت مجالا واسعا للكشف عن بعض الحقائق التي ظلت خافية عن الرأي العام لعقود.

مسعود وسياسة الضد النوعي

سياسة الضد النوعي مورست من قبل العديد من الساسة, الذين كانت أساليبهم في تناقض مع المبادئ والقيم الديمقراطية. منهم ملا مصطفى وإبنه مسعود, كما أن صدام حسين كان بارعا في ممارستها كذلك. وهذه السياسة قائمة على أساس إثارة النزاعات وتأجيجها إن كانت موجودة بين الأقارب أو المجموعات بهدف تحطيم إرادة المقاومة لدى أحد أطراف النزاع وترويضه بالتالي على الخضوع والطاعة لمن يمارسون هذه السياسة عبر التهديد المستمر بتحريض منافسيهم ضدهم إذا لم يبدو الطاعة بالشكل المطلوب. وغالبا ما يبقى ممارس هذه السياسة خلف الستار

ويتعذر على الرأي عام الاحساس بدوره في الصراعات القائمة, بل أنه قد يقسم أغلظ الأيمان بأن لا دراية له بما يجري, بل أنه قد يزعم أيضا من باب النفاق بأنه يشجع تسوية الأمر سلميا. وعلى صعيد التجربة الكوردية نلاحظ بأنه يرافق هذه العملية نشر دعاية ! مغرضة قد تكون شفهية أو مكتوبة ضد الشخص أو الطرف المراد إركاعة أمام السلطة, تستهدف الاساءة الى سمعته عبر الكشف عن أسراره إن وجدت وإختلاقها إن لم توجد.

في منطقة بارزان إستفاد ملا مصطفى وإبنه مسعود بشكل واسع من هذه السياسة, ولعل أبرزها كان يتمثل بتحريض الشقيقين شيخ محمد خالد وشيخ عثمان ضد بعضهما البعض في بداية السبعينات من القرن الماضي, والتي كادت تنتهي بحرب أهلية بين صفوف البارزانيين في تلك الفترة. القاعدة في هذه الحالة تقول ما لا يمكنك أن تستفيد منه يجب أن يتحطم. وأنا لا أعتقد بأن مقتل المئات من البارزانيين في حرب أهلية كان سيسب للبعض شعورا بخسارة أو يولد لديهم أية حسرة, ولقد أثبتت كارثة البارزانيين في قوشتبه صحة ما نذهب اليه.

والى جانب تحريض أقرب المقربين ضد الشخص المستهدف, تمارس شتى الضغوط الارهابية على الجماهير للمشاركة في عزل الشخص المستهدف عبر تهدديدهم بالقتل اذا واصلوا التردد عليه أو عاونوه. وبالنتيجة فان العزلة التامة والصراعات الجانبية التي يثيرها البعض من عديمي القيم وبدافع الحصول على مكاسب مادية قليلة تدفع في الغالب بالأشخاص المستهدفين الى الخضوع والتذلل لممارسي هذه السياسة, ليتحول فيما بعد الى شخص محطم النفسية بل ومستعد ليشارك في إجراءات مماثلة تستهدف آخرين كمخلب القط , سيما اذا كانوا من جملة من شاركوا في تركيعه أو قد يكونون أصلا ضحايا جدد وهم أبرياء كليا من أي ذنب, سوى أن يكونوا من أصحاب العزة والكرامة ولا يتخضعون لمن لا يستحقون أن يطاعوا أصلا.

إن تكرار ممارسة هذه السياسة من قبل ملا مصطفى وإبنه مسعود حولت الغالبية من البارزانيين تدريجيا الى أدوات طيعة بأيديهم, لا تستطيع الاحتكام الى العقل لتقيم هذا السلوك أو لتقيم الدور الذي يلعبونه في هذه المسرحية, التي هي هزلية بقدر ما هي تراجيدية في نفس الوقت.وهم ينقسمون بشكل عام الى قسمين رئيسيين:

1 . الأغلبية تساير هذه السياسة وقد أقنعت نفسها بأن لا سبيل لتغيرها وتخشى أن تتحول الى هدف في المستقبل.الا أنها لا تشارك بشكل فعال في عمليات الاساءة ضدالاشخاص المستهدفين من قبل هذه السياسة.

2 . الأقلية التي تبادر الى المشاركة الفعالة منذ ظهور أبسط البوادر, مستهدفة إنجاح هذه العملية السياسية عن طريق المشاركة الفعالة وتتولى كل الأدوار السلبية والمشينة التي يراد منها إبعاد ا! لشبهة عن الأشخاص المدبرين لهذه السياسة. كل ذلك بهدف الحصول على المال سواء قل أو كثر أو على أمل الحصول على منصب أرفع أو ربما لإزالة الشكوك عن مواقف سبق لهم وأن إتخذوها إتجاه ممارسي هذه السياسة ويعتبر موقفهم الجديد كتكفيرعن الذنوب.

لقد كانت هذه السياسة سلاحا ماضيا أشهر بنجاح ضد الكثيرين وتم إركاعهم وإذلالهم بكل الصور والأشكال. الا أنها فشلت ضد القلة القليلة من الشخصيات التي عرفت كيف تتكيف معهاو تقف بوجهها بل وتستطيع أن تقلب السحر على الساحر وأن تعزل العازل. ومن هؤلاء الشيخ سليمان البارزاني في الاتحاد السوفيتي وجلال تالباني في العراق.

فقد إستطاع شيخ سليمان بارزاني أن يكسب تأيد الأغلبية الى جانبه في الاتحاد السوفيتي ,لأنه تعذر على ملا مصطفى أن يمرر سياسة الضد النوعي لعدم وجود من يستطيع إسناد هذا الدور اليهم ولعدم توفر الامكانيات المالية الكبيرة لرشوة الأخرين وشراء ضمائرهم وبالتالي تحريضهم ضد شيخ سليمان بارزاني, لقد كانت المعركة السياسية متكافئة وقد خسرها ملا مصطفى خسرانا مبينا. أما جلال تالباني فقد إستطاع في النهاية أن يفرض مبدأ 50% على

مسعود بعد صراع سياسي دام لعدة عقود لم يخل من سفك الدماء. مام جلال واجه سياسة الأب والإبن بسياسة مشابهة لسياستهما الى حد بعيد, بالأخص على صعيد تلقي الدعم الخارجي, فاذا ركز ملا مصطفى سلطته على الدعم الايراني , نجد جلال يتوجه الى بغداد للحصول على دعم مشابه. واذا إتجه مسعود نحو صدام للحصول على الدعم نجد جلال لا يتردد في التوجه نحو طهران, لنفس الغرض بهدف الابقاء على شيء من التوازن, كما أنه واجه دعاية الأب والإبن بدعاية مضادة حالت دون عزله بشكل تام, علما أن الاعتماد على الدعم الخارجي كان ركيزة أساسية لعدة حركات كوردية غير أن شيخ عثمان بارزاني فشل في ممارسة سياسة مشابهة لسياسة جلال.

لكن رغم هذه الاستثناءات القليلة فأن ملا مصطفى ومسعود أحرزا نتائج ممتازة عن طريق ممارسة هذه السياسة. لقد طبقت بنجاح ضد عبيدالله, لقمان, عثمان, شيخ محمد خالد وآخرين. والآن باتت تطبق ضدنا ولكنها لم تحرز أي إنتصار لحد الآن, وبالطبع نحن أعلنا المقاومة ونحن جادون فيما نقول, ونحن على يقين بأننا سنحرز النصر, لأننا أخذنا العبرة من دروس الماضي ولسنا غافلين عن كيفية ممارستها, لذا فمقومات النجاح متوفرة لدينا بعون الله سيما وأن هذه الأساليب باتت مكشوفة ومشجوبة بل وباتت مدانة على الأقل , إذا لم تكن محتقرة. صحيح أن الخوف مازال يسيطر على الناس بسبب التهديد بالطرد من المنطقة والوظيفة أو من خلال إختلاق المشاكل للناس التي لا أول لها ولا آخر. فبالنسبة لتطبيقها ضدنا نلاحظ بأن إثنين فقط أبديا إستعداده! ما لتولي أدوار قذرة وإنخرطا في نشر دعايات كاذبة ومفضوحة ضدنا بهدف الحصول على السحت الحرام. لكن ردودنا أفحمت هؤلاء ومن كان وراءهم بحيث أحرج موقفهم جميعا بشكل لم يسبق له مثيل. كان أسلوبنا في الرد يتكون من شطرين:

الأول يهتم بالرد على المغرر بهم ومن المتصيدين في الماء العكر بدوافع مبتذلة من مال قليل ومنصب وضيع عبر تخصيص جزء قليل من نشاطنا لهؤلاءعلى قدر مستواهم.

الثاني وهو الأكبر والأهم خصص لمن كان وراء هؤلاء من المحرضين, لأن المسؤولية الأولى والأخيرة تقع على عاتقهم فأفحمناهم بالتمام والكمال.

أما خطة تحريض بعض عناصر الباراستن وأجهزة الأمن لنشر الأكاذيب ضدنا في الصحافة فلم نعرها أية أهمية أصلا تجنبا لجبهات مشاغلة أخرى.

كانت إستراتيجيتنا الاعلامية تقضي بالتمسك بالحقيقة المطلقة من البداية والى النهاية وترك المجال للطرف الأخر أن يتولى نشر الأكاذيب ليفضح نفسه بنفسه, الأمر الذي حقق لنا النجاح عبر تحقق مصداقية لا يرقى اليها شك في كل ما نقول. لقد علق أحد الأخوة السوريين على هذه الظاهرة قائلا: أنا أشعرت قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق, بأن نشر الأكاذيب يضركم كثيرا وينفع عبدالمصور كثيرا, أوقفوا هذه الحملة الدعائية فالرأي العام يعرف الحقائق, وهذه تقف الى جانب عبدالمصور وهو المستفيد الأول. ثم أن أحد القادمين من لندن والذي له صلات مع كل التيارات السياسية تقريبا قال لي في السليمانية:

>عبدالمصور إنهم حائرون بالفعل ولا يعرفون ماذا يقولون فتأريخكم نقي ولا تشوبه شائبة, لقد وقعوا في متاهة يصعب الخروج منها<!

وتكميلا لهذه السياسة نجد مسعود يسافر الى بارزان بهدف تعبئة الرأي العام ضدنا, بعد التهديد بالقتل الذي أطلقه ضدنا, ويزور العوائل مستخدما معهم أيضا العصى والجزرة, فتارة يهدد بالطرد من المنطقة ومن الوظيفة أو الحرمان من تلقي أية مساعدة قد تأتي في المستقبل لبناء البيوت مثلا, وبالمقابل وزع الأموال على البعض لاسترضائهم كما

هەولێر نامەی کتێب

كان يفعل صدام بالضبط. وبحكم هذا الواقع المبني على الارهاب فضلت الغالبية إلتزام السكوت, أما القلة القليلة الواعية فقد حذرت مسعود من مغبة هذه التصرفات لأنها قد تكون بالفعل بداية النهاية بالنسبة له. كما أنه أرسل مبعوثية الى كل القرى يحذرهم من مغبة دعم قائمة الاصلاح الكوردستاني, لأنهم سيطردون من المنطقة ومن الوظيفة.

وبنأ على ردود فعل الرأي العام التي إنعكست على صفحات الجرائد والمجلات, التي تناقلت أنباء التهديد بالقتل في داخل الإقليم وخارجه, تراجع مسعود وشقيقه سداد وباتا يزعمان بأنه لم تكن هنالك أية تهديدات ! وظهر مسعود عدة مرات أمام كامرات التلفزيون ليؤكد, بأن الانتخابات ستكون حرة, سرية, وديمقراطية في الوقت الذي تواصلت فيه ممارسة التهديد والوعيد في منطقة بارزان وغيرها. فقد وزعت الأموال على العديد من عوائل شهداء قوشتبه لتمكينهم من بناء بيوت لأنفسهم, مقرونة بتهديدات لمن يحاول أن يساعد قائمة الاصلاح الكوردستاني. هذا التطور بات يلفت إنتباه العديد من الناس لمعرفة أسباب هذا التغير المفاجيء وإكتشفوها عند المعارضة, التي كشفت النقاب عن الكثير من أخطاء الحزب الديمقراطي.

غير أن مسعود وجهاز المخابرات التابع له لم يتوقف عند هذا الحد بل حصل على أسماءالمناصرين للقائمة وبات يضايقهم ويهددهم عبر الاستدعاء الى مراكز الأمن ليجبرهم عن التخلي عن قائمة حركة الاصلاح الكوردستاني. وبذلك ثبت قطعا بأن تقييم كاك (....) كان صائبا بالكامل, الأمر الذي تجلى في يوم الانتخابات بصور أخرى منها منع البارزانيين من الادلاء بأصواتهم بحرية, حيث لازم عدد من أعضاء جهاز الحزب أو المخابرات كل مواطن يدخل قاعة الاقتراع وأجبروه على إختيار قائمة الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق. وفي مصيف صلاح الدين وديانا بلغتنا أنباء تؤكد بأن الحزب أقدم على فتح صناديق الاقتراع, الامر الذي حصل في آكري و زاخو أيضا. وهذه كلها مناطق كنا نحسبها كمصدر للحصول على أصوات الناخبين. وهكذا حين إتصلت إذاعة سوى لتسأل عن سير الانتخابات أعلمناهم بحقيقة ما جرى وكي! ف أننا غير مستعدين للأعتراف بالنتائج مهما كانت.

في الواقع يحار المرء في تفسير هذا الخوف الذي بات يلم بمسعود وتحول في النهاية الى هاجس يسيطر على عقله كلما تواجد أمر سياسي له علاقة بنا. لقد زارني أحد المنتمين الى الإتحاد الوطني الكوردستاني وأقسم أغلظ الأيمان قائلا:

>> لولاك لما إتفق مسعود مع جلال أبدا <<!

كانت الحملة الانتخابية تركز بالدرجة الأولى على الفساد الاداري المستشري في جهاز الحكومة, ومن هنا فلا غرابة أبدا أن نجد من يسرق أموال الشعب لا يتردد بسرقة صوته أيضا.

ورغم كل ما جرى تم إخبارنا بعد الانتخابات بأن لقائمتنا مقعد واحد في البرلمان كقائمة المحافظين. وحين أخبرت شقيقي عبدالسلام بالأمر علق يقول : سيجدون وسيلة لحرماننا من هذا المقعد أيضا وهو ما حصل بالفعل! طبعا الاحتجاجات لدى محاكم الاقليم بقيت بدون فائدة ومنها محكمة التمييز.

شروط لابد من توفرها في إنتخابات ديمقراطية

للانتخابات الديمقراطية شروط لا يجوز الاخلال بها والا فإنها تفقد مصداقيتها ومنها على وجه الخصوص حسب إعتقادي ما يلي :

1 . تمتع الناخب والمرشح بحرية وسرية تامة دون أي تضييق بأي شكل من الأشكال. لأن الهدف من الانتخابات هو معرفة رغبة الشعب والاطلاع على إرادته بدون أية شوائب. وتشمل هذه الحرية فيما تشمله أيضا حق الذهاب الى صناديق الاقتراع أو مقاطعة الانتخابات مالم ينص القانون على خلاف ذلك. غير أن الخروقات التي أرتكبت في الانتخابات إنتهكت حق المواطن الكوردي في كلتا الحالتين بأجلى صورة. فبارزان لم تحظ بأية حرية وإفتقدت إنتخاباتها كل سرية, حتى أن البعض أكد بأن أحد الناخبين حين إقترب من مبنى الاقتراع ناداه التابعون الى الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق قائلين : لا داعي أن تتع! ب نفسك, لقد إنتخبنا بالنيابة عنك ! أما حق المقاطعة فقد أنتهك هو الآخر بشكل جلي. ففي الانتخابات الألمانية الأخيرة والتي أعقبت إنتخابات الإقليم قاطع حوالي 1,800,000 ناخب من المنتمين الى الحزب الاشتراكي العمليةالانتخابية إحتجاجا على سياسة قيادة الحزب وتسببوا في الحاق أكبر هزيمة إنتخابية بحزبهم. كان هذا الموقف كتحذير للقيادة للعودة الى أيديولوجية الحزب في المستقبل أو أنهم سيخسرون دعم هؤلاء من جديد. لم تخطر على بال أي أحد من قيادة الحزب الاشتراكي فكرة تزوير هذه الارادة عبر إملاء الاستمارات الفارغة بالنيابة عنهم. الا أن قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق تبجحت منذ البداية قائلة الإستمارات الفارغة تعتبر تصويتا لنا لأننا سنستخدمها لصالحنا.ومن هنا فلا غرابة في الاقدام على إنتهاك آخر سنتطرق اليه. فأين هي حرية الاحتجاج لدى م! نتسبي هذا الحزب ؟!

2 . تكافؤ الفرص : وهي تقوم على أساس منح فرصة متكافئة لكل القوائم الانتخابية من الناحية الاعلامية بالدرجة الأولى ولكن من الناحية المادية أيضا الى حدما. غير أن ما حصل في الاقليم كان العكس فالجهات التي إستطاعت أن تمد يدها في فترة ما الى أموال خزينة الاقليم تمتعت بإمتيازات لا تستطيع بقية القوائم أن تحلم به أصلا. سواء من الناحية الاعلامية أو الامكانيات المادية. إعلاميا كانت لها محطات تلفزيونية محلية وفضائية الى جانب محطات إذاعية لها نفس المواصفات, ناهيك عن الصحف والمجلات العديدة. أما المعارضة وبالأخص ما كان جديدا منها كقائمتنا, فقد حرمت من فرصة الاتصال مع الجماهير بسبب تهديدات القتل المستمرة, ولم نحظ بأي دعم تلفزيوني يذكر ولولا الصحافة الحرة لما إستطاعنا أن نعبر عن رأينا على صفحات الجرائد ونرد على أكاذيب مفبركة. كما تم تمزيق لافتات القوائم الجديدة في أربيل وال! سليمانية, أما في دهوك فقد منع تعليقها أصلا ! فأين تكافؤ الفرص؟ ومن الطريف حقا أن نلاحظ موقف الحزبين الكبيرين من بعضهما في هذه الانتخابات, رغم أنهما كانا قد دخلا الانتخابات بقائمة واحدة, ففي الوقت الذي علق الاتحاد الوطني الكوردستاني في مناطق نفوذه صورا لكل من مرشحيهم لمنصب رئيس الوزراء/ الدكتور برهم صالح ولمنصب رئاسة الإقليم/ مسعود, الا أن الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق رفض تعليق أية صورة لبرهم صالح في منطقة نفوذه على الإطلاق!

3 . منع تقديم الرشاوي بهدف كسب الأصوات : فالانتخابات هي مسألة تتعلق بقضايا الحكم بصورة مباشرة, لذا فالرشوة ممنوعه منعا باتا. جاء في الجديث الشريف:> لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم<. هنا لابد من الإعتراف بحقيقة أن الرشاوي تقدم في كل البلدان الاسلامية او البلدان النامية, التي تحاول أن تكون لها واجهة ديمقراطية. وما عداها طبعا يلجأ الى الإرهاب الدكتاتوري الواضح والصريح. في كل هذه الدول مصدر هذه الأموال هو خزينة الدولة, التي تساء الاستفادة منها الى حد بعيد. في إنتخابات 2009/7/25 قدمت الرشاوي الى قطاعات واسعة من الناخبين , في دهوك و منطقة سوران بهدف تشجيعهم لمنح أصواتهم الى قائمة! يمثل الحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق طرفا فيها. الرشاوي المقدمة كانت لا تقل عن ألف دولار وشملت في بعض الحالات تقديم سيارات كرشوة. فمن أين جاءت هذه المبالغ الكبيرة إن لم تكن مختلسة من خزينة الإقليم؟!

4 . تلزم القواعد الديمقراطية للانتخابات بوجوب تحديد عدد الساعات المقرر فيها إجراء الانتخابات, كأن تحدد مثلا بين الساعة الثامنة صباحا والى الساعة السادسة مساءا . في الاولى يتم فتح الصناديق وفي الثانية يجري غلقها. ولا

توجد استثناءات على هذه القاعدة, وإن حصلت فالاستنتاج الطبيعي لتصرف من هذا النوع هو التزوير ولا شيء غير التزوير. هذه الفترة تشمل كل المناطق المشمولة بالعملية الانتخابية, الا في الحالات التي يكون فيها التوقيت متفاوتا لدرجة لابد من أخذها بنظر الاعتبار ومع ذلك فالساعات المحددة تبقى بدون تغيير. فلو أخذنا الولايات المتحدة كمثال للوجدنا أمامنا بلدا شاسعا, لذا فلا غرابة في أن يكون توقيت بدأ الانتخابات وإنتهائها متفاوتا من ولاية الى أخرى لكن الساعات المخصصة لا تتغير لا في نيويورك ولا في سياتل .

أما في إقليم كوردستان فقد خرقت هذه القاعدة أيضا, لأن الساعات المخصصة للانتخابات زيدت في بعض المناطق , لتستخدم على الأرجح للاستفادة من الاستمارات غير المملوءة. فمن المعروف أن هذه المناطق شهدت إقبالا غير مسبوق خلال هذه الساعات على صناديق الاقتراع. واذا لم يكن هنالك تزوير فلنا أن نسأل أين كان هؤلاء الناخبون طوال اليوم بطوله وعرضه؟!

ومن الجدير بالذكر بأن الخروقات والانتهاكات المسجلة في انتخابات 2009/7/25 زادت عن 500, الأمر الذي يدعوا الى القلق بجدية من هذا السلوك اللاقانوني. لقد رصدت هذه الخروقات من قبل المنظمات الكوردية والجهات الخارجية بما في ذلك القنصليات الاجنبية. من هنا تساءل البعض : اذا كانت الدول الديمقراطية على علم بالتزوير وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية, فلماذا لم تحرك ساكنا؟ بإعتقادي أن نزاهة الانتخابات في محافظة السليمانية هي التي أنقذت الموقف, لأنها كانت مفتاحا لدخول المعارضة الى البرلمان, وهذه الخطوة بحد ذاتها أمر لا يستهان به. لذا أعتبرت كخطوة على الطريق الصحيح, مؤملة أن تتبع ذلك خطوات أخرى على طريق الديمقراطية. العالم الاسلامي بأسره يعيش في ظل أنظمة لا دي! مقراطية ولذا فقد أعتبرت هذه الخطوة إيجابية. وعلى أي حال فإن نتيجة الانتخابات حطمت النظام القائم على أساس توزيع كل شيء بين الحزبين الكبيرين بنسبة خمسين بالمائة وبات التقسيم يتوجه نحو ثلاثين بالمائة تقريبا. وبنتيجة هذه الانتخابات هنالك 41 مقعد معارض في البرلمان, الأمر الذي يؤهلها لتشكيل أكثر من حكومة ظل واحدة في البرلمان. وعلى الرغم من أن نهج الحزب الديمقراطي الكوردستاني / العراق الموجه بالدرجة الاولى ضد قائمتنا قد إستطاع من حرماننا في دخول البرلمان ولو الى حين, الا أن هذا السلوك فتح المجال أمام آخرين لاحراز الهدف. لقد علق أحد الوافدين من ألمانيا قائلا: لقد ركزوا كل طاقاتهم ضدكم الأمر الذي أتاح لآخرين مجال الحصول على بعض المكاسب!

وجود المعارضة في البرلمان كفيل بتغير الكثير من الأمور خلال 4 سنوات, اذا إتسم عملها البرلماني بشيء من الدراية, ومن أهم أولويات نشاطها الاشراف على تعقيب القضايا المتعلقة بالميزانية وعدم قبول مواصلة الفساد فيها. ولها إن شاءت أن تتعقب قضية الأموال المهربة الى الخارج وتكشف عن هوية المهربين وكميات هذه الأموال الموزعة على بنوك العالم في مختلف القارات.

الديمقراطية ضرورة تأريخية

مرت المجتمعات البشرية بعدة مراحل تأريخية تباينت فيها النظم الاقتصادية والسياسية والتي تفاعلت في صياغة طبيعة المجتمعات وكأنها وجهان لعملة واحدة(الإقتصاد والسياسة). في عصرنا الحالي كان للنظام الاقتصادي الرأسمالي اليد الطولى الذي بات يتحكم في الجوانب الاقتصادية منذ زمن وليس على الساحة منافس في واقع الحال, سيما

بعد إنهيار النظام الشيوعي/الاشتراكي. وللوجه الآخر لهذا النظام الاقتصادي نظام سياسي بات يسايرهاألا وهو النظام السياسي الديمقراطي. الشعوب التي وعت هذه الحقيقة وطبقتها هي الأكثر تطوراعلى كل الأصعدة:إقتصاديا,سياسيا,إجتماعياوثقافيا.

وإستنادا لهذه الحقيقة فإن هذه الدول باتت تشكل قبلة للطامحين في حياة أسعد من باقي أرجاء العالم, والواصل اليها يكون قد وصل الى بر الأمان الذي ينشده, تارة بحكم الهرب من الضيق الاقتصادي وتارة أخرى هربا من الإضطهاد السياسي, الديني,أوالقومي...الخ. وهذا يعني بأنها الأجدر بالإقتداءاذاأرادت الشعوب لنفسهاالتحرر والتقدم, لأنها ضمان لعدالة أكثر على أصعدة شتى : سياسيا واجتماعيا وإقتصاديا. بهذا المفهوم فهي لمرحلتنا الحالية تمثل ضرورة تأريخية. فالأخذ بها واجب وتركها خطأ فادح.

نحن في كوردستان من أحوج الشعوب للأخذ بالنظام الديمقراطي المعاصر, لألف سبب وسبب لكن بالدرجة الأولى للتخلص من دوامة الصراعات الدموية بين القيادات الكوردية على السلطة والقيادة والتي تستند في آخر المطاف شرعيتها على العنف, من خلال نشر الارهاب بين أكبر عدد ممكن من الناس لإجبارهم للإنصياع الى أوامر جهة معينة. نحن نعتقد بأن الشرعية الحقيقية تستمد قوتها الحقيقية من دعم أغلبية الشعب لها عبر إنتخابات دورية حرة , سرية وديمقراطية وبذلك سنساير روح العصر.

المطلوب هنا تحقيق جوهر الديمقراطية الحقيقة كما هو مأخوذ به في الديمقراطيات العريقة وليس مجرد التمسك ببعض المظاهر الخادعة للتمويه على الشعوب, وهو الاسلوب الدارج في بعض الدول الاسلامية. نحن على يقين بأن عدم مسايرة مسيرة يفرضها التطور التأريخي سيؤدي الى إستمرارية تعرض الشعب الكوردي وكوردستان الى نكبات دورية كما كانت عليه الحال منذ قرون وسيعزز دوافع ومواقع التجزئة وتصارع القوى الدموي باستمرار على السلطة, الأمر الذي سيؤدي في النهاية على إستمرار التخلف بكل أشكاله والتبعية الى جهات خارجية عبر إستمرار العجز في إيجاد الحلول المنصفة للقضايا العالقة, مهما كانت صفتها.

إدراكا لهذه الحقيقة إنطلقت حركة الاصلاح الكوردستاني في برنامجها على التركيز بالدرجة الأولى على الفساد السياسي المضاد لكل أنواع التطور الديمقراطي, معتبرة إياه مصدرا لكل فساد آخر, كالفساد الاقتصادي, الاداري, والاجتماعي,لأن الفساد على هذه الأصعدة إنما هو وليد الفساد الأول, حيث يحاول بعض الساسة إفساد كل شيء ليستغلوه بهدف الابقاء على سلطتهم أطول فترة ممكنة, بل وتوريثها إذا أمكن, وهو يحصل في كثير من الحالات في العالم الاسلامي وفي إطار الأحزاب السياسية في كوردستان. إن نزاهة القيادات السياسية هي مقدمة ضرورية لتنزيه ما عداها من القطاعات. وبالعكس فإن فساد السياسة عامل أساسي لإفساد بقية القطاعات, كالإقتصاد والقضاء والأدارة ...الخ. لذا من الضروري أن تتولى كل الأجهزة القيام بدورها الصحيح وفق الأطر الديمقراطية السليمة وأن ترفض الإكتفاء بمظاهر خادعة. لقد عبر الشاعر معرو! ف الرصافي عن الحالة الثانية خير تعبير في قصيدة له تقول:

علم ودستور ومجلس أمة كل عن المعنى الصحيح محرف

إن إستمرار نزعة تفضيل اللجوء الى إستخدام العنف والتزوير لبلوغ غايات غير مشروعة ولا تنال شرعيتها من دعم أغلبية الجماهير, هي مسألة تؤدي الى تصدع الوآم في المجتمع في آخر المطاف, وكلما تزايدت هذه النزعة كلما إصطدمت برفض جماهيري أكبر وزاد الميل لديها لمواجهة العنف بالعنف. وهذه واحدة من الأسباب المهمة لنشوب الثورات والانتفاضات. إذاإفتقد شعب ما الى المقومات ألأساسية لحريته بسبب الاضطهاد الممارس ضده من قبل

هەولێر تاقمی کتێب

حكامه, فسيميل الى نزعة الاستسلام إذا عجز عن مقاومة هذه السلطة بفعالية, وهذا الاستسلام قد يأخذ أشكالا عدة منها مغادرة الوطن والإغتراب وهو ماإنعكس على قول بعضهم:

" وإذا عز الرزق ببلدة فإرحل فأرض الله واسعة الفضاء طولا وعرضا شرقها والمغرب "

وقد يأخذ أشكالا أخرى أيضا وهي أشد مضاضة, والتي قد تنعكس على صورة الإستسلام السريع لأية قوة أخرى معادية آملة أن تتلقى منها معاملة أحسن مهما كانت هويتها. ومع بالغ الأسف فإن غالبية القيادات الكوردية ورغبة منها في إطالة مدة سلطتها لا تشكل سندا لتثبيت دعائم الحرية والديمقراطية وروحها في قلوب أبناء الشعب الكوردي, ولذا يسعون لتعليم أبناء شعبهم الخنوع بإستمرار , الأمر الذي يقتل في نفوسهم أية نزعة إستقلالية في النهاية, بل وحتى الإفتخار بالإنتماء القومي, وهذه بداية تمهد للإستسلام لسلطة الآخرين.

طبعا يسمع المرء باستمرار الحوار الدائر عن المسؤولية وعلى أية جهة يجب أ ن تلقى تبعتها؟ تسلط الساسة والحكام بأساليبهم العنيفة والإبتزازية وتضليلهم لجماهير شعبهم, أم لا مبالاة الكثرة الكاثرة من جماهير الشعب وسكوته عن الضيم الملحق به وعدم ذوده عن تلك الحقوق المتأصلة فيه كإنسان والتي بالأصل هي هبة من الله اليه منحت اليه لكونه إنسانا ولا يجوز له أن يتنازل عن هذه الحقوق بأي شكل من الأشكال بل أن التمرد على السلطة مباح إذا ما تعرضت هذه الحقوق للإنتهاك. إذا هل الدجاجة من البيضة أم أن البيضة من الدجاجة؟!

أنا أكثر ميلا لدعم الإتجاه الأول, وتحميل المسؤولية الكبرى على الساسة والحكام لأن من المفترض أن يكونوا أبعد نظرا وأكثر ثقافة وتعليما من العامة. وعليهم أن يكفوا عن تقديم مصالحهم الشخصية على المصلحة العامة. فالمسؤول والمسؤولية هيعبارة عن خادم وخدمة قبل كل شيء, وليست وسيلة لسوء الاستفادة لبلوغ غايات خاصة, بل بالعكس تماما لخدمة أهداف أسمى تفوق في قيمتها وقيمها من أن تنحط الى مستوى من التدني لا يهدف سوى لتحقيق مرام شخصي رخيص. رغم أنني لست مستعدا لأبرئ ساحة الجماهير من المسؤولية بالكامل, لأنها يجب أن تتحلى باليقظة والوعي الكافيين للوقوف بوجه من تسول له نفسه سوء الاستفادة من سلطته, وهذا أمر يسير في ظل الأنظمة الديمقراطية الحقيقية, عبر حجب الثقة في الانتخابات, إلا أن المسألة تكون أكثر تعقيدا في ظل أنظمة غير ديمقراطية, !! لأمر الذي قد يتطلب من الجماهير أن تقدم تضحيات أكثر.

لقد تعلم الإنسان الشيء الكثير من محيطه, من الحيوانات والقوانين الطبيعية وتعلم من جاره الانسان وهذا جزء من طبيعة البشر. وإذا أدركنا بأن التعليم تعلم في ذات الوقت , فلابد من وجود نوع من التواصل بين القادة والجماهير. وهذا التفاعل يجب أن يؤدي في النهايةالى إيجاد أنجع الحلول لكل المشاكل العالقة, إذا كان الانطلاق عن القناعة بأن المصلحة العامة هي العليا.

ومنذ الفجر الأول لتأريخ الحضارات الانسانية من نشوء وإنهيار في مختلف بقاع الأرض , أخذت هذه الحضارات من بعضها الشيء الكثير لتضيف اليها فيما بعد المزيد من الايجابيات. من هنا فالشعب الكوردي أمام خيارات متعددة لمذاهب سياسية وإقتصادية وإجتماعية وتعليمية...الخ. فبأيها يريد أن يأخذ ويسترشد؟ هذا هو السؤال. نحن نعتقد بأن على الشعب الكوردي أن يأخذ بأكثر الأنظمة نجاحا في العالم منذ قرون عديدة, الا وهو النظام الديمقراطي. فمن الغباء بمكان أن تصر قيادة ما بالتمسك بأنظمة لا تساير التطور التأريخي, من هنا تتحول مسألة الأخذ بالنظام الديمقراطي الى ضرورة تأريخية لا منازع لها في الواقع. طبعا إذا أريد لهذا الشعب والوطن البقاء والإزدهار.

إدراكا لهذه الحقيقة كنا ضمن السباقين للحث على الأخذ بهذا النظام , رغم علمنا بأن هذا النظام كغيره من الأنظمة ليس منزها بالكامل من الأخطاء , الا أنه الأقرب الى تحقيق دولة القانون,العدالة الاجتماعية,التطور الاقتصادي,الإزدهار العلمي. هذه الحقيقة تطرق إليها ونستون جرجيل رئيس وزراء بريطانيا, أثناء الحرب العالمية الثانية حين أشار الى العديد من نواقص النظام ولكنه أعقب يقول, بأن لا وجود لما هو أفضل ! علما أن واقع الحال هو خير مصداق لهذه الحقيقة, لأن أية مقارنة مع الأنظمة الأخرى بشكل موضوعي سيثبت صحة ما نذهب اليه.

البشر من أذكى المخلوقات على وجه الأرض, في الواقع وليس لهذا الذكاء حدود واضحة لا سلبا ولا إيجابا, فالسمو يبلغ ببعضهم آفاقا لا يكاد يتصورها العقل, ولكن بالمقابل هنا إنحطاط نحو الدرك الأسفل مما يصعب على الانسان أن يتخيله في حالات أخرى. وما دمنا بصدد الحديث عن السياسة فلا بد من الاشارة الى أن البشر ميالون بطبيعتهم في الغالب, الى إستغلال السلطة التي بين أيديهم, لما فية زيادة مصالحة على حساب الصالح العام. من هنااتى النظام الديمقراطي ليأخذ هذه الظاهرة بنظر الاعتبار ويضع كوابح على طريق هذه التطلعات غير المشروعة عبر تطبيق مبدأ فصل السلطات : التشريعية . التنفيذية . القضائية. ويلحق بها في الواقع سلطة رابعة . الصحافة والاعلام الحر. ولابد من الاشارة هنا الى أن السلطة التشريعية/البرلمان لذاتها في ظل الأنظمةالديمقراطية تتولى أمر الرقابة الأفعل على أداء الحكام والحكومات,! لمراقبة مدى دستورية أو قانونية تصرفاتها. كما أن الدساتير والقوانيين يجب أن تكون في خدمة الشعب وتستهدف خدمته لا خدمة مجموعة أو فرد معين. ويضاف الى كل هذا مبدأ دورية الانتخابات, وهي في العادة كل 4 سنوات. الى جانب أن بعضها يحدد فترة لممارسة السلطة في بعض المناصب الهامة ولا يجوز زيادتها بأي وجه من الوجوه, إدراكا للحقيقة القائلة, بأن أمد السلطة كلما زاد, زاد التوجه نحو النظام الديكتاتوري وزاد الابتعاد عن الديمقراطية.

لقد أعلنت حركة الاصلاح الكوردستاني منذ البداية وبكل صراحة تبنيها لفكرة الأخذ بالنظام الديمقراطي السائد في الغرب بدون تحفظات, وبما ينسجم مع المجتمع الكوردي.الهدف هو الاستفادة من خيرات هذا النظام , الذي يساير كليا ولحد الآن التطور التأريخي للمجتمعات البشرية المتحضرة والمتقدمة.

وأعلنت الحركةأن هدف مشاركتها في الانتخابات هو دخول البرلمان ككتلة معارضة. وطالبنا بإصدار قانون يمنع إستمرار السلطة بيد شخص أكثر من فترتين إنتخابيتين مهما كانت الأعذار, بل نحن نرى بأن هذا المبدأ يجب أن يشمل مناصب أخرى أيضاالى جانب كرسي الرئاسة, كمنصب رئيس الوزراء, رئيس البرلمان, المحافظ, القائمقامين, مدراء النواحي, ورؤساء البلديات. علما أننا نرى بأن هذه الوظائف يجب الحصول عليها عبر إنتخابات ديمقراطية بكل معنى الكلمة. كل ذلك بهدف تأمين تأسيس دولة القانون.

من هنا وجد البعض/كوادر التعليم الجامعي في الحقيقة, بأن قائمتنا في الواقع هي الوحيدة التي تمثل التجديد على كل الأصعدة, داخل التنظيم وخارجه, بأفكارها وتطلعاتها,على كل الأصعدة السياسية, الإقتصادية والاجتماعية. طبعا بالإضافة الى الأشخاص الذين يمثلونها, لأنهم لم يتورطوا بأحداث الماضي القريب الدامي وما الى ذلك من الأمور السلبية للغاية. وهذا يعني بأن الماضي النقي هو رصيد مصداقية للمستقبل.

وإدراكا من الحركة لصحة القول المأثور, بأن " الإناء بما فيه ينضح ". لذا أدرجت الحركة في صلب برنامجها الذي ركز على الجوانب السياسية بإعتبارها الأهم في المرحلة الراهنة, مشيرة الى أنه لا يجوز لرئيس القائمة أن يترشح لأكثر من مرتين. السبب لهذا الموقف واضح على ما أعتقد, فكيفية إدارة شؤون التنظيمات السياسية من الداخل, هي مرآة تعكس طبيعتها الحقيقية, لأنها تتحول آليا الى قاعدة لإدارة كل الشؤون على نفس النهج على صعيد الإقليم أو الدولة. فعليك أن تمارس الديمقراطية داخل تنظيمك السياسي أولا لتكسب مصداقية إلتزامك بالديمقراطية فيما بعد

على صعيد الإقليم أو الدولة. ونقولها في هذا الموضع صراحة, بأن الأحزاب الكوردية الموجودة على الساحة هي أقرب الى تنظيمات المافيا منها الى تنظيمات سياسية ديمقراطية حقيقية. إن هذا الواقع السلبي هو الذي يغري هذه القيادات بطبيعة الحال, في أن تأخذ ! بفكرة توريث سلطتها الى الأولاد نظرا لطول المدة التي مارسوا فيها السلطة. وهذا الأمر تجلى لدى ما يسمى بالحزب الديمقراطي الكوردستاني/العراق أولا ويخشى أن يتحول الى مدرسة سلبية تقتدي به بقية الأحزاب فيما بعد.

وفي الواقع أنا لا أجد أية غرابة حين يؤكد البعض على أن فترة حكم صدام كانت قد طالت, وبذلك إنتقلت أساليبه وممارساته أو لنقل تسربت الى العاملين في السياسة ككل داخل العراق. حتى أن البعض بات يقول: " في كل واحد منا شيء من صدام حسين "!

إن على المجتمع الكوردي إذا أراد لنفسه البقاء والتطور الإيجابي في المستقبل, أن يأخذ بالديمقراطية داخل الاحزاب السياسية أولا, وعلى صعيد العلاقات بين الأحزاب ثانيا,ليستطيع أن يطبقها على مستوى المؤسسات الحكومية التابعة للإقليم فيما بعد.وبخلاف ذلك فإن الشعب الكوردي محكوم عليه بالتبعية للآخرين شاء من شاء من القيادات الكوردية وأبى من أبى.القرار بيد الشبيبة الكوردية وبالأخص الفئات المتعلمة منها, فأي إتجاه سيدعمون في المستقبل ؟

إن الأخذ بأساليب ونظم ديمقراطية حقيقية هو الضمان المؤكد لتثبيت الاستقلال الفكري لدى الشعب الكوردي ورفض أية وصاية مهما كان نوعها, وهي بذلك تمثل الأساس الطبيعي لأي إستقلال آخر. فلا تحرر بدون تحرر الفكر أبدا. فالعبودية الحقيقية إنما تبدأ أولا بإستعباد الأفكار وحرمان الآخرين من روح وحرية البحث العلمي, وتمحيص الواقع بروح تساير التطور المطرد للمجتمعات البشرية. وبناءا عليه فإذا كان هذا هو الهدف,فلا مجال للتحايل, وعلينا أن نأخذ بالأساليب الديمقراطية, لأنها الوحيدة, التي تمنح أوسع الأطر للفكر الحر والمبدع وتقف بوجه الجمود الفكري.

لقد دأبت المجتمعات الاسلامية بأسرها في سرد تحليلاتها للوقائع التأريخية, أن تركز على الجوانب الايجابية وتتستر على كل ما هو سلبي, الأمر الذي أخذت به الأحزاب السياسية فيما بعد, فتأريخ جميعها ناصع البياض لا تشوبه شائبة مطلقا. فاذا كان هذا التأريخ إيجابيا الى هذا الحد, فمن أين جاء هذا التخلف يا ترى؟!

إن التحليل العلمي والإستقراء المنطقي لوقائع الأمور, يتطلب أن تؤخذ السلبيات والايجابيات معا بنظر الاعتبار أثناء التقييم. أما الانفراد بذكر الايجابيات لوحدها, فإنها تتحول الى جزء أساسي من سياسة الحكام الهادفة الى تثبيت دعائم "تجهيل الشعوب", وتتحول عمليااالى سد منيع يحول بين الشعوب وإنعتاقها. فلكل الأنظمة مهما بلغت من السوء جوانب إيجابية ولو كانت صغيرة أو قليلة, بما في ذلك ألمانيا النازية وروسيا الستالينية.

هەوالنامەی کتێب

المحتويات

1 . المقدمة

2 . البدايات

3 . تطورات عام/1974

4 . الحركة الكوردية 1974 .1975 :

* رئاسة اللجنة العليا لشؤون اللاجئين

* العلاقات مع السلطات الايرانية

* بداية الشكوك في تغير الموقف الإيراني

* لقاءات مع مبعوثين دوليين وصحفي فرنسي

* تجربة مع الشباب العاطل

* تطورات غير متوقعة

* نغده : إنتظار لا طائل من ورائه

* الإنهيار

* الضباط الأحرار

* زيارة معسكر كرمنشاه والعودة بخفي حنين

* مازندران

* الساواك ومسألة الضباط الأ[حرار

5 . اللجوء الى النمسا

* حياة في المهجر

* مودلنک

* تحقق حلم : تأمين مواصلة الدراسة العليا

* اللقاء الأول مع الدكتور هاينس فيشر

* زيارة وفد المجلس التشريعي/أربيل

* محاولة إغتيال جبانة

* من الذي أصدر الأوامر

* وقف النشاط السياسي مؤقتا

* قضية البارزانيين

* ألمانيا

* 11/أيلول/2001 : تحولات إيجابية

6 . عودة الى الوطن

* السليمانية : سنوات لابد منها

7 . إنتخابات 2009/7/25

هەواڵنامەی کتێب

*** صعوبات متوقعة وأخرى غير متوقعة**

*** ألإنتخابات ووسائل الإعلام والإرهاب المعاصرة**

*** إجراءات وقائية**

*** الإعلام الإذاعي والحملة الانتخابية**

*** الدعاية الانتخابية عبر الإنترنيت**

*** الصحف والمجلات**

*** المنشورات**

*** الحوار السياسي المباشر**

*** سير العملية الانتخابية**

*** مسعود وسياسة الضد النوعي**

*** شروط لابد من توفرها في إنتخابات ديمقراطية**

8 . الديمقراطية ضرورة تأريخي

حلةوالنامەی کتێب

هەوالنامەی کتێب

١٩٧٥/٦/٩ مرباد

ستة من ضباط الشرطة في صورة كل من :

جمال احمد - عبد الصمد بارزاني - احمد گونجي - قدري جميل

- صلاح بكر - فاضل جليل .

في الوسط عبد [illegible] باوه

احد الاربعة الذين [illegible]

هەولێنامەی کتێب

هەواڵنامەی کتێب